RUOSMA
4391/1-2
4955

لعلي القاري

حزب البحر ١

له النعت المرضع ٤

له رسالة الصفع ٥

له شرح قصيدة التائية ٤٧

شرح جواب تائية الفرق قبل ولده ٧٢

له على وجه التبيين رسالة التوهمية ٧٦

له النبشة المرتبة ٧٨

له اعراب كلمة التوحيد ٨٢

له تطهير الطوية بتحسين النية ٨٨

له صنعة الله في صبغة الله ٩٦

له البرة في حب الهرة ١٠١

له اربعون حديثا في فضل القرآن ١٠٤

له المقدمة السالمة في خوف الخاتمة ١٠٩

له الاصطناع في الاصطباع ١١٢

له الادب في شهر رجب ١١٥

له رسالة التصريح في شرح التسريح ١٢٠

احرام الآفاقي ١٢٥

له الاحاديث القدسية الاربعينية ١٢٧

له الطواف بالبيت ولو بعد الهدم ١٣١

له اربعون حديثا في جوامع الكلم ١٣٣

له في تسنية العصا ١٣٥

له المشكلة في البسملة ١٣٧

اربعون حديثا له في فضل النكاح ١٣٩

له الاعتناء بالغناء في الغناء ١٤٢

له في العمامة والعذبة ١٥٠

له الشرب الوردي في مذهب المهدي ١٥٨

له رسالة في حق ابوي النبي عليه السلام ١٧٣

١١٤٤ ترجمه

١١٤٤ الحاج احمد

١١٧٧ كاتب الحاج احمد

ف

١٤٧

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: N.O.
Yeni Kayıt No: 4391/1-27
Eski Kayıt No: 4955
Tasnif No:

٤٩٥٥

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

٤٩٩٧

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان محيي سنة امام الامة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لازالت ايامه مصابيح الاقبال
وساعاته الحميدة مفاتيح ابواب الآمال وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفي له

حزب البحر للملا العلامة الشيخ سلطان علي القاري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

سورة الفاتحة واذ فرقنا بكم فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون والهكم اله واحد
الى قوله يعقلون اية الكرسي الى خالدون امن الرسول ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه
ان الله لايخلف الميعاد قل اللهم مالك الملك الى ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ان
ان في خلق السموات الى قوله انك لاتخلف الميعاد الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده
وهو الحكيم الخبير وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
الى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هو الذي
يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح
عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية
فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا
وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن

خلفك

خلفك اية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الى قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين فالله خير حافظا وهو ارحم
الراحمين الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم
حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه
ومن معه جميعا واذ قال موسى لفتاه الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولقد
مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في
اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على
عيني ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون

تملأ دون ذلك وكنا لهم حافظين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المؤمنين الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره
ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ❀
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب
انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين والذين
كفروا اعمالهم الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا اليما واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي انكم متبعون الى قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم
الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم
من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين

له الدين

له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وما يستوي البحران
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها و
ترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشاء
نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ولقد نادانا نوح
فلنعم المجيبون الى قوله ثم اغرقنا الاخرين وان يونس لمن المرسلين الى قوله للبث
في بطنه الى يوم يبعثون فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين
كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون
ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير والذي خلق الازواج
كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون فلما
اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات والارض

جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم
كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر الى قوله فهل من مدكر
رب المشرقين ورب المغربين الى يا معشر الجن والانس الايتين افرأيتم تشربون
اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء لجعلناه اجاجا فلولا تشكرون ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة
وتعيها اذن واعية سورة نوح ثم انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا هل اتيك حديث موسى
الى قوم ان في ذلك لعبرة لمن يخشى واذا البحار سجرت سورة لايلاف ثلاث مرات
وكذا الاخلاص والمعوذتين لم يكن فما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاوز بني
اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله
رواه الطبراني في معجمه ثم يقول اللهم يا خالق البر ويا خالق البحر وعالم السر والجهر يا من
لا تحجبه سماء عن سماء ولا ارض عن هواء ويا من لا تحجزه جبل عن دعره ولا بحر عن قعره
يا من يحيط بمثاقيل الجبال ومكاييل البحار يا من يستوي عنده ظلمة الليل ونور النهار
اسالك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
عذابا اللهم اني اعوذ بك من الحرق والغرق والهدم والتردي واسالك عيشة نقية وميتة
سوية يا ولي الانعام ويا ذا الجلال والاكرام ويا ارحم الراحمين ويا الله يا رحمن يا رحيم
ويا علي يا عظيم يا كريم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة

وردنا

وردنا الى اوطاننا سالمين غانمين امنين وتوفنا مسلمين والحقنا
بالصالحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تمت هذه الرسالة

قال مؤلفه ما نصه كتبه مؤلفه افقر عباد الله الباري علي بن سلطان محمد القاري
كتبت هذه النسخة من النسخة التي كتبت من نسخة مؤلفه

النعت المرصع بالمجنس المسجع للملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم

على نورك الاعلى ونورك الاعلى

سيد العالمين وسيد العالمين

روح العباد وروح العباد

مريد كل مريد ومريد كل مريد

خير الاخيار وخير الاخيار

من عظم خلقه وعظم خلقه

عين كل عنيد وعين كل عنيد

مظهر تجليات الجنان العندية ومظهر تجليات الجنان العندية

عقد الاسرار وعقد الاسرار

وعيد كل نقي وعيد كل نقي

احمد من حمد واحمد من حمد

خاتم المخلصين . وخاتم المخلصين

من صلاتك اجلها ومن صلاتك اجلها

علق هذه العلاوة العلية في الصلوة على خير البرية المسماة بالنعت المرصع بالمجنس المسجع المنسوبة الى الشيخ المفيد العلامة الوحيد الملا علي القاري وصل وسلم وبارك على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

تم

٢

روى ان جعفر الصادق ومقاتل بن حيان وغيرهما دخلا على الامام ابي حنيفة وقالا له قد بلغنا انك تكثر من القياس في دين الله واول من قاس ابليس فقال الامام ما اقوله ليس بقياس وانما ذلك من القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ فليس ما قلناه بقياس في نفس الامر وانما هو قياس عند من لم يعطه الله تعالى الفهم في القرآن

قال بعض فضلاء زماننا ويؤيده قوله سبحانه

فاعتبروا يا اولي الابصار • • • •

روى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ما سلك احد طريقة منها الا نجا

في الحديث اختلاف امتي رحمة وكان اختلاف من قبلنا عذابا او قال هلاكا

ومن الغريب قول الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الميزان ان الواجب نزل من القلم والمندوب من اللوح والحرام من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة وادعى اجماع اهل الكشف الصحيح على ذلك ورد من طرق صحيحة ان الامام الشافعي يقول للامام احمد بن حنبل اذا صح عندكم حديث فاعلمنا به لنأخذ به ونترك كل قول قلنا به قبل ذلك او قال غيرنا فانكم احفظ للحديث ونحن اعلم به ارسل الليث بن سعد سؤالا الى الامام مالك يسأله عن مسئلة فكتب اليه مالك اما بعد فانك يا اخي امام هادي وحكم الله تعالى في هذه المسئلة هو ما قام عندك

في المثل السائر
لم تزل الاشراف
تبتلى بالاطراف

تم تم
تم

قال الامام احمد خذوا علمكم من
حيث اخذه الائمة ولا تقنعوا
بالتقليد فان ذلك عمى
في البصيرة

تم تم

رسالة الصف لسلطان علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والصلوة والسلام على اول الموجودات وافضل المخلوقات
وعلى اله واصحابه الصافين ببابه والحافين حول جنابه اما بعد فيقول الفقير الى بر ربه البارى
علي بن سلطان محمد القاري قد قال الله تعالى والصافات صفا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية
للقيام بحق الربوبية او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الجامعين بين العلم والعمل في
جميع الحالات او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد والواقفين لفتح البلاد وقد قال عز وجل
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وسبيله يشمل طريق
الغزاة وفريق اهل الصلاة وقال عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغب على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت
وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض
القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعضهم ليقطع نظره عليها فنزلت وقد ورد احاديث كثيرة
في هذا الباب استيعابها يقتضي الاطناب منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على الصف المقدم رواه احمد والنسائي والضياء عن البراء وفي رواية للنسائي
على الصفوف المتقدمة وفي رواية على الصفوف الاول كذا في شرح السنة للامام البغوي
ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف
ولا يصل عبد صفا الا رفعه الله بها درجة رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه
ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف
الاول ويتم اصول في الصف رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن
سمرة ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصف الاول فضل على الصفوف رواه الطبراني في
الكبير عن الحكم بن عمير ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالصف الاول وعليكم بالميمنة
واياكم والصف بين السواري رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه ومنها قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لو تعلمون ما في الصف الاول ما كانت الا قرعة رواه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة

رضي الله عنه

رضي الله عنه ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقيموا الصفوف فان اقامة من حسن الصلوة
رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من تمام الصلوة اقامة
الصف رواه احمد عن جابر رضي الله عنه ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير صفوف الرجال
اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله تعالى
في النار رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ومنها قوله عليه السلام من ترك الصف الاول
مخافة ان يؤذي مسلما وصلى في الصف الثاني او الثالث اضعف الله له اجر الصف الاول
رواه الطبراني في الاوسط وابن النجار عن ابن عباس ومنها انه عليه السلام كان يستغفر
للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة رواه ابن ماجة عن ابي جعفر ثم الاول ضد الآخر واختار
صاحب القاموس انه من اول مهموز العين فوزنه افعل واصله أأول فقلبت واو
الاولى وهي فاء الفعل همزة ثم قلبت الهمزة الثانية واوا ثم ادغمت وهذا ظاهر واليه ذهب
الكوفيون وقيل وزنه فوعل واصله ووأل فقلبت الواو الاولى وهي فاء الفعل همزة ثم
قلبت الهمزة الثانية وهي عين الفعل واوا ثم ادغمت الواو في الواو وذهب سيبويه انه
لفيف مقرون وان فاءه وعينه واو نحو داواه ووول فوزنه فوعل وقيل انه اجوف
مهموز الفاء فوزنه افعل واصله أأول ويترتب على هذا الاصل اختلاف الصرف وعدمه
والاظهر انه افعل التفضيل بمعنى الاسبق قال تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقال عز وجل والسابقون
الاولون ثم الاول ما لا يكون مسبوقا بان لا يتقدم عليه غيره وجودا او شهودا او هذا متفق عليه
وضعا وعرفا وشرعا فالاول الحقيقي هو الله تعالى فانه لا بداية لاوليته كما انه الاخر بمعنى لا نهاية
لآخريته والاول الاضافي روح نبينا محمد عليه السلام او نوره ثم الاول يستعمل في الزمان
والمكان وغيرهما فمن الاول حديث اول الوقت رضوان الله تعالى ووسط الوقت رحمة الله تعالى
وآخر الوقت عفو الله تعالى رواه دارقطني عن ابي محذورة ومنه حديث اول شهر رمضان
رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار رواه ابن عساكر وغيره عن ابي هريرة
ومن الثاني ما ورد في فضل الصف الاول ثم انه في غير المسجد الحرام من المساجد العظام

لايتصور الا من يلي الامام واما هذا المسجد الشريف والمحل المنيف الذي سماه الله تعالى مساجد الله
بصيغة الجمع اما للتعظيم واما لكونه قبلة العالم ومحراب مساجد بني ادم واما لان جهاته الاربعة
المكرمة بمنزلة مساجد حول الكعبة المعظمة واجمع علماء الانام على جواز كون المقتدي بالامام
في غير جهته اقرب منه الى الكعبة في المقام وان المتقدم في كل جهة بحيث لم يكن قبله صف
موصوف بانه في الصف الاول خلافا لبعض العوام وانما قال بعض الفضلاء الحنفية تبعا
لبعض العلماء الشافعية ان الافضل من الصف الاول هو الذي يكون خلف الامام ولو كان
بعيدا عن قرب بيته الحرام وانا اقول وبحول الله تعالى اصول ان الوقوف في الصف الاول بقرب
البيت المكمل هو الاولى والافضل من وجوه فتامل منها قرب الكعبة فان الصلاة والطواف
والاعتكاف كل ما يكون الى جانبها اقرب فهو افضل وانسب ومنها ان مدة المطاف لا تشبه
غيره من الاوقاف فانه وقف مالك الملك بخلاف ما سواه فانه من تصرفات ارباب الملك
فالعبادة في وقف مولانا الحبيب منها في وقف واحد منا ومنها انه المسجد القديم وهو اصل
المرجحات القويم وقد قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
وقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ومنها انه محل مضاعفة الثواب
من غير خلاف بخلاف خارج حده من هذا الباب ومنها انه تحصل فيه المشاهدة ايضا ففي الحديث
النظر الى الكعبة عبادة رواه ابو الشيخ عن عائشة رض وقد ورد ان النظر الى الكعبة ساعة كعبادة
سنة بخلاف خلف الامام في ذلك المقام فان الافضل فيه ان ينظر الى موضع سجوده وهو
غيبة من كمال شهوده ولانه لو نظر اليها اشتغل بالطائفين لديها فيحصل الجمع بين الكمالات
والمجاورة حول الكعبة ومنها ان تلك الارض التي جعلوها مقام الامام فيها شبهة من جهة
ملكها ووقفها واخذها من يد اهلها وثمن ما وقع في مقابلتها بخلاف المطاف حول الكعبة
وحواليها ومنها البعد عن ائمة هذا الزمان كما صرح علماء هذا الشان ان البعد عن الخطيب افضل
من القريب لما يرى عليهم من المنكرات الواقعة لديهم ولو في المشاهدة العظائم الكبيرة كالابراج
وملاحظة الاحكام الوسيعة الطويلة كالاخراج وغير ذلك مما يستحقون التعزير بالاخراج
ومنها عدم سماع قراءتهم واطلاع تلاوتهم في الحانهم من نقصانهم وزياداتهم وعدم وقوفهم

في محل

في محل وقفهم ووصلهم في حالة وصلهم لانهما وهم مشغولون باطالتهم في مقام عباداتهم وموصوفون
بسمات رؤيتهم وسمعتهم ومنها ان نفس قيام الامام ومن تبعه من الانام في ذلك المقام
خلاف الاولى فان ترك المقام الاعلى الذي كان يصلي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام مع ما يلحق
فيه من الفضائل النحام لا شك انه مكروه كراهة تنزيه في نظر علماء الاعلام ولهذا افتى جماعة من
الفقهاء بهدم هذه المقامات المحدثة واعتذر اخرون بانها تنفع المسلمين عن الحر والمطر وافتقاد
ان ابقاءها خير في الجملة ومنها ان من يصلي قرب الكعبة غالبا يصلي على الارض الطاهرة وصلوته
افضل من الصلوة على السجادة وغيره في الرواية الظاهرة ومنها ان قرب الكعبة ابعد من الرؤيا
والسمعة ومن الزحام موضع بخصوصه المشعر بالشهرة وبهذا تبين ان الصف المتأخر من حول
بيت الله الحرام افضل من الصف المتقدم في المقام المختص بالامام باعتبار بعض الاعتبارات
المذكورة وبعض الحيثيات المعتبرة ومما يتفرع على هذا الاصل ان من صلى في اخر المسجد من غير
جهة الامام ولم يكن حول الكعبة صف فقد صلى في الصف الاول وان الصف الذي في المقام
اذا تجاوز عن جهة الامام يمنة او يسرة وكان حول الكعبة صف لا يكون العذر المتجاوز من الصف
الاول فتدبر وتامل هذا فان قلت اي جهة من جهات الكعبة افضل وثواب العمل العبادة
اكمل فاقول قد يقال الجانب الغربي افضل في هذه المسئلة لانه يقع يمين الامام في تلك الحالة
وقد يقال بين الركنين لحيازة الفضيلة بين المقامين ولانه عليه السلام كان يصلي نحوه قبل الهجرة
فانه مشتمل على القبلتين وقد يقال جهة الباب المحترم لاشتماله على الملتزم واحتوائه بالحجر الاعظم
والحجر المكرم واشتماله على مقام جبرئيل الذي فيه ام النبي عليه السلام في يومين من الايام اعلاما
باوائل الاوقات واواخرها وقد قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والمعنى
لكل امة قبلة ولكل جماعة من المسلمين جانب وجهة من الكعبة والتنوين بدل الاضافة
هو موليها اي العبد موليها وجهه او الله موليها اياه وقرأ ابن عامر بفتح اللام اي مولى تلك
الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اي فتبادروا الى احسن الجهات واحسن الطاعات
اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي اين ما تكونوا من الجهات الخيرات اختلاف المتقابلة يأت
بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة في المرتبة الفاضلة ان الله على كل شيء قدير

من جهات الثلث [illegible] الرابع من جوانب البيت ٢١

من التوقف والجمع الكثير وباجابة عبيد حقيق جدير فقد قال ابن جريج قلت لعطاء بن رباح
اذا قل الناس في المسجد الحرام ايما احب اليك ان يصلوا خلف الامام او يكونوا صفا واحدا حول
الكعبة فقال ان يصلوا صفا واحدا حول الكعبة انتهى والمراد بخلف الامام الواقف خلف المقام
ومفهومه ان الناس اذا كثروا يتعين كونهم صفا واحدا حول الكعبة وبهذا يعلم ان في زمنه عليه السلام
كان مع اصحابه يصلون حول البيت الحرام اذ لا شك ولا شبهة ان جميع الصحابة ومن كان بمكة في
حجة الوداع وقد قيل بلغوا مائة وعشرين الفا ما يتصور ان يسع لجماعة في وقت صلوته
جهة واحدة لا سيما اذا صلى خلف المقام على انه عليه السلام امر امراة ان تطوف وراء المصلين
في تلك الايام واما ما نقل من اول من ادار الصفوف حول الكعبة عبد الله بن الزبير او غيره
فلعله محمول على كيفية خاصة او يقال كان اهل مكة بعده الصلاة والسلام اختاروا جهة الباب
حيث يسعهم وكانوا قليلين فرأى ابن الزبير ان التحليق اولى مع القلة ايضا ليحصل الصف
الاول من جميع الجهات ويترتب عليها زيادة المثوبات والله تعالى بحقيقة الحالات واصل المرام
في هذا المقام اكل الحلال واجتناب الحرام من المال والاشتغال التام بصالحات الاعمال قال تعالى
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ارى من العبادات فان الذي يصلي في الصف الاخر ربما يكون
افضل ممن يصلي في الصف الاول فتأمل ولا تنظر بعين الحقارة لاحد في هذا المحل وقد كان
بعض السلف يسبق الناس في الاتيان ويتاخر عنهم في وقوف المكان لما ظهر له الحكمة والمصلحة
في هذا الشان وفي ذلك الزمان ثم الاولى تصحيح الاعتقاد على الوجه الاتم والاحتراس والاحتراز
من الخروج عن الدين الاقوم تمت الرسالة الشريفة على يد العبد الفقير الشيخ الحاج احمد ابن شيخ ابو سعد
في اواسط شهر شعبان المعظم سنة ١١٣٢

- ٤٧

٨

شرح قصيدة التائية ابن المقري لملا علي القاري عليه رحمة الباري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما بالكريم

الحمد لله العلي العظيم على كرمه العميم ولطفه الجسيم باخراج المؤمنين من الظلمات
الى النور وبايقاظ المتغافلين من نوم الغفلة الى حياة الذكر والحضور والصلوة
والسلام على من خطبنا ووعظنا وادبنا بما يؤدي بنا الى الحور والقصور ويرشدنا
الى المقام المحبور ومنزل السرور وعلى اله وصحبه الاخذين عنه العلم بالحظ
الموفور اما بعد فيقول الفقير الى مغفرة ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ان بعض اخواني في الدين الذي اظن به
انه في طلب اليقين سألني ان اشرح القصيدة التائية المنسوبة الى الامام
العلامة والهمام الفهامة ذخر الزمن وفخر اليمن فريد عصره ووحيد دهره
شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري جعل الله تعالى بركات علومه ملينا اثري
ومنافع موده نشري فامتنعت لقلة البضاعة في هذه المادة ولكثرة الخوف
على الاخلاق من الجارة فالح علي مرة بعد اخرى فرأيت ان اجابته اولى واحرى
لان الزمان يقتضي ذلك وان لم يكن المتصدي اهلا لما هنالك فان البعد عن
قرب نور النبوة وتعسر الاستفادة بمشاعل بعد بعد الف سنة في غاية المشقة
فان القلوب قست بطول العهد والعيون تحطت من قلة المدد والجوارح
تعطلت من عدم العدد وقد قال تعالى في زمن نزول الوحي على الرسول الامجد
صلى الله تعالى عليه وسلم وشرفه وعظمه لديه الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد وجاء في الاثار ان القران واعظ ناطق والموت واعظ صامت وقد
قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وفي الحديث كفى بالموت واعظا
لكن لفساد الزمان وبعده عن عصر اهل الايقان لم يتأثروا ولم ينتفع القراء بالقران
ولا زوار المقابر بالعبرة عن الاقران وهذه الغلبة الغفلة وقلة اليقظة
وطول

وطول الامل وتسويف العمل وتأخير الانعاظ عن حلول الاجل فخطر بالبال الفاتر
مع الحال القاصر ان اشرح هذه الابيات المشتملة على المواعظ البينات التي صاغها
في قوالب العبارات اللطيفة وصنفها في مراتب الاشارات الشريفة لعل الله
تعالى ان يشرح صدورنا بذكره ويفسح قلوبنا بفكره ويقوي جوارحنا وينور
اعيننا بنوره لنزهد في الدنيا الدنية الفانية ونرغب في العقبى العلية
الباقية وقد ورد في الاحاديث النبوية على صاحبها الوف التحية في تفسير قوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اذا دخل النور في القلب
انشرح وانفسح فقيل له هل له علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفقنا الله تعالى واياكم على ذلك
لنجمع بين العلم والعمل والتعليم والاخلاص لما هنالك فان الخلق كلهم هلكى الا
العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم وفي الحديث العيسوي ان من عَلِمَ وعَمِلَ وعَلَّم يدعى
في الملكوت عظيما وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله بما لا يعلم
قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقد سميت هذه العجالة بالرسالة النابتة في شرح التائية قال الشيخ رحمه الله
الى كم تماد في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة التمادي التمادي و
والتكاسل والغرور بالضم مصدر غرة وبالفتح الدنيا وما غرك او يخص بالشيطان
وغفل عنه غفولا تركه وسها عنه والاسم الغفلة واليقظة محركة نقيض النوم
كذا في القاموس فالسكون من باب الضرورة او المراد به المصدر للمرة ثم كم هنا
استفهامية وتماد تميزه وهو مجرور وجوزه القراء وغيره واصله تمادي استثقلت
الكسرة فحذفت ثم الياء لالتقاء الساكنين فبقي مجرورا تقديرا وفي غرور متعلق به
والى خبر لمبتداء محذوف هو انت او في غرور هو الخبر والى متعلق بخبر كليه
على التنازع وكم الثانية عطف على الاولى وحذف تميزه للعلم به نوم مبتداء ٥٥

وسكونه التنوين للتعظيم او صفة مقدر هي منك والجر المغير تيقظة متعلق
بمنتبه او نوم مع انجار مبتدا خبره الى كم وهكذا حال ارشادها لما سبق ويحتمل
ان اصل البيت كلاهما تمادى بصيغة المضارع على حذف احدى التائين فحينئذ يتعلق
به الظرف في المصراع الاول ثم وقع التغير من تصرفات النساخ فتأمل ثم في المصراع
الثاني من صنيع البديع الطباق بين النوم واليقظة وفي الاول او في الكل صنعة التجريد
وحاصل المعنى ان الشيخ رحمة الله عليه جرد من نفسه مخاطبا طالبا سيرا له معاتبا في سلوكه
ذاهبا وآتيا بناء على قضية عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس او اراد به
نصيحة ولده وفلذة كبده لاحتراقه على كبده ويحتمل ان يكون العبارة من قبيل اكنى
يا جارة او خطاب العام للخواص والعوام لان اكثرهم كالانعام غافلين عما يمضي
عليهم من الليالي والايام ويقول لكل منهم من اول ما بلغت وابتداء ما كلفت بما بلغت
الى كم وقت وزمان والى متى من ايام وآن معرض عما امرت فيه بالطاعة وثبت
من الطغيان وواقع في حضيض غرور من مال او جاه او علم او عمل وتابع لغرور من
شيطان انس او جن او من دنيا وامل وراسخ في غفلة عما صدر عنك من زلل
وفي ما يأتيك من اجل والى كم ممكثا على التمادي لك نوم غفلة منتهٍ الى غير يقظة
وفيه اشعار الى ان اول باب السلوك هو اليقظة من نوم الغفلة فانه بمنزلة
الحيوة بعد الرحلة فيحصل بها الرجعة والتوبة والانابة والاوبة ولذا جعلها
صاحب منازل السائرين اول مقامات السالكين المشتملة على الف مرحلة للنازلين للنازلين صح
بخلاف المجذوبين الطائرين فان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
ففي خطرة قلب ولمحة عين يتجاوز المجذوب من حجب الكونين المشير اليها خلع
نعليك والمتضرع على عتبتي مشعر بعين عنايته عليك وفيه ايماء الى ما ورد من
باب مدينة العلم علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن الله
تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على ما قرر وقضاه ومنع والعطاء
وفعل ما شاء وامضاه قسم النيام والناس نيام فقال عز وجل اقترب للناس

حسابهم

حسابهم وهم في غفلة معرضون ويا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
ومع هذا لولا امل الغفلة والحمق لخربت الدنيا وقد قال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله
حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ويقول سبحانه يوم القيمة ما غرك
بربك الكريم ملقنا بكرمه العميم لعبده الخائف من العذاب الاليم ان يقول ما غرني
الا كرمك القديم فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم وتفصيل اصناف الغرور
في احياء العلوم مسطور ومجملة في تلبيس ابليس مذكور والغفلة انواع وعدها
بعض المشايخ كفرا كانهم جعلوا الذكر شكرا وكانه اخذ من قوله تعالى في حق الكافرين
اولئك هم الغافلون والعارف ابن الفارض اشار بقوله ولو خطرت لي في
سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي وبينت بعض التوجيهات الصوفية
التي على مصطلحات السادة الصوفية تجري وبركاتها على صفحات صدور ارباب
القلوب تسري في شرح حزب الفتح لمولانا وشيخ مشايخنا ابي الحسن البكري روح الله
روحه ورزقنا فتوحه لقد ضاع عمري ساعة منه تشترى بملء السماء والارض ايه صنيعة
اللام جواب قسم مقدر وقصر ملء السماء ضرورة وايه صنيعة منصوب على المصدرية
وملء الشيء ما يملأ به وتنوين عمر للتعظيم وتنوين ساعة للتقليل ثم عمر فاعل ضاع
والجملة بعده صفة له والرابط ضمير منه والباء للمقابلة متعلقة بتشترى على صيغة
المجهول داخلة على المتروك سواء كان الاشتراء بمعنى الابتياع او الاختيار ولما
نبه الشيخ للسالك على اليقظة من النوم الغفلة والرجوع عن العجب والغرور
بالتوبة والاوبة وحثه وحرصه على اغتنام بقية عمره لئلا يمضي في غفلته وغروره
بان قال لقد ضاع عمر شريف صفته انه لو فرض ان كل ساعة والمراد منها كل
نفس ولمحة تباع بملء السماء والارض من الذهب او اشياء نفيسة من المطلب
ولعل حذف التمييز لان يذهب التمييز الى كل مذهب لاشتراها العاقل الكامل
الذي هو عبارة عن العالم العامل واشار به الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها
والى قول عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنياه ولا في
عمل اخرته اي في عمل دنياه الضرورية المعينة على الامور الاخروية والامور
الدينية ايضا اذا لم تكن على تصحيح النية فتعد من الامور الضائعة الدنيوية
ولذا تمنى الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط
والوجيز واومى الى قول ابي ذر الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة
انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة واحدة
اذ الموت من ساعة الى ساعة ولهذا اختار السادة النقشبندية محافظة
الانفاس في الاذكار الالهية ويقولون كل نفس خطوة الى اجلك فلا تضيعها
في طول املك مع انه يحتمل ان تكون تلك الساعة بالنفس الاخير فتكون حاضرا الان الموت
على الغفلة امر خطير وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لاصحابه اما تعجبون
من اسامة المشتري الوليدة الى شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت
قدما فظننت اني ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت
والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين والحاصل ان ما لا يدرك
كله لا يترك كله ولذا جاء في حديث نافق حنظلة ساعة ساعة وفي لسان
العامة ساعة لربي وساعة لقلبي وحسبي ربي من كل مربي قال الغزالي
وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته دراهم مع احتمال التعب العظيم صارت
له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بل لو جعلت لله تعالى ساعة تصلي فيها ركعتين
خفيفتين بل نفسا قلت لا اله الا الله فقد قال عز وجل من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
فهذه ساعة من ساعاتك ونفس من انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا

ولا عندك

ولا عندك فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة فصارت لها مثل هذا القدر لما
ذا لما انه وقع مرضيا لله تعالى فعظم قدرها واكثر قيمتها بفضله العميم وكرمه القديم انه
هو البر الرحيم اتنفق هذا في محبة هذه التي ابى الله ان تسوى جناح بعوضة
ثم الهمزة للانكار وهذا اشارة الى العمر وهذه الى الدنيا وان لم يجر ذكرها لدلالة سوق
الكلام عليها وانتقاش ذهن المستقيم اليها والاشارة في الاول للتعظيم وفي الثاني
للتحقير وابى بمعنى امتنع وحذف من مع ان مطردا وان مدخولها مفعوله وفي
القاموس ابى الشيء يأباه كرهه وتسوى بفتح حرف المضارع بمعنى تساوي وتعدل
وهي لغة قليلة على ما في القاموس ومفعوله الجناح وهو بفتح الجيم الريش و
البعوض فعول من البعض غلب على هذا النوع وهو البق والباء للوحدة تقول
اتصرف هذا العمر الشريف الذي هو اشرف من ملاء السماء والارض من الجوهر
اللطيف في محبة هذه الدنيا الحقير الفانية المانعة عن الباقية الزخرفة المشغلة
عن الوصول الى المراتب العلية الخطيرة والنعم الاخروية الابدية الاخيرة التي
لم يرض الله تعالى ان تسوى عند عباده الصالحين جناح بعوضة واحدة التي
هي احقر اعضاء ادون الحيوانات الطائرة الحائرة والبيت مقتبس من
الحديث النبوي والخبر المصطفوي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي ولعل الحديث
مستفاد من قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للمتقين وورد ان الله تعالى ليحمي عبده المؤمن عن الدنيا والعقبى وهو يحبه
كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه رواه احمد في المسند ثم اعلم
ان الدنيا والعقبى خلقتا نقيضتين وان مثلهما كمثل الضرتين والكفتين
وقد اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من احب دنياه اضر باخرته ومن احب

او ثمن اخر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد والحاكم وفى بعض الصوفية
تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قال
بعض العارفين فى فاتحة هذه اللائحة رائحة الرغبة فائحة وما احسن ما قال
الحسن ان بعث لك الدنيا لم يبق لها يغنى فانى زائدة فى الميل اليها والانفاق
العمر العزيز عليها حب الدنيا شاق اليك عنوا البس مهم ذلك الى زوال
وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم آذن بارتحال قال تعالى وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ولقد صدق القائل فيما قال • اضغاث نوم
او كظل زائل • ان اللبيب بمثلها لا يخدع • وقد صح فى الخبر كن فى الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور اى لتتخلص من آفاتها
وما يتعلق بها من الامور كالحرص والطمع وطول الامل ونوم الغفلة والتمنى
والغرور وتتوجه الى ذكر الله وعبادته ومراقبته المؤدية الى كمال الحضور
انه هو الغفور الشكور وما احسن ما قال من اهل الحال اذا ابقت الدنيا
على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة
ولا وزن ريش من جناح لطائر **وترضى من العيش السعيد بعيشه
مع الملاء الاعلى بعيش البهائم** ترضى عطف تنفق والعيش مصدر عاش
ومن للبدلية والسعيد صفة وسماه بكونه محتويا على سعادة الدنيا فى
عاقبة المولى وسيادة العقبى بالدرجات العلى والعيش حال من الفاعل وضميره
البارز الى العيش توسعا والتقدير تعيش فيه كقوله تعالى انما تقضى هذه
الحيوة الدنيا ومع الملاء الاعلى حال اى مرافقا معهم ومصاحبا بهم وبعيش
البهائم متعلق بترضى والبيت مقتبس من قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة فما متاع الحيوة فى الآخرة الا قليل وتقدم من على الباء فى البيت
للضرورة والمعنى اترضى ايها العالم العامل او الفاضل الكامل بعيش
البهائم الشامل لوصف الغافل عما خلق له العاقل بدلا من العيش السعيد

على وجه التوفيق والتأييد بسلوك طريق التسديد من دوام الذكر وتمام الفكر
مصاحبا مع الملاء الاعلى من الملائكة المقربين ومرافقا مع الرفيق الاعلى من ارواح
الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وفى البيت تلويح الى قوله تعالى فى حق
العوام يأكلون كما تأكل الانعام وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون اى جزاء ما كانوا وقد ورد فى الحديث ان لله تعالى ملائكة يطوفون
فى الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى
حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الحديث رواه البخارى وفى حديث رواه مسلم
وغيره لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده اى من ارواح الانبياء والمرسلين ومن
حملة العرش والملائكة المقربين مباهيا بعباده المؤمنين المخلصين وفى البيت
اشارة الى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
فقيل هى الرزق الحلال فانه يؤدى الى العبادة لا محالة كما قال تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقيل هى القناعة لانها تورث الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة فانها
تجر الى زيادة العبادة وقد ورد فى الدعوات النبوية اللهم انى اسألك عيشة
نقية وميتة سوية ثم زبدة وعمدة المرام ان الانسان مركب من نعوت الملائكة
وصفات الحيوان فان غلبت عليه احوال الملاء الاعلى غلب عليهم فى الدرجات
العلى وان غلبت عليه احوال السبعية واوصاف البهيمية نزل الى الدركات
السفلية ودخل فيما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
وانتقل الى نار جهنم هم فيها خالدون وقد شبه جنس الحيوان الشامل للانسان
بجنس الحديد فى كير الحداد فانه يخرج منه تارة قطعة يشتغل منها مرآة لمشاهدة
المحبوب وتارة اخرى يخرج منه قطعة تشتغل نعلا للمركوب فسبحان من جعل
المراتب بين افراد المخلوقات من عالم الحيوان والانسان والنباتات
والجمادات بتشريف فضله وتكريم عنده بالنسبة الى اوليائه من بين عباده

لاسيما الفرد الاكمل والرسل الافضل عليه من التحيات اتمها ومن الصلوة اعمها و
كتخصيص البيت والحجر والمقام وناقة صالح وكلب اصحاب الكهف وسائر الانام
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة**
بيعت بالبخس قيمة المزابل جمع مزبلة وهو مكان الزبل من الانجاس والاوساخ
والبخس النقص ودرة منصوبة على انها نكرة مقصودة كقولهم يا رجلا خذ بيدي
والمراد بالمنادى المشبهة بها فليس من قبيل يا حسرة على العباد وفي ان النداء
مجازي والقيت صفتها اي طرحت بين المزابل وجوهرة عطف على درة والفاء
تفريعية على ما قبلها من الجمل الانكارية والمعنى فيا ايها المشبه باللؤلؤ المكنون الذي
كان مكانه الصدف المصون باعتبار اصل فطرته السليمة وخلقته المستقيمة
اللائق به ان يكون همته عالية بحيث لا يرضى الا ان يكون في الدنيا في عيشة راضية
وفي العقبى في جنة عالية لانها محل الدرر ومنبع جواهر الغرر القيت في مزابل
الدنيا الدنية وطرحت في منازل الهوى السفلية ونسيت وطنها الاصلي و
غربت مكانها الفضلي الذي خلق الله اصله فيه واسكنه واخرجه ليعرف ربه
كمال المعرفة ويعلم قدر ما انعم عليه واكرمه وما شبهها بجوهرة ابدلت بابخس
مدرة او بجوزة عند من لم يعرف قيمتها وليس له حظ من رؤيتها فيكون كالبهائم
التي ليس تمييز عندها بل اضل منها حيث لم يفرق هو بين الامور خيرها وشرها
وهي تفرق بين حلو مذاقها ومرها والمقصود من هذا النداء والخطاب انما
هو التنبيه والعتاب من جهة الغفلة عن معرفة نفسه وعدم التامل في
محاسبة يومه وامسه فان من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية
ومن عرف نفسه بالفقر ومن عرف نفسه بالفقر والفنا عرف ربه بالغنى والبقا
ومن عرف نفسه بالذل والعجز عرف ربه بالقوة والعز والحاصل ان
نفس الانسان لها القابلية العظيمة فان تطهرت عن الذنوب الجسمية
ولم تتلوث بالعيوب الرسمية وصلت الى المراتب العلية والمقامات الرضية

والحالات

والحالات السنية البهية التي فاز بها السادات الصوفية الصفية من الحضور
مع الله في الدنيا والوصول الى لقائه في العقبى وان تنجست بقاذورات المعصية
وتلطخت باقذار التعلقات الدنيوية الدنية وقعت في اسفل السافلين من
المراتب الطبيعية وبعدت عن منازل العلوم العقلية والنقلية وحرمت
عن الاعمال الشرعية المبرات عن الحالات الربانية والسمعية فيا حسرة عليها
ويا خسارة لديها فمثل التوالي من كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ في ثمنه
الف الف دينار فباعه بفلس اليس يكون ذلك خسرانا مبينا وغبنا جسيما
ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الفطنة وما يناله العبد
بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رب العالمين وشكره وثنائه
وثوابه لا اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها
اكثر افلا يكون من الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات الوفيرة
الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطك الدارين
اذ هو مالكهما جميعا قال تعالى وان لنا للاخرة والاولى وقال تعالى من كان
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا
انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة والدنيا
جميعا وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال
الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة
فتامل ايها العاقل الغافل يجلك العامل الكامل **أفانٍ بباقٍ تشتريه سفاهة**
وتسخط برضوان ونار بجنة الهمزة للانكار وهو منصب على تشتريه
وضمير راجع الى الفاني وفان وباق اسما فاعل حذف ياؤهما لاستثقال الضمة
عليها والتقاء الساكنين بعد حذفها والاول مرفوع تقديرا كان الثاني

بجنة به

مجرور مقدرا ونصب سفاهة على العلة او التميز ومعناها الجهالة وسخط بالرفع
عطف على فان وهو بضم السين وسكون الخاء لغة فى السخط بفتحتين ومعناه
الغضب ولذا قابله برضوان وهو بكسر الراء وضمها بمعنى الرضاء ونار بالرفع
ايضا والتركيب من قبيل العطف على معمولى عاملين مختلفين والبيت فيه
الطباق من البديع فى ثلاثة مواضع ومعناه مقتبس من قوله تع اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ويستفاد
من قوله تع اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولاهم ينظرون يعنى ايها العاقل الغافل عن وصف الكامل تشترى وتختار
الامر الدنى الفانى وتبذل وتترك الامر العلى الباقى لاجل جهالتك بحقيقة
الامر او من جهة ضلالتك عن معرفة القدر فان الدنيا لو كانت ذهبا
فانيا والاخرة كانت خزفا باقيا لكان مقتضى العقل ان يختار الخزف الباقى
على المزخرف الفانى فكيف وان القضية منعكسة والقصة منطمسة وهى
مشاهدة فى نظر العارفين ومكشوفة فى بصر الناظرين وقد قال الله تعالى
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والاخرة خير وابقى اى فى كيفية السرور
وكمية الحبور وقال الغزالى اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف سالك
طريق الايقان ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجة هذا العلم وثمرة هذا
الايمان ان يعرض عن الفانى ويقبل على الباقى فينبغى للمريد وطالب المزيد
ان يجعل الدنيا وسيلة للعقبى ووصلة للوصول الى المراتب العليا ومن
المعلوم ان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة الامور المتعسرة او المتعذرة
القريبة الى المحال ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا
ابر وفى حديث النبى الاكمل لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان
الذاكر لله افضل واما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
فلا تظن ان احدا من الصحابة كان يريد الدنيا لذاتها بل كان بعضهم ارادها

ليستعين

ليستعين بها على الاخرى ولذاتها ومع هذا لما سمع الشبلى بهذه الاية صاح صيحة
من غلبة الحال وقال اه اه فاين من يريد الله واجبنا فى شرح حزب الفتح عن
هذا السؤال ببيان المقال والحال ختم الله بحسن المال أانت عدو ام صديق
لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة الهمزة للانكار زيادة للزجر عن الاصرار
وعدو فعول يصدق على المفرد والجمع ادوم متصلة وصديق بمعنى محب عطف على
عدو ولنفسه متعلق الوصفين على سبيل التنازع والمراد بالمصيبة المعصية
وما يصيب السالك من النقصان فى الطاعة وفى المصراع الاول من صنعة البديع
طباق المقابلة والمعنى انت باختيارك الدنيا واعراضك عن العقبى ممن
هو عدو لنفسه النفيسة ام صديق لروحه الرئيسة فانك ترميها بكل ساعة
فى معصية هى اقوى من كل مصيبة فان لحوق الدنيوية فخ الاخروية والنعم
العاجلة هى النقم الاجلة واعدى عدوك لنفسك التى بين جنبيك حيث لم
تدر وسائسها الاتية من جانبيك فاشتغل بمخالفتها فى هواها واصرف
عنان توجهك الى ما ينفعها فى دينها ودنياها ثم احذر من تلبيس ابليس
الذى وصاك الله تعالى بعداوته وبين لك فى مواضع من كتابه مشيرا الى علته
منها قوله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير فمن كان صديقا لنفسه ما سمع كلام عدوه ومن لم يكن عدوا
لنفسه لم يتبع عدوه والمشى فى اثره وقد قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين وسبحان الله ما اعظم الله فيما قدره وقضاه حيث
كل من عباده يظهرون انهم من اهل محبته ومع هذا ما يخلو سالك عن مخالفته
وكل يبغضون الشيطان وهم متفقون فى موافقته ومتابعته فنرجوا من الله
ان يعفوا عن مخالفته ببركة محبته ويعفو موافقة الشيطان بسبب بغضه وعداوته
وقد اشار صاحب البردة وطالب البردة الى هذا المعنى حيث قال وخالف
الشيطان والنفس واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم فان اردت

شرحه مع البيت الذي بعد فعليك بشرحنا المسمى بالعمدة في شرح البردة ثم الفرق
بين الخطرة النفسانية واللمة الشيطانية ان الاولى هي متابعة اللذة بخصوصها
اعم من ان تكون صالحة او طالحة في حد ذاتها والثانية هي ارادة المعصية
بعمومها وجدت في اي فرد من افرادها ثم من احوال النفس الردية وارادتها
واختيارها الامور الدنية انها في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع
وفي المصيبة طفل وفي النعمة فرعون وفي الجوع مجنون وفي الشبع مختال ان
اشبعتها بطرت وان جوعتها جزعت فهي كحمار السوء ان اقضمته رمح وحنق
وان جاع حمق ونهق فنعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وما احسن ما قيل من اهل
الحال توق نفسك لا تأمن غوائلها ۝ فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلتَ لم تسهم لها بعض رحمة

الاعداء جمع عدو قصر ضرورة والباء للتعدية وبعض الاول منصوب على انه — بالمدح
مفعول به وبعض الثاني مرفوع على انه فاعل مست بمعنى اصابت واكتسى
التأنيث من المضاف اليه وهو الرحمة يعني وانت لكونك لم تعرف العداوة
من الصداقة ولم تميز بين المحبة والبغاضة حيث تفعل اشياء من الاشياء — تفعل
تضرك في دينك ودنياك حبا لنفسك وهواك وتترك اشياء من
الطاعات لو فعلتها لنفعك في دنياك واخراك ويكفيك هذا انك
في ارتكاب المحظورات واجتناب الطاعات مخالف لربك وموافق
لشيطانك ونفسك بحيث لو فعل جميع الاعداء بنفسك بعض ما فعلت
انت بالنسبة الى نفسك لاصابت الاعداء بعض المرحمة لها وانت فعلت
هذه الاشياء جميعها ولم ترحم نفسك بالرجوع الى مرضات ربك والحال
ان الله تعالى غني عن عبادتك ولا عن غيرك وانما يرجع نفع صلاحك في الحال
والمآل اليك امرك قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقال تعالى
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وفي الحديث الصحيح من لا يرحم — مطلب

لايرحم

لا يُرحَم وفي حديث اخر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله فمن لا يرحم نفسه التي هي
اعز الاشياء اليه بابقائها في احسن الصفات لديه كيف يرجى انه يرحم غيره
او يدفع عن الناس ضره ومن لم يكن متصفا بصفة الرحمة استحق انه يعاتب
بالمذلة فاستمع الموعظ والنصيحة قبل وقوعك في الخزي والفضيحة من النذير
العريان الذي ليس له غرض سوى رضى الرحمن في محبة الاخوان جمع الله تعالى
بيننا وبينهم في دار الرضوان وتأمل في بسم الله الرحمن الرحيم الذي صدر
الكتاب الكريم واقتصر من بين اوصافه على الوصفين المخصوصين اشارة الى
عموم رحمته في الدارين بالنسبة الى الثقلين ايماء الى ان رحمته سبقت غضبه
وغلبت عقابه وقد قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وتدبر انك اذا سلبت
الرحمة عن نفسك تكون مسلوب الرحمة من عند ربك ويلزم منه حصول
عذابك ووصول عقابك فدم على هذا الدعاء في الصبح والمساء اللهم ارحمني — مطلب
بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني ۝ يا ارحم الراحمين ۝ يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين

ولقد بعتها حوى عليك رخيصة ۝ وكانت بهذا منك غير حقيقة اللام
جواب لقسم مقدر والضمير في بعتها للنفس ورخيصة حال منها وحوى عليك
جملة معترضة اي احزاني عليك وتأسفي حاصل لربك ويؤيده ما في نسخة
حزني عليك وضمير كانت اسمها وخبرها غير حقيقة بمعنى لائقة ولو قيل حرية
موضع حقيقة لكان اولى لحصول نوع من الجناس من صنايع البديع ومعناه
والله لقد بعت نفسها النفيسة المشبهة بالدرة المكنونة والجوهرة المصونة
التي لا يعلم قدرها الا خالقها ومصورها ومربيها ومصلحها وحافظها وارزاقها
بالقيمة الخسيسة والخسارة الدسيسة واخذت في مقابلتها نوعا من الحظوظ
الدنيوية الدنية وتصور الشهوات واللذات النفسية البهيمية المؤدية الى
الدركات الجحيمية والشرابات الحميمية حال كونها رخيصة حيث كانت تستحق
ان تكون قيمة للدرجات العالية والمنازل الغالية في جنة نعيم ونعيم مقيم وقرب

رب كريم ولهذا وحى وتلتمس عليك ما ليل وحرق واحتراق قلبي لربك
واصل ولكانت نفسك التي هي اقرب الاشياء اليك واعز الاشياء لديك
غير حرية وحقيقة ولائقة بهذا البيع الذي صدر منك وبهذه الخسارة التي
ظهرت منك حيث فاتك من البيع ما قال تعالى في حقه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ثم وصف سبحانه
اهل هذه البيعة بقوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنين وقال في موضع آخر رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
وقال في موضع آخر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور فويك
استفق لا تفضحها بمشهد من الخلق اذ كنت ابن ام كريمة قال الكسائي
ويك بمعنى ويلك وفي القاموس وي كلمة تعجب يقال ويك وويزيد
ويكنى بها عن الويل وقوله استفق امر من الاستفاقة وهي طلب الافاقة
من الاغماء والجنون او السكر او النوم وفضحه كمنعه كشف مساويه فافتضح
والمشهد اسم مكان او زمان بمعنى الشهود والكرم محركة ضد اللؤم كرامة
نقيض لئمة ويقال ارض كريمة اي طيبة وابوان كريمان مؤمنان والفاء
في اول البيت فصيحة اي اذا كان الامر كذلك من الغفلة وعدم الاستعداد
لما هنالك بناء على انك سكران من حب الدنيا او مجنون ليس لك عقل
العقبى فويك اطلب الافاقة من نوم غفلتك الى يوم تيقظك والعمل
بمقتضى العقل لامر دينك وتتبع اخرتك حتى لا تكون سببا لفضيحة نفسك

في

في موقف مخالفة نصيحة ربك في محضر من خلق الاولين والآخرين والملائكة
المقربين والانبياء والمرسلين المعبر عنه بيوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
العالمين حتى قال الخليل الجليل في دعائه لا تخزني يوم يبعثون وقال الحبيب الطبيب
في مناجاته لا تخزنا يوم القيمة وقد من الله على الانبياء واتباعهم من الاولياء
بقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ثم اعلم ان من هول هذا اليوم
انقطع قلوب القوم وقد ورد لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ٥٥
وورد ان المنادي ينادي من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا
خلقوا علموا لما ذا خلقوا وعن الصديق الاكبر رضي الله عنه انه قال وددت ان اكون
خضرا تأكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق رضي الله عنه انه سمع انسانا
يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت
وعن الفضيل انه قال اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا
اليس هؤلاء يعاينون القيمة انما اغبط من لا يخلق وقد قال تعالى يوم تأتي
كل نفس تجادل عن نفسها وقال سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال عز وجل يود
المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه فلا حيلة للعبد الا الاعتصام بحول الله وقوته
بالعصمة عن معصيته والاعانة على طاعته المقرونة بالاخلاص الموجب
للخلاص والقبول من كرمه العميم وحسن الخاتمة بفضله القديم فبين يديها
موقف وفضيحة ٥ يعد عليها كل مثقال ذرة الفاء للتفريع وبين ظرفه
وهو خبر مقدم وقوله موقف مبتدأ مؤخر لكونه نكرة والضمير في يديها
للنفس والموقف مصدر ميمي او اسم مكان او زمان واوسطها اظهرها
وفضيحة عطف عليه والتنوين فيهما للتعظيم ويعد مجهول من العد او من
الاعداد وكل مرفوع على نيابة الفاعل والمثقال بمعنى المقدار من الوزن

والذرة النملة الصغيرة او الهباء الحقيرة والمعنى ايها الغافل عن الله
والعاطل عن الطاعة والمتكاسل عن العبادة والمائل الى التنعم والراحة بنفسه
الامارة في طلب هواها وميلانها الى تحصيل شهواتها بهذه الدار الغدارة
فاعلم ان بين يدي النفس وقدامها موقف مشتمل على مواقف كثيرة اهمها من
شدة الحساب واعطاء الكتاب وحضور الميزان ومرور الصراط وعبور
الحوض ودخول الجنة او النيران ومراتب اهل السعادة ومنازل اهل الشقاوة
والدرجات العلية والدركات السفلية مما يوجب حضورها وتعقلها ان
لا تكون للنفس ساعة من الاستراحة الا في تحصيل ما يقتضي في عاقبة امرها الراحة
من ارتكاب المأمورات او اجتناب المحظورات فان الكرام الكاتبين المأمورين
من رب العالمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيكتبون
على الخلق جميع ما يفعلون فيعد على كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون بنقص
ثواب او زيادة عقاب بل كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فهذه السورة هي الجامعة المانعة والنافذة الجالبة
الدافعة ولذا ورد في حقها انها نصف القرآن لاشتمالها على التقوى التي يحصل
الفرقان قال تعالى الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم
ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اقرئني
سورة جامعة فاقرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا زلزلت الارض حتى
فرغ منها فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا يعني كانه قال حسبي ما سمعت
ولا ابالي الرجل ان لا اسمع غيرها لاشتمالها على [illegible] الامور وخيرها ثم ادبر الرجل
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افلح الرويجل مرتين والتعظيم لبعد غوره
في علمه وقوة ادراكه في فهمه فعلى السالك ان لا يترك شيئا من السيئات
الا اجتنبها ولا يدع امرا من الطاعات الا ارتكبها ولا يحتقر شيئا منها ولا يعرض
في جميع الاحوال عنها اما سمعت ان ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تاكل

العنب

العنب فسألها سائل بحبس الادب فامرت بمناولته حبة واراد بها قربة
فاستقلها السائل نظرا الى عرف الناس وعاداتهم في المحافل فقالت عائشة ان هذه
الحبة تأتي كذا من الذرة وما يترتب على قبولها من الجوهرة والذرة وفي الحديث
اتقوا النار ولو بشق تمرة يوم تتحسر النفس ولا تنفعها الحسرة حيث نظرت
الى الدنيا بعين الغيرة ولا خرجت من عينها قطرة من العبرة واما الفضيحة الناشئة
من عدم قبول النصيحة فثنتان احديهما فضيحة السر وهي اليوم على رؤس
الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه
لم يريدني به فيفتضح ذلك العمل والعبد عند الملائكة والثانية فضيحة العلانية
وهي يوم القيمة على رؤس الخلائق روي عن النبي عليه السلام ان المرائي يوم القيمة
ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك
ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع فتأمل اذا كان حال
العالم العامل اذا لم يكن مخلصا فكيف يكون الجاهل الفاسق مخلصا وفي
نسخة صحيحة بل فضيحة **كلفت بها دنيا كثير غرورها تعاملني في
نصحها بالخديعة** الكلف بالكسر الرجل العاشق والكلفة بالضم ما تكلفه
من نائبة او حق وكلف اولع وضمير بها مبهمة يبينها ما بعدها وجملة كثير
غرورها صفة للدنيا وفي تعاملني ضمير للدنيا وهي حال او استيناف متضمن
للعلة ومن موصولة مفعول تعامل حذف صدر صلته اي من هو في نصحها
وبالخديعة متعلق بتعامل والمعنى اولعت وشغفت بمحبوبة وهمية هي
الدنيا السفلية الدنية المشغلة عن المراتب العلية والملهية عن تحصيل
الملكات العلمية والعملية المانعة عن العوارف والحقائق الالهية الحاجزة
عن المعارف والدقائق اللدنية الباعثة على التوجه بالشهوات البهيمية
واللذات السبعية غرورها كثير وغورها كبير وغطها حقير بل هي كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ۝

وصادف ما سواه في الهواء هباء من شأنها ان تعامل من هو في خدمتها
ما يشاء على النصيحة ومن لا يبالي في طلبها التي طلابها كلاب من الفضيحة بالجرعة
العظمى والمكيدة الكبرى من اعراضها عنه واقبالها على من هو ادنى منه كما اشار
الشيخ اليها وقال سالكها بقوله اذا اقبلت ولت وان هي احسنت
اساءت وان صافت شيبت بالكدورة اذا ظرفية لولت او شرطية وما
مابعدها من الشروط والتولية الادبار وخبر هي لمجرد التأكيد او لافادة الحصر — الحصر
وصافت بالصاد المهملة والفاء وهو من صافى يصافي مفاعلة من الصفو
وباب المفاعلة اذا لم يكن للمبالغة فهي للمغالبة مع انه يمكن تصحيحها من الجانبين
بمعنى انك تريد صفاءها وهي تظهر صفوها وجلاءها والفاء جزائية وحذفت
فيما قبلها اشارة الى الجواز والتفنن في العبارة وثق امر من الوثوق
وهو الاعتماد والكدورة ضد الصفوة واما ما في النسخ المضبوطة بالضاد
المعجمة والقاف فتصحيف وفي البيت ثلاث طباق من صنيع البديع يعني
من صفة الدنيا عدم الصفاء ووجود العناء وقلة الوفاء وكثرة الجفاء
فانك اذا تعبت في تحصيل جاهها ومالها وتوجهت الى حصول نيلها في مآلها
فتجد انها اقبلت اليك ادبرت عليك وهو اما حقيقة كما هو مشاهد
في الناس بان واحدا منهم اصبح في ملك او ملك مغرورا بالاستيناس
فاذا هو امسى فقيرا حكم عليه بالقلة والذلة والافلاس واما حكما فانه
لو عاش ما عاش كفرعون اربعمائة سنة يكون جميع ايام ملكه وتنعمه
كمدة سنة قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقال كأن لم يغنوا فيها وقال تعالى كأنهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفي الخبر انه يؤتى بانعم اهل الارض
فيغمس في النار غمسة فيخرج منها فيقال له هل رأيت في عمرك نعيما — فيغمس
قط فيقول لا ويؤتى بافقر اهل الارض فيغمس في انهار الجنة فيخرج منها

فيقال

فيقال له هل رأيت في الدنيا بؤسا قط فيقول لا بل اذا نظرت بعين
اعتبارها هي في عين اقبالها بحق ادبارها لانها شاغلة عن مولاها ومذهلة — ومذهلة
عن طاعة منعم اعطاها واولها فيما يتعلق باحوالها اخراها واولاها وهذا المعنى
ظاهر في كون اذا لمجرد الظرفية لا بمعنى ان الشرطية فيستفاد منها انها من
حين اقبلت ادبرت ولذا قالت السادة الصوفية والقادة الصفية
اما يد العليا اريد المعطي خير من يد السفلى وهي يد الآخذ لان الاول بسبب
اعطاء شيء ما تقرب الى المولى والثاني بسبب اخذه شيئا ما تبعد عن
المقام الاولى وسببه ان الدنيا عدوة لله تعالى لانها في اصلها وسنخها
جيفة وثقيلة خفيفة الا ترى ان آخرها الى القذر والفساد والتلاشي
والاضمحلال في نظر العباد لكنها جيفة ضمنت بتطييب وتطهير وطليت
بزخرف وتزيين فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون
وان هي احسنت اليك صورة اساءت اليك حقيقة فانها بمنزلة
السم في الدسم وبمرتبة النار في الدنيا والهم في الدرهم وان هي اظهرت
الصفاء والوفاء فاعتقد بمجيء الكدورة والجفاء آتيا في الدنيا واما في
العقبى وهذا معنى قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقوله تعالى والآخرة خير
وابقى ولو نلت منها مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منها وخرقة
لو شرطية فرضية ونلت بكسر النون من نال الشيء يناله اذا اصابه وضمير
منها في الموضعين يرجع الى الدنيا وفي نسخة منه باشباع الهاء فهو
عائد الى المال الذي هو مال الدنيا ومال قارون مثل في الكثرة مع بعد
صاحبه عن الحضرة قال تعالى ان قارون كان من قوم موسى اي ابن عمه ولم يكن
بني اسرائيل اقرأ للتورية منه ولا اكثر علما فبغى عليهم اي تجبر وتكبر ولم يلتفت
اليهم بكثرة المال ودوام الاشتغال حتى زاد في طول ثيابه شبرا زيادة
على سائر الاذيال قال تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه اي مفاتيحه

خزائنه من الغلبة لتنوء بالعصبة اى لتثقل وتغلب وتميل بجماعة اولى
القوة والشجاعة قيل اربعون وقيل سبعون وقال بعضهم وجدت فى الانجيل
ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع
لكل مفتاح كنز وكان قارون اين ما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت
من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلت من جلود البقر على
طول الاصابع اذ قال له لا تفرح اى بالدنيا ان الله لا يحب الفرحين اى بغير — قوله ٧
المولى ولذا قال تعالى فليفرحوا هو خير مما يجمعون وابتغ اى اطلب فيما اتاك الله
الدار الاخرة اى بصرف الفانى لتحصيل الباقى ولا تنس نصيبك من الدنيا
اى لقمتك وخرقتك وفى آخر الامر كفنك وحنوطك واحسن اى الى نفسك
باحسانك الى اخوانك كما احسن الله اليك وتفضل بكرمه عليك وقصته
بطولها مشهورة وفى كتب التفسير مسطورة وفيما ذكرناه من معنى الاية
لمناسبة المقام كفاية والحاصل انك ايها الطالب للدنيا الفانية والمعرض
عن تحصيل الاخرة الباقية لا يغرنك كثرة الجاه والمال وحصول السعة و
التنعم والمنال كما قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد اى تصرفهم
فى تجاراتهم وتقلبهم فى زراعاتهم وترك الصلاح واختيار الفساد متاع
قليل اى كمية وكيفية ثم مأويهم جهنم وهى عذاب النار جسمية وروحية
وبئس المهاد اى شأنها ممهدة لانفسهم من بين العباد واما اللقمة و
والخرقة فهما من الامور الضرورية فلا يعدان من الدنيا بل من الامور
الاخروية فلا يكون مذموما فى تحصيلهما بل يصير ملوما فى تضييعهما وتعطيلهما
واذا فرضت الزيادة فى المال وصرفت فى مرضاة المولى وتحسين المال
فليس فى جمعه شئ من الوبال ولذا قيل الدنيا مزرعة الاخرة اذ بها تحصل
المنازل الفاخرة والكنوز الابدية الزاخرة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح قال بعض العارفين ان الدنيا كالحية لين مسها

رقيتها

رقيتها جاز له صحبتها ورؤيتها ومن لا فلا فتسئل عن الرقية فقال هى ان يعرف
من اين يأخذها وفى اين يصرفها فتأمل بالتأمل الحثيث يظهر لك وضع الحديث
فتجتنب الى الخبيث وهبك يلقن الملك فيها الم تكن لتنتزعه من فيك
ايدى المنية فى القاموس هبنى فعلت اى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط
والواو عاطفة ولتنتزعه بكسر اللام وفتح العين واللام للجحود وهى جارة ولكن
تقدر بعدها ان فان قيل اذا صار الفعل بمعنى المصدر بان المقدرة فكيف
يصح الحمل قيل على حذف مضاف من الملك اى اما كانت صفتها نزع الملك او
من الخبر اى اما كانت ذات نزعه او على تأويل المصدر باسم الفاعل اى اما كانت
منتزعة الملك اى قد كانت فالاستفهام للتقرير وفيك لغة بمعنى فمك و
ايدى جمع اليد بمعنى الجارحة والمنية بفتح الميم وتشديد الياء هى الموت شبه
الشيخ فى نفسه بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار فاثبت لها الايدى التى لا يكمل ذلك الاغتيال فى السبع بدونها
تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية و
اثبات الايدى لها تخييلية كذا بينه علماء البيان فى قوله واذا المنية
انشبت اظفارها يعنى يا ايها الغافل عن الحق والمائل الى حسب نفسك البالغ غيته
للملك والمال وعد ذلك الطالبة للامانى والامال هبك بلغت ووصلت
وحصلت ملك العالم بكماله فى الدنيا واشتغلت به عن طاعة المولى
والاستعداد لزاد العقبى وظننت انها تدوم لك بالهنية والمرية الم تكن
ايدى المنية تنتزعه من فيك الملك باضراسه وبنواجذه الحسية والمعنوية
وفيه اشارة الى ان الدنيا لو صفيت وبقيت بالفرض والتقدير انت
ما تبقى لها لما كتب الله تعالى عليك الموت بحسب القضاء والتقدير وفيه
ايماء لطيف الى ان حصول الهلك قد يكون قبل وصول الملك الى فمك
وسائر بدنك من ظاهرك وباطنك بناء على طول املك وقرب اجلك

وفيه اشعار الى انك اذا كنت فى طلب الملك والمال معرضا عن طاعة
الملك المتعال ضيعت عليك سكراته ومنكراته ويشتد حالاته وزفراته زفراته
وحسراته فتكون فى ايدى ملائكة العذاب كالواقع فى فم السباع من الدواب
ينتشب باظفارها فى كل موضع من اعضاء الرعية واوطانها من العين
والاذن واللسان وسائر الجوارح والاركان التى يتعلق بكل منها الروح
والجنان فيكون نزع روحه مشبها بالسفود المشتبك لشوك السعدان
دالّه المستعان فدعها واهلها تغنتهم وخذ كذا بنفسك عنها فهى تغنتهم ٤
كل الغنيمة الفاء تفريعية او فصيحية ودع بمعنى اترك والواو عاطفة
او بمعنى مع وفى بعض النسخ كوعد كسرها وفى نسخة تغنتهم من فاته يفوته
من الفوت وخذ عطف على فدع وبنفسك متعلق به وكذا باللام علة
معترضة والاشارة الى المصدر المفهوم من الفعل الذى قبله وفى نسخة
بالكاف والظاهر انه تصحيف اللهم الا ان يقال انه كناية عن الشئ والكاف
للتشبيه وذا للاشارة على ما فى القاموس ويراد به هنا مجرد الكناية عن
الشئ ويقصد بالشئ طريق الاخرة والباء للتعدية وعنها متعلق بمعذر
او معرضا عنها فهى تقرأ بسكون الهاء والضمير راجع الى الخصلة المفهوم
من السياق وهى تركها واهلها عليها واخذ النفس عن الميل اليها والمعنى
اذا عرفت زوال المال وهلاك الملك فى المال فاترك متابعة الدنيا
المشتغلة الفانية ومصاحبة اهلها الجانية او اتركها مع اهلها بالكلية
واقبل على الامور المرضية المورثة للنعيم المقيم والملك العظيم وزيارة
لقاء رب الكريم كما قيل شعر مالك من تهوى ٥ دع الدنيا واهلها فانك
ان لم تتركها تركتك وان تبعتها اهلكتك اذ من شانها تهدم بنيان اهلها
ممن يعمرها ولم يعتبر بعقلها وتكسر رقابهم وتكثر عقابهم وامسك بجد واجتهاد
فى طريق المعاد باخذ الزاد لما علمت من خراب الدنيا الدنية وهلاك
اهلها

٩ اهلها المتعلقين بالامور اللهوية والشهوية واخلص نفسك النفيسة
عن محبة الدنيا الخسيسة بترك تحصيل اغراضها من جواهرها واعراضها
فهذه الخصلة الجامعة من ترك الدنيا واهلها المانعة من كنوز الجنة ورموز
المحبة هى كل الغنيمة التى هى موجبة للمنازل الكريمة وانما لزمك ترك الدنيا
بالتجرد عنها والزهد منها لتستقيم لك العبادة وتحصل لك كثرة الطاعة فان
الرغبة فى الدنيا تشغلك عن العقبى وتمنعك عن خدمة المولى وتحجبك
عن المقام الاعلى ظاهرا وباطنا اما ظاهرك فبالطلب والمجاهدة واما باطنك
فبحديث النفس والارادة والمراودة حتى قيل تفرّق لك نفس الشاهدة
فى بعض العارفين لا تنظر الى الدنيا وارباببها ولا تقرب الى زينتها
واصحابها فان بريقة اموالهم تذهب بحلاوة ايمان اهل الاخرة واهوالهم
ويشير اليه قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وسبب ذلك ان الله تعالى
ما جعل لاحد من قلبين فى جوفه والقلب الواحد اذا اشتغل بشئ انقطع
الضرتان عن ضده والدنيا والاخرة ضرتان لا يجتمعان ولذا قيل فى حقهما انهما الضرتان
او الكفتان واما ترك اهلها فانما يلزمك لما قال بعض العارفين التشبث
بالخلق خير من التعلق بالخلق فان كنت للعقبى راغبا وللمولى طالبا فدع
الخلق جانبا وسببه انهم يشغلونك عن المطلوب ويمنعونك عن المحبوب
لانك فى زمان كثير سفهاؤه وقليل فقهاؤه ولذا قال الثورى وهو من ارباب
هذا الشان والذى لا اله الا هو لقد حلت العزلة فى هذا الزمان قال حجة
الاسلام ولئن حلت فى زمانه ففى زماننا هذا وجبت وقال الفضيل هذا
زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك ودع شانك وقيل
هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت
وقال الشاطبى وهذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلاء

وقال ابراهيم بن ادهم كن واحدا جامعها ومن ربك ذا انس ومن الناس
وحشيا وقيل كن وسطا وامش جانبا ومن كلام بعض العارفين
الصوفي كائن بائن وقيل هو الغريب الغريب وقيل هو الفرش الوحشي
ومجمل ضرر الخلق شغلهم عن الحق واشار خاتم الاصم الى بيان جملة الضرر
ضرر مفصلة بقوله طلبت من الخلق خمسة اشياء فلم اجد طلبتي منهم
الطاعة والزيادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها وان لم تفعلوا فلم
يفعلوا فقلت ارضوا عني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني
عنها اذن فمنعوني فقلت لا تدعوني الى طلب الدنيا والى ما لا يرضى المولى
ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم فلم يقبلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة
نفسي وزبدة الكلام في تحصيل المرام ان كل ما شغلك عن المولى من
الدنيا واهلها من اهل وولد وصاحب وطالب ومنو وغنى وجوع و
شبع وشهرة وخمول وعلم وعمل ونظر وخط فهو ضرر اليك لهوم عليك
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة تعود باحزان عليك طويلة الغبط بالكسر
حسن الحال والمسرة وقد اغتبط اي صار مغبوطا والحسد كالغبط
وقد غبطه كضربه وسمعه تمنى نعمة على ان لا تتحول عن صاحبها وفي الحديث
اللهم غبطا لا هبطا اي نسئلك الغبطة اي منزلة يغبط عليها والفرحة
بالفتح المسرة ويفتح وما يغبطه المفرح لك الكل من القاموس وضمير فيها الى
الدنيا وما فيها فالباء للسببية وفي نسخة منها بدل فيها اي لا تتمتع منها
فالباء للبدلية وضمير تعود بمعنى تنقلب وترجع تعود الى فرحة وعليك
صفة لاحزان بتقدير كائنة والتنوين للتكثير وطويلة صفة ثانية
وبين الفرح والحزن صنعة طباق من البديع والواو في صدر البيت
للعطف على الامر السابق والمعنى لا تفرح فرح البطر والمرح ولا تظهر
السرور باسباب الفرح ولا تظن انك مغبوط بما اعطيت او محسود بما

اوتيت في الدنيا التي هي كساعة بجنب الساعة بسبب حصول مسرة او وصول
مبرة في مدة يسيرة تنقلب تلك الفرحة باحزان كثيرة كائنة عليك مضرتها
في برهة طويلة ترجع اليك حسرتها فان الله لا يحب الفرحين بغير طاعته
بل يحب كل قلب حزين في تحصيل عبادته بل كن مغتبطا بالساعة التي تذكر الله
فيها وتترك ما شغلك من الطاعة ودنياها فاي نعمة فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون لان ما يكون ماله الى الزوال والفناء لا يصلح ان يكون فيه خير
وصلاح بالنسبة الى ماله الكمال والبقاء والحاصل ان الدنيا كلها ساعة فاجعل
اعمالك كلها فيها الطاعة لتتخلص من الندامة والملامة في يوم الحسرة وساعة
القيمة وقد ورد ليس تحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر الله
فيها وقد قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة قيل المراد
بالنفس الجنس لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا
فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان
عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت وزبدة الكلام وعمدة المرام ان الزمن
اليسير في الدنيا ينبغي ان يصرف في تحصيل الملك الكبير في العقبى ولا ينبغي
ان يلهو ويلعب ويشتغل بالفرح والفاني غافلا عن الكرب او الفرح الباقي فانه
لا عيش الا عيش الاخرة كما ورد في الحديث ومفهومه انه لا مشقة الا مشقة
وجاء في الكلام القديم وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومفهومه ان الحيوة
العقبى هي التي في الحقيقة متاع الحضور كما صرح به في اية اخرى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان ونص في موضع اخر وقال والاخرة خير وابقى وقيده في
محل اخر بقوله والاخرة خير لمن اتقى فعيشك فيها الف عام وينقضي
كعيشك فيها بعض يوم وليلة الفا تفريعية او فصيحية وعيشك مبتداء
وفيها متعلق به والضمير للدنيا والف عام منصوب على الظرفية وينقضي جملة
حالية والضمير الى الف والخبر كعيشك وبعض ظرف ايضا والمعنى ان الحال

فرح الدنيا ولو طال المذكورة ساعة بجنب طول يوم القيمة او مدة ايام
الاخرة فتعيشك وتعمرك في الدنيا ولو كان الف عام الذي هو مثل في طول
المقام والحال ان اخره انه ينقضي والى الفناء والزوال ينتهي يكون كبقائك
ودوام حالك في الدنيا القليلة مقدار توقف بعض يوم او بعض ليلة وبعض
يصدق عليه انه مقدار ساعة ولحظة ولمحة اشارة الى قوله تعالى في اطالة مدة
العذاب على الفجار كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
وفيه ايماء الى ان طول العمر في غير مرضاته تعالى وبال على المعمر لانه به يزيد تحصيل
الشر قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ومع هذا لا يغنيه الاملاء والامهال عن العذاب والانكال
والاغلال بل سبب لزيادة حصول الوبال ووصول النكال ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون فطوبى لمن طال عمره وحسن
عمله وويل لمن طال عمره وقبح امله ولهذا ورد في الدعاء اللهم احيني ما كانت
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحيوة زيادة لي
في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وفي حديث آخر الموت تحفة
المؤمن والسعة الفاجر فاغتنم بعض عمرك وخذ من صحتك لمرضك ومن
قوتك لضعفك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لموتك واعلم ان
معبر وممر وليست هي دار ثبات ومقر كما ورد في الحديث الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له **عليك بما يجدي عليك**
من التقى فانك في لهو عظيم وغفلة عليك اسم فعل بمعنى الزم وخذ
والباء للتعدية وما موصولة او موصوفة ويجدي بضم الياء وكسر الدال
بمعنى ينفع ويغني وعليك جار ومجرور متعلق به وبين عليك الاول
والثاني جناس تام ومن التقى بضم التاء المبدلة من الواو وبيان لما

وتنوين

وتنوين غفلة للتعظيم والمعنى الزم طريقة الانبياء والمرسلين واسلك
سبيل الاولياء والمؤمنين بالتزام ما يغنيك في الدنيا وينفعك في العقبى
بملازمة مراتب التقوى من الشرك الجلي والخفي ومواظبة المأمورات ومجانبة
المحظورات ومعالجة النفس بالتخلي من الاخلاق الدنية والتحلي بالاوصاف الرضية
والتجلي بتخلق الصفات الربوبية فان الشارع طلب عليك بها ما عشت فيها منافي
وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى واستيقظ من سنة النوم الى سنة اليقظة
ومن ضيق القلب الى شرح الصدر والسعة وانتقل من سجن الهوى الملك
والتكاثر بالملاهي الى سجن ارباب الكمال واصحاب الجمال لتتخلص من عذاب
الحجاب وعقاب النكال وتدخل دار الوصال وتأمن من النقص والزوال
فانك في لهو عظيم مما يظهر من افعالك وغفلة مما يتبين من احوالك
مجالس ذكر الله ينهاك ان ترى بها ذاكرا لله ضعف العقيدة مجالس
جمع مجلس وهو موضع الجلوس مضاف الى ذكر الله والاضافة بمعنى في اي
المجالس فيها ذكر الله من باب اضافة المصدر الى مفعوله اي ذكر الناس
الله وهو مبتدأ وخبره تنهاك بتاء التانيث وضمير المستتر رابط عائد الى
المبتدأ وان بتقدير من ان ترى بصيغة المجهول المخاطب بمعنى تبصر وضمير
بها الى المجالس والباء بمعنى في وذاكرا منصوب على الحالية ولله متعلق
به او بمعنى لاجله وضعف العقيدة منصوب على العلة وفي نسخة برفعه
على انه فاعل لينهاك على انه بصيغة التذكير وهو الاظهر فعليه الاعتماد والعقيدة
ما عقدت عليه القلب من الاعتقاد والنهي على التقدير مجازي الاسناد والمعنى
انك في لهو عظيم واشتغال جسيم في الدنيا عما يجري عليك في العقبى من ملازمة
التقوى بحيث مجالس ذكر الله من المساجد والمعابد التي هي اماكن كل
سالك وعابد وزاهد خالية عن حضورك ووجودك وفارغة من ركوعك
وسجودك فانها لبعدك عنها وتنفرك منها تنهاك ان تدخلها لبراكة الكمال

والعقيدة بينة

بها حال كونك ذاكرا لله تعالى فيها وما ذاك الا لضعف اعتقادك وعدم
الاستعداد لتزاد معادك مع انه قد ورد في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا وما رياض الجنة قال المساجد وفي رواية حلق الذكر قلت
وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي حديث
اخر ان مجالس الذكر تتباهى بها الملائكة وفي حديث مسلم لا يقعد قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده وجاء في رواية يقول للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لهم فيقول
ملك من الملائكة ان فلانا جاء لحاجة وليس منهم قال تعالى هم القوم لا يشقى
جليسهم وفي حديث اخر اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون وفي الحديث
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم
ترة اي تبعة وحسرة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ومن اللطائف
ان عبدا دخل المسجد باذن مالكه ان يصلي وابطأ فيه فناداه سيده فقال
يمنعني ان اخرج فقال من يمنعك عن الخروج فقال الذي يمنعك من الدخول
وقد قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله والمقصود من
جميع الطاعات والعبادات انما هو ذكر الله قال تعالى واقم الصلوة لذكري
وقال فاذكروني اذكركم وقال ولذكر الله اكبر اي لذكر الله اياكم من ذكركم
اياه وفي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني وانا معه اذا تحركت بي شفتاه
وفي حديث اخر فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منه اذا شرعوا فيها تحثحثت قائما فيالك هذا قل لي
اي لعنة اذا ظرفية عاملها تحثحثت بمعنى اسرعت وضمير فيها راجع الى
مجالس الذكر اي في اثنائها والشروع في كلماتها او الى الاذكار باطلاق
المحل وارادة الحال وعلى طريق الاستخدام وقائما حال من الفاعل وفيالك
مبتدأ وهذا بدل منه اشارة الى قيام المذموم والفعل الملوم والخبر الى

اي

اي لعنة وقل جملة معترضة ويمكن ان يكون الامر خبرا بتاويل يقال فيه والمقول
فيالك الى اي لعنة على تقدير مبتدأ والمعنى اذا شرع الذاكرون
والزاهدون والابدال العابدون والحامدون في ذكره وشكره وما يتعلق
بنهيه وامره تعالى وقيل لك بلسان القال او بلسان الحال تعال الى ما به حصول
الدرجات العلى والوصول الى الرفيق الاعلى والحضور بين يدي المولى
اسرعت بالاعراض واوجبت على نفسك الاعتراض بانك طالب الجواهر
والاعراض وعبوديتك انما هي للاعواض والاغراض حال كونك
قائما في مقام الهوى ومائلا عن طريق الهدى قل لي ايها العاطل الغافل
عما ينفعك في العاجل والاجل فيالك هذا عن الذكر ومجالسه التي هي
محل تنزلات الرحمة الى اي لعنة وبعد وطرد من موجبات اللعنة حيث
تشبهت بهذا الفعل الشنيع والصنع الفظيع للكافرين الفجار
وخرجت عن التشبه بالموحدين الابرار كما قال واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وهذا امر شاهد في هذا الزمان حال مجالسة الاخوان فانك
ما دمت معهم في كلام الدنيا وما يتبعها من متعلقات الهوى بل في غيبة العلماء
واكل لحوم الصلحاء فهم في غاية من البسط معك في كلام ونهاية الانبساط
في تمام المرام وقيام النظام واذا شرعت في تفسير اية من كلام القديم او في
تعبير حديث من اخبار رسوله الكريم او في اخبار من اخبار اوليائه وما تعلق
باخلاق اصفيائه على ما قيل انه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتحصل
السكينة ضاق عليهم المجالس بسعتها وانقلبت حلاوة كلامهم بمرارتها و
وقاموا بالقلب معرضا عن سماع كلامك بل معرضا في الباطن على مرامك
وعدوك ثقيلا ومرائيا ومعوجا وهذا الا كل حزب بما لديهم فرحون وعما خلقوا
لاجله غافلون وبهذا المعنى اشار الشيخ بقوله في المغنى

ولو كان لغواً او احاديث ريبة وثبت وثوب الليث نحو الفريسة اسم
كان اى المجلس الدال عليه المجالس او الى الكلام الدال عليه الذكر واو
للتنويع او بمعنى بل والريبة بالكسر الشك والشبهة و وثبت بالخطاب جواب
لو من الوثوب وهو القيام بالسرعة ونصب وثوب الليث على انه مفعول
مطلق ونصب نحو الفريسة على انه ظرف للوثوب وهى فعيلة بمعنى المفعول ففى
القاموس الفراس الاسد وفرس فريسة دق عنقها والفريس القتيل يعنى
هذا حالهم فى مجالس الذكر ومالهم ولو كان المجلس مجلس لهو او الكلام كلام
لغو وهو ما لا يعنيك فى الدنيا ولا ينفعك فى العقبى بل ولو كان احاديث
ريبة من كذب وبهتان وغيبة تمت اليه بجملتك واقبلت عليه بكليتك
مثل وثوب الاسد الى جانب مصيده ومثل قيام الكلب الى اخذ عظمه
الذى غاية مقصده غافلا عما قال تعالى فى المؤمنون والذين هم عن اللغو معرضون
وعما ورد فى كلام نبيه النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وهذا الحال وما يترتب عليه المقال اوجب عزلة اهل الكمال عن مجالسة
الناس فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ومن اختار العزلة لكون
شىء بعض الوفاء ومال الى سبيل الظرفاء العزلة بدون عين العلم زلة
وتعبير زائ الزهد علة فعليك بما قاله الشيخ حجة الاسلام الغزالى صاحبا
ودع الناس جانبا وصن الود شاهدا كنت فيه وغائبا قلب الناس كيف
شئت تجدهم عقاربا ثم آفات المخالطة كثيرة كما هى معروفة ومشهورة ومن
جملتها الحسد حتى من العلماء والفقهاء فضلا عن الجهال والسفهاء ولهذا
المعنى قال سفيان الثورى ما اخاف على دينى الا من القراء والعلماء فاستنكروا
ذلك منه فقال ما انا قلته انما قاله ابراهيم النخعى وهو استاد ابى حنيفة
الكوفى رحمه الله وعن عطاء قال قال لى الثورى احذروا القراء واحذرونى واحذرونى فيه
معهم فلو خالفت اودهم فى رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة سرگذشته مثل فارس

ما امنته

ما امنته ان يسعى بدمى الى سلطان جائر انتهى وقد وقعت لى واقعة قريبة
من هذا المعنى وهى ان لى صاحب متفق معى فى المعنى ومشى معى اربعين سنة
فى علم التفسير والحديث والفقه والتصوف وعلم النحو والمبنى وما كنت اشك
منه من اوليائه وكل اصفيائه الى ان وقع الى الاعتراض على عالم من علماء مذهبه
منبحث معى وتحرك معه عرق تعصبه وترك وفاء عهده وصفاء مشربه وقابلنى
قبالة القبلة الشريفة والكعبة المنيفة بقوله انك تشتم العلماء وتسب الفضلاء
وهذا والله العظيم انه محض الافتراء ونطق به على طريق الجهر والنداء بحيث
انه لو سمع بعض السفهاء على صورة الفقهاء هذا الكلام عنه ونقل هذا الفعل منه
لسعوا بى الى الهلاك لكن عصمنى الذى بتصرفه الاملاك والافلاك
تصلى بلا قلب صلوة بمثلها يكون الفتى مستوجبا للعقوبة قوله
يحتمل ان يكون خبرا ويحتمل ان يكون بهمزة الاستفهام للانكار مقدرا فى اولها
وصلوة يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا والجملة بعدها صفة
لها والباء فى بمثلها للسببية متعلقة بيكون والمعنى انصلى بلا حضور قلب
بل بمجرد قالب صلوة غير صحيحة للتقصير فى بعض شرائطها واركانها او
للرياء والسمعة فى تطويلها واجزائها يكون الشخص بمثل تلك الصلوة مستحقا
للعقوبة ومحروما عن المثوبة مع انه تعالى انما يتقبل العبادات من المتقين
والتقوى على حقيقتها عزيزة عند المحققين ولذا قالت رابعة العدوية رضى الله عنها
استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلوة
استغفر ثلاثا اظهارا للعبودية وتقصيرا فى القيام بحق الربوبية قال الغزالى
سمعت الاستاد ابا الحسن يحكى عن الاستاد ابى الفضل انه كان يقول انى اعلم
ان ما اعمله من الطاعات غير مقبولة عند الله تعالى فقيل له فى ذلك فاجاب
انى اعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم انى لست اقوم بذلك
فعلمت انها غير مقبولة قيل له فلم تفعلها فقال عسى الله ان يصلحنى يوما فيكون

فيكون النفس متعوذة لعمل الخير ثم احتاج ان اعودها ذلك من الرأس انتهى
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اتقاكم لله واخوفكم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء تظل وقد اتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة جملة
وقد اتممتها حال من المخاطب وغير عالم حال اخر مترادف او متداخل وكذا جملة
تزيد وهو استيناف مبين او في معنى العلة واحتياطا مفعوله وركعة
مفعول به وبعد ركعة صفة اي كائنة بعد ركعة او ظرف لتزيد والمعنى
انك تدوم تهارك على صلوتك في بعض احوالك والحال انك قد اتممتها
صورة على زعمك حال كونك من كمال نقصانك غير عالم بتمام ركعتك تزيد
بحكم الوسوسة الشيطانية والهوى النفسانية للاحتياط على حكم عجبك و
توهم غرورك ركعة بعد ركعة بناء على وسوسة وشبهة بعد شبهة وهذا
كله نشاء من الغفلة وعدم الحضور في العبادة واذا كانت الصلوة
هي احسن الطاعات وام المأمورات التي تنهى عن السيئات حالها معك على
هذا المنوال فكيف سائر الاقوال والافعال والاحوال فويلك تدري من
تناجيه موضا وبين يدي من تنحني وغير مخبت الفاء تفريعية والويل
بمعنى الهلاك والاضافة بمعنى اللام ونصبه على المصدرية وتدري بتقدير همزة
الاستفهام الانكاري ويؤيده ما في نسخة فويك اتدري ومن موصولة تعلقه
صلته تناجيه والضمير له ومعرضا حال من الفاعل وبين يدي من ظرف مضاف
الى الموصول صلته تنحني اي فالهلاك لك حاصل والعذاب بك واصل
من غفلتك في طاعتك ومن قلة عنايتك واهتمامك في عباداتك المنعم
من تقابله في استقبالك ومن تواجهه في حال اقبالك ومن تخاطبه عند
خطابك في سؤالك فان الصلوة معراج المؤمن ومدراج الموقن ومع
هذا مالك انك معرض عنه بظاهرك وملتفت عنه بخاطرك فتنوي نية
غير خالصة من الرياء والسمعة وتقول الله اكبر وتوجهك الى غيره اكثر

وتقرأ

وتقرأ قراءة غير صحيحة لفظا ومعنى وقصدا لمفاسد صريحة فمتى قرأت جهرا
بمحضر الخلق راعيت مخارج الحلق وتعديت عن حدود الأدات بالتمطيطات
وراعيت الوقوف والترتيل والكيفيات ومتى قرأت وحدك حدرت وهذرت
وكسرت الحروف والكلمات وعلى القياس هذا جميع اداتك في ركوعك و
سجودك وقعودك وخشوعك وهذا معنى قوله وبين يدي من تنحني اي في
حال الركوع والسجود حال كونك غير حاضر القلب ولا خاشع القالب ولا متواضع
للشهود ولا مطمئن الوجود وقد قال تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم اي اضطربت وخافت في امر الدين وصلوتك ان كنت
بذلت المجهود في احكامها واتقانها واخلاصها واحسانها لا تكاد تصلح لحضرة
هذا الملك الكريم والسلطان العظيم لا سيما في جنب طاعات المقربين من الملائكة
والمرسلين كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب
وقالب متنجس باصناف الذنوب ولسان متلطخ بالمناهي وجوارح متضمخة
باقذار الملاهي فكيف تصلح بهذه العبادة ان تحمل الى تلك الحضرة وكيف
تتساهل ان تهدي الى رب العزة بل تليق ان تلف وترد الى مهديها ويعاقب
فاعلها على تقصيراته فتأمل فيها ايها الغافل وان كنت تظن انك العاقل
هل وجهت قط صلوة من صلواتك الى السماء كائنة بعثتها الى بيت من بيوت
الاغنياء ولهذا كان ابو بكر الوراق شيخ المشايخ بالاتفاق يقول ما فرغت قط من صلوة
الا استحييت حين فرغت منها اشد حياء من حياء امرأة فرغت من الزنا
تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة جملة اياك نعبد منصوب
على المفعول الثاني بنزع الخافض او مفعول لحال مقدر اي قائلا اياك نعبد ومقبلا
حال من فاعل تخاطبه او مفعوله وضمير فيها للصلوة او للقراءة ولغير ضرورة
علة متعلقة بمقبلا والمعنى تخاطب الله تعالى وتناجيه عند قرائتك نحو اياك نعبد
غافلا عما فيه بل فاعلا لما ينافيه وهو اعراضك بالقلب عن الله تعالى والتفاتك

بالقلب عن نيته وعزاه ومقبلا ومتوجها الى ما سواه خصوصا فى تلك الساعة
ولاسيما فى تلك الطاعة من غير ضرورة دينية او دنيوية احوجتك اليه او
الجاتك عليه ومعنى اياك نعبد واياك نستعين نخصك بالعبادة و
والاستعانة فى امر الدين والدنيا وهذه مشتملة على جميع منازل السائرين و
محتوية على جملة مقامات السالكين وقد قيل الفقرة الاولى تفرقة والثانية
جمعية كما ان الاولى رد على الجبرية والاخرى ابطال للقدرية لكن القيام بهما
مقام خاص ولا يثبت عليهما الا الخواص ولذا قال مالك بن دينار لولا ان
هذه الاية امر من امر الله لما قرأتها لعدم صدقى فيها يعنى خوفا من العمل
بما ينافيها وروى فى الحديث القدسى والكلام الانسى ان العبد اذا قرأ هذه
على وجه الغفلة او الرياء والسمعة يقول الله تعالى له كذبت ولو كنت
اياى تعبد لم تطع غيرى ولم تلتفت الى ما سواى ولو كنت بى تستعين
لم ترفع حوائجك الى ذليل مثلك ولم تشك الى مالك وكسبك ٥

ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة الواو حالية
ولو شرطية ومن موصولة فاعل رد وطرفه مفعوله وللغير متعلق برد
واللام بمعنى الى وتميزت جواب الشرط وعليه متعلق به ومن تعليلية له
وغيرة بالفتح عطف على غيظ والتنوين فيهما للتعظيم وبين الغير والغيرة
صنع تجانس من البديع والمعنى ان هذا الذى سبق حالك مما يدل على
انه يقبح مالك حين اعرضت عن اقبال الله تعالى واقبلت على ما سواه
والحال انه لو رد احد من المخلوقين ممن ناجاك او دعاك او ناداك
نظره وبصره الى ما سواك لتقطعت وتشققت عليه وغضبت غضبا شديدا
بالنسبة اليه من اجل الغيظ الحاصل من الغيرة فى نظره الى الغير سواء طلب
منه دفع الضير او جلب الخير مع ان ما سواه تعالى يكون عنده هباء
منثورا لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ٥٥

اما تستحى من مالك الملك ان يرى صدودك عنه يا قليل المروة
الهمزة استفهامية انكارية وما نافية والمراد منها التوبيخ ويقال استحى يستحى
واستحى يستحى بحذف الياء بعد نقل حركتها الى ما قبلها والبيت من اللغة الثانية
ومن صلته وان يرى محله النصب على انه مفعوله بتاويل المصدر وصدودك مفعول
يرى يقال صد صدودا اذا اعرض وصد صدا اى منع وضمير عنه بالاشباع
راجع الى مالك الملك والمروة بالهمزة والتشديد ايضا وهى التخلق باخلاق
امثال المرء من الكمالات الانسانية يقول استحى قليل المروة وكثير الغفلة
فى مباشرة طاعتك فضلا عن معالجة معصيتك من مالك الملك الذى تحت امره
كل ملك وملك وبيده تصرف كل ملك وملك فهو مالك الملوك والاملاك
وخالق الارضين والافلاك ان يرى اعراضك بالقلب والقالب عن عبادته
واعراضك عن امر من قضائه وقدره ومشيته وارادته او التفاتك الى
ما سواه واعتمادك الى غيره فى جميع تصرفاته وفى البيت اشارة الى ما ورد
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت
والرواية برفع الناس ويجوز نصبه ومعنى الحديث اذا اردت ان تفعل شيئا
فان كان بحيث لا تستحى من الله ومن الناس فى فعله فافعله والا فلا ذكره النووى
فالامر للاباحة ويجوز ان يكون للتهديد نحو قوله تعالى فاعملوا ما شئتم اى اذا نزع منك
الحياء فافعل ما شئت فان الله تعالى يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما لامر الحياء
وتنبيها لموضعه عند فقده ولذا ورد الحياء شعبة من الايمان قال الجنيد الحياء رؤية
الالاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال الدقاق هو
ترك الدعوى بين يدى المولى وانشد بعض اهل التقوى مناسبا لما تقدم
من المعنى ٥ اذا لم تخش عاقبة الليالى ٥ ولم تستحى فاصنع ما تشاء ٥ فلا والله
ما فى العيش خير ٥ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء صلوة اقيمت يعلم الله تعالى انها
بفعلك هذا طاعة كالخطيئة صلوة مبتدا واقيمت صفتها وجملة يعلم الله تعالى

المراد بها القسم المؤكد خبره وانه مع مدخولها سدت مسد المفعولين والباء
سببية وطاعة جزاك وكالخطيئة صفة لها او حال عنها والمعنى ان صلوة
تقيمها ايها الغافل وعبادة تديمها ايها العاطل الله يعلم انها بسبب فعلك
هذا الذي سبق وصفه من التقصير في شرائطها واركانها واخلاصها واحكامها
واتقانها واحسانها ومن الاعراض عن خشوعها وخضوعها في سجودها وركوعها
ومن عدم القيام بحق قعودها ومراعاة شهودها ومن ترك رعاية القراءة
ومبانيها والغيبة عن حضور معانيها لاسيما ان انضمت بالسمعة والرياء
والعجب والغرور والكبرياء هي في الصورة طاعة وفي السيرة مشابهة للخطيئة
بل في الحقيقة عين المعصية بل اقبح من الكبيرة فضلا عن الصغيرة ولذا قيل معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عجبا واغترارا واعجب منها
ان تدل بفعلها كمن قلد المدلول بعض صنيعة دل المرأة ودلالها
تدللها على زوجها بتربة جراءة في تغنج وتشكل كانها تخالفه وما بها خلاف و
قد ولت تدل بكسر الدال ويجوز ضمها وادل عليه انبسط كتدلل مقوله
تدل ينبغي ان يضبط بكسر الدال مع فتح حرف المضارعة او مع ضمها واعجب
افعل تفضيل لا صيغة متكلم وفي نسخة اقبح وهو خبر مقدم وان تدل محله
الرفع على انه مبتداء والضمير في منها وبفعلها وفي نسخة بمثلها راجع الى الطاعة
او الصلوة المذكورة في البيت السابق ونصب بعض على انه مفعول ثان
لقلد وفي نسخة الصنيعة وهي الاحسان والمعنى ان سوء عبادتك مع
كمال غفلتك وتقصيرك في صنيعتك مما يتعجب منها الكامل ويستغرب منها
العاقل واعجب من تلك الطاعة المشبهة بالخطيئة والعبادة المناسبة
ان تسمى المعصية دلالك على الله تعالى بفعلها وانبساطك على الخلق بعملها
فكانك فيها صنعت صنيعا على خالقك او احسانا بديعا على اهل صنايعك
كمن قلد من يتدلل عليه ويتبسط لديه منه بعض الصنيعة الواقعة على يديه

والشك

والشك ان هذا نقصان في طور الاسائة ولا يقع غالبا الا في النسوان وما اشبههن
من ناقصي الايمان فان الواجب على كامل الايقان ان يعلم ان الله تعالى لا تنفعه طاعة
ولا تضره معصية فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها لان ثواب الطاعة وعقاب
المعصية راجع اليها بل يجب ان يعرف نعمة الله تعالى في هدايته الى الايمان وعصمته
عن العصيان وتوفيقه على عبادته بالجوارح والاركان ويطلب من فضله العميم وكرمه
القديم ان يقبل هذه البضاعة المزجاة وان يستر عليه ما وقع له من افعال العصاة
وان يغرك العجب ايضا بكونها على ما حوته من رياء وسمعة وان عطف
على ان تدل وسكنت الياء ضرورة والعجب فاعل وبكونها متعلق بالفعل او
بالعجب وعلى بمعنى مع وما موصولة او موصوفة ومن بيانية لما ورياء بالهمز ويجوز
ابداله بياء والمعنى واعجب من طاعتك واقبح من عبادتك ان يصيبك ايها الغافل
ويحصل لك ايها العاطل العجب ايضا مع الغرور والدلال والغفلة عن معرفة
نقصان الطاعة وتوهم الكمال بوجود هذه الطاعة المعروفة وبثبوت هذه
العبادة المشومة مع ما اشتملت عليه من الرياء والسمعة حيث قصدت ان يرى
عملك الحاضرون ويسمع فعلك الغائبون وهما من المفسدات للعبادات
كما ان العجب والدلال من المبطلات للطاعات فحق للعاقل ان يرى حقارة
عمله وعظمة ربه وكثرة فضله وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما وفقه للطاعة
واحسن اليه وجعل له اهلية بالقيام بين يديه وبعرض الحاجات لديه وان
يعرض بالاعراض الكلي عن الشرك الخفي والجلي وينظر الى ما قال بعض ارباب
الحال ه يا مبتغي الحمد بالثواب ه في عمل تبتغي المحالا ه قد خيب الله ذا رياء ه
وابطل السعي والكلالا ه من كان يرجو لقاء رب ه اخلص من خوفه الفعالا ه
الخلد والنار في يديه ه فراه يعطك النوالا ه والناس لا يملكون شيئا ه
فكيف رأيتهم ضلالا ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت تكفيك
عن كل ذلة وذنوبك مبتداء وفي الطاعات صفة وجملة وهي كثيرة معترضة

والواو حالية والهاء ساكنة وهي لغة واذا ظرفية وعددت صفة بمجهول ان
جعلت ممدودة والخبر تكفيك والمعنى ذنوبك الكائنة في الطاعة والكائنة
في طي العبادة من العجب والغرور والرياء والسمعة وسائر المخالفات وهي كثيرة
بل لكل واحدة كبيرة اذا ذكرت واحدة بعد واحدة وبينت عائدة بعد عائدة
يكفيك ايها المعجب المغرور والمبعد عن مرتبة الحضور عن كل زلة ومعصية
وخطيئة وسيئة تستحق بها العذاب وتستوجب بها عقاب الحجاب فكيف
اذا انضمت السيئات الخارجة عن تقصيرات الطاعات فغفلتك عن هذه الحالات
من الغرائب والاعجوبات وانت عبده وفي جرايته ومقبوض تحت قدرته وارادته
والله سبحانه لا يظلم مثقال ذرة من نقص ثوابه او زيادة عقاب مع انه لو عذب اهل
سماواته وارضه على طول ملكه وعرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم فكن بين الخوف
والرجاء ولا تعدل عن اعتدال اهل الصفاء والوفاء حسبك ان تستغفر الله
بعدها وان تلافي الذنب منها بتوبة حسبك مبتداء خبره ان تستغفر الله
بتاويل المصدر وبعدها ظرف له وضميرها ومنها الى الطاعة المشبهة بالخطيئة
وان تلافي خبر بعد خبر وبتوبة متعلق به يعني يكفيك طريقك اذا عملت طاعة
من الاعمال ان يترتب عليها العجب والدلال بل يكفيك ان تستغفر الله بعد تلك
العبادة من التقصيرات الواقعة في تلك الطاعات وان تتدارك جنس الذنب
الصادر منها فضلا عما وقع وصدر في امر خارج عنها بتحصيل التوبة وهي الرجوع
عن المعصية الى الطاعة بالندامة والاقلاع عن المعصية والعزم على ان لا يعود
اليها البتة والحاصل ان جملة طاعاتك مخلوطة بالمعاصي في غير عباداتك فضلا
من سائر حالاتك فكن مستغفرا لربك بعد تمامها معترفا بنقصانها ولائم
لامها مقرا باستحقاق العقوبة على فعلها لولا ان الله تعالى يتفضل عليك بقبولها
وراجعا بقلبك وقالبك اليه بالندامة على ما صدر عنك لديه وقد ثبت
انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما صلى صلوته قال استغفر الله ثلاثا ولعل الاستغفار

الاول من التقصير في العمل والثاني من خطور رؤيته والثالث من حوله وقوله
وهذه مرتبة الجمع بعد التفرقة والتفرقة بينهما تجر الى جمع الزندقة فيا عاملا
للنار جسمك لين فجربه تمرينا بحر الظهيرة فيا عاملا منادى نكرة كيا رجلا
او منادى مشبها بالمضاف كيا طالعا جبلا وجسمك لين مبتداء وخبر والفاء
فصيحة وتمرينا علة يعني مرنه فتمرن اي دربه فتدرب وبحر يتعلق بالفعل
المصدر والظهيرة هي وقت اشتداد الحر والباء ظرفية يعني ايها العامل للنار
الفاعل صنيع الفجار بالطاعة المخلوطة بالمعصية وبالعبادة المشبهة بالخطيئة
وبسائر انواع الذنب والسيئة جسمك لين ورسمك هين وخطاؤك بين
علين فجرب كل بدنك او بعض عضوك بالوضع على رمل حار او على جمرة نار
لكي تتعود بها وتتمرن بحرها قريب الزوال حيث اثر شعاع الشمس على وجه
الكمال مع البعد بينك وبينها من المسافة المديدة وهي من جملة اجزاء النار
المعدودة العديدة فاذا كان الامر كذلك فارحم نفسك العاجزة لذلك وفي البيت
اشارة الى قوله تعالى تعجبا من عمل الفجار فما اصبرهم على النار والى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم على ما في الصحيحين ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله
ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها
وقد وضع صلى الله تعالى عليه وسلم اصبعه المبارك في اطعمة حارة فاثرت فيها الحرارة
الطبيعية بمقتضى الانفعالات البشرية فقال ما معناه آه لا نصبر على حر ولا برد
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فتامل ايها الغافل في لين جسمك
وضعف صبرك وقلة حيلتك على ذلك فان من لا يحتمل حر شمس ولطمة
شرطي وقرصة نملة في الدنيا كيف يحتمل في دار العقبى حر نار جهنم وحر
مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من
دار في دار الغضب والبوار وبهذا المعنى اشار الشيخ حيث قال ۰۰
ود رجه في لسع الزنابير تجزع على لسع حيات هناك عظيمة الواو

عاطفة على جوبه والتدريج فعل الشئ درجة درجة ومرتبة ومرتبة واللسع اللدغ
والزنابير جمع الزنبور ويجبرى من الجرة سكن همزته ضرورة ثم ابدلت بلواو
على مذهب حمزة فى الوقف على الهمزة وهمزة الاستفهام مقدرة على اول الفعل
وهناك ظرف للبعيد والمراد الدار الاخرة قال تعالى انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً
والمعنى ودرج بذلك اللطيف وجسمك الظريف فى لدغ الزنابير هنا فى دار
الدنيا اختباراً وامتحاناً ابقدر للجلادة على لسع حيات عظيمة وعقارب جسيمة هناك
فى مقام لا هناك وفى البيت اشارة الى ما رواه احمد مرفوعاً انّ فى النار
حيات كامثال البخت تلسع احديهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفاً
وانّ فى النار عقارب كامثال البغال المولفة تلسع احديهن اللسعة
فيجد حموتها اربعين خريفاً هذا وفى الحديث الصحيح لو ان قطرة من الزقوم قطرت
فى دار الدنيا لافسدت على اهل الارض معاشتهم فكيف بمن يكون طعامه
وورد لو ان دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن اهل الدنيا وعن مطلب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله كالمهل اى كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت
فروة وجهه وقد قال تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فان كنت لا تقوى فويلك
فالذرة وعاك الى اسخاط رب البرية جملة لا تقوى محلها النصب على انها خبر
وجزاء الشرط قوله فويلك وما استفهامية مبتداء خبره الموصول بصلته
والبرية بالهمزة على اصلة وبتشديد عند الجمهور ومعناه الخليقة ومنه قوله تعالى
اولئك هم خير البرية وشر البرية ارفاذ كنت ايها الضعيف بالبدن المطرى
فى الدنيا لا تقوى على العذاب الادنى ولعذاب الاخرة اشد وابقى فويلك
بل فويلك ثم ويلك ما الباعث الذى دعاك الى اسخاط رب الخلايق بترك
ما امرته به من قطع العلايق ومنه العوائق ومن الاشتغال بموجبات رحمته و
الاعراض عن المعاصى المقتضية لسخطه وعقوبته فان رحمة الله قريب من المحسنين
وانّ

68 وان جهنم لمحيطة بالكافرين وخلاصة الكلام وزبدة المرام ان لله تعالى صفات
الجلال ونعوت الجمال وبهما يجتمع اوصاف الكمال ولكل منهما اعمال ورجال ومعام
ومقال فالانبياء والاولياء مظاهر النعوت الجمالية والشياطين والكفار
مظاهر الصفات الجلالية قهرا ومن كل من المظهرين ما ناسبهما من العقايد
والاعمال والاخلاق والاحوال المرضية او المعتقدات والافعال والشمايل
الدنية كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات ومال كل من الفريقين الى ما يليق بهما من الكائنين كما قال الله
تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير فهم درجات عند الله كما انهم دركات عند الله
واعملوا فكل ميسر لما خلق له وسبحانه من امام العباد فيما اراد وقسم القسام
والناس نيام والعبرة بالخواتيم سواء المسافر والمقيم ولا تفتح باب القضاء
والقدر فانه ليس لاحد من حقيقته خبر حتى العلماء الا ما يلوح بل كما قال
سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح فى اثواب نسكه وعفة المبارزة المظاهرة والمفاعلة اما لم تكن
للمغالبة فهى للمبالغة والضمير راجع الى الله تعالى والباء للتعدية وعشية ظرف
واراد بها ليلاً بقرينة مقابلته بقوله وتصبح ففيه صنعة الطباق من البديع
والنسك بضم وسكون العبادة والعفة بالكسر التعفف عن المعصية والمعنى
انك تخالف المطلع على الخفيات من الكليات والجزئيات بفعل المنكرات و
اظهار السيئات الواقعة منك فى الليالى من الساعات التى كانت ادعى
ان تصرف الى الطاعات وتصبح وتدخل فى النهار حال كونك متلبساً بلباس الاخيار
مشعرا باشعار الابرار مظهراً انك صاحب عبادة ومشيرا الى انك ذو عفة
فهذا والله صفة المنافقين الذين يخادعون الله والمؤمنين ونعت
المنافقين لما قال تعالى فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وهذا عكس

حال الخائفين والمخلصين حيث يخفون عباداتهم ويسترون طاعاتهم ويلبسون بلباس عامة الناس ويظهرون الافلاس من الاستيناس بل بالغ منهم جماعة من الصوفية تسمى الملامتية حيث يفعلون ما يتوهم منه ان صاحبه من تكب المعصية دفعا للخواطر الردية الحاصلة لهم من الرياء والسمعة ومنعا للناس عن الاعتقاد بهم حيث يشغلونهم عن الحضرة لكن الكل منهم مستقيمون على الجادة تارة في السوق ومرة في السجادة لا يطلعون من احد شيئا من الملائم ولا يخافون في الله لومة لائم ولذا قيل التفضيل العمل للناس شرك وتركه للناس رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما وفيه اشارة لطيفة الى ان المخلصين بفتح اللام اعلى مرتبة من المخلصين بكسر اللام بل قال بعض العارفين في قولهم المخلصون على خطر عظيم يعني بنسبته الى نفسه اللئيم وبالغفلة عن فعل ربه الكريم فانت عليه منك اولى على الورى لما فيك من جهل وخبث طوية الفاء تفريعية او فصيحة وعليه باشباع الضمير الراجع الى الله ومنك متعلق باجرى افعل تفضيل من الجرأة خففت الهمزة وكذا يتعلق به على الورى وهو الخلق ولام لما علية وما موصولة او موصوفة وفيك مع متعلقه المقدر صلته ومن بيان لما والتنوين في جهل للتعظيم والطوية الضمير والنية والمعنى فانت بالعمل السابق على ربك الخالق الرازق اكثر جراءة منك على الخلائق حيث تبارزه بالمعاصي سرا وتظهر العبادات للمخلوقين جهرا وقد قال تعالى ولا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وذم سبحانه في مواضع من كتابه المنافقين والمرائين وهذا كله منك انما هو لما فيك من جهل عظيم بمعرفة ربك بل بمعرفة نفسك وغيرك ممن هو مخلوق وعاجز منك ولما فيك من خيانة ضميرك ونيتك تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية مع العصيان حال والمقول جملة ربي غافر وهو بفتح ياء الاضافة والمشية بالهمز وبيدل ويدغم والمعنى تقول حال كونك مباشرا للعصيان ومعاشرا لارباب الظلم والطغيان ربي موصوف بنعت

الغفران

الغفران صدقت في هذا القول بالاتفاق لكن اخطأت حيث عبرت عنه بالاطلاق فانه لا شك انه غافر لاهل المعصية ولكن غافر مقيد بالمشية حيث قال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالحكم اذا كان مقيدا بالمشية لا يحكم بتعلقها بكل معصية فكن بين الخوف والرجاء واترك السمعة والرياء فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وربك رازق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية الكاف للتشبيه وما كافة وسكن هيم فلم والفاء للنظم والضمير فيهما راجع الى الوصفين والسوية صفة لموصوف محذوف اي بالطريق السوية يعني وربك رزاق اي كثير الرزق لعباده كما انه غافر لعباده فلم لا تصدق في الوصفين بالاستواء بين النعتين حيث تسعى وتجتهد في امر المعيشة الى ان ترتكب كثيرا من المعصية ولم تتوجه الى الطاعة والعبادة ولم تتوكل على الله ولم تختر العفة والزهادة ولم تقل هو رزاق ولو ترك العبد اجتهاده واذا صدر منك شيء من الصغائر والكبائر تقول ربي عفو كريم وغافر مع انه قيد المغفرة حيث قال واني لغفار لمن تاب وجعلها مبهمة تحت المشية في مواضع من الكتاب واطلق باب الرزق على وجوه الخلق حيث قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والله خلقكم ثم رزقكم تعميما للمؤمنين والكافرين وكان مقتضى المقابلة ان يقول غفار بصيغة المبالغة لكن عدل للضرورة هذا وقد قال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل بغير زاد قال حاتم زادي اربعة اشياء قال وما هي قال ارى الدنيا والاخرة مملكة الله تعالى وارى الخلق كلهم عبيد الله وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وارى قضاء الله تعالى نافذا في جميع ارض الله تعالى [illegible] شيء غير الله تعالى قال ابو مطيع نعم زادك يا حاتم وانك لتجوز بها مفاوز الاخرة ايضا ولقد صدق من قال من ارباب الحال

ان الزهاد في روح وراحة ° قلوبهم عن الدنيا مزاحة °
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ° ملوك الارض شيمتهم سماحة

لانك ترجوا العفو من غير توبة ولست ترجي الرزق الا بحيلة
ترجي بتشديد الجيم من ترجي مبالغة رجاء وجملة ولست حال او عطف على ترجو
يعني عدم تصديقك في وصفي ربك من الغفارية والرزاقية على طريق التسوية
اي على انك ترجو العفو من غير توبة جزما ولا تقيده بالمشية جزما مع ان المغفرة
المطلقة مقيدة بالمشية والمغفرة المجزومة متعلقة بالتوبة والحال انك لم ترجو
الرزق المعيشة الا بكد وجد ومكر وحيلة على انه بالرزق كفل نفسه ٥٥
لكل ولم يكفل لكل بجنة على معنى مع وكفل بالتشديد بمعنى ضمن ولم يكفل بضم
الفاء مخفف بمعناه والجاران متعلقان بهما يعني انك عكست القضية وقلبت
المسئلة حيث تجزم بالعفو من غير التوبة وتجتهد في تحصيل المعيشة بالحيلة مع
انه تعالى جعل ذاته كفيلاً لارزاق جميع عباده وضامنا لمعاش كل عباده ولم يضمن
لكل من المخلوقات بدخول الجنة وحصول الدرجات بل قال وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وهذا معنى قوله ٥٥
فلم ترض الا السعي فيما كفيته واهملت ما كلفته من وظيفة كفيته
وكلفته مجهولان واهمال منصوب معطوف على السعي ومن بيان ما الثانية وبيان
الاولى محذوف وهو من رزق يقول فلم ترض ايها السالك في الدين والمعتقد
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الا السعي والاسراع في تحصيل المعاش
على وجه الجد والجهد والكد والاجتهاد واهمال ما كلفته من وظيفة العبادات
على العباد من ارتكاب المأمورات واجتناب المحظورات وكان القياس
العقلي بمقتضى النص النقلي ان تهمل السعي في المعيشة وتجاهد في فعل الطاعة
وترك المعصية كما هو شان اكابر الصوفية ولذا قال العوام في امر الدنيا قدري ٥
وفي امر العقبى جبري ٥ والخواص في امر المعاش جبري ٥ وفي امر المعاد قدري ٥
تسيء به ظنا وتحسن تارة على نحو ما تقضي الهوى في القضية تسيء لازم واساء
متعد ومنه البيت وكذا احسن وحسن وظنا مفعول به وتارة بمعنى مرة مفعول

مطلق وعلى متعلق بمقدر اي على نحو بمعنى مثل وما موصولة او موصوفة او مصدرية
واللام في الهوى معهودة او بدل عن المضاف اليه اي هوى النفس وبين تسيء
وتحسن صنعة الطباق وبين تقضي والقضية صنعة الاشتقاق يعني تسيء الظن
به تعالى مرة وتحسنه به كرة ثانية على وفق ما يحكم به هوى نفسك الامارة في القضية
التي فيها الامارة والعلامة بالتسوية في انه موصوف بالصفات العلى والاسماء الحسنى
وانت مأمور بانك تحسن الظن بالمولى في امور الدنيا والاخرى وفي الحديث القدسي
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى لكن هنا دقيقة بالتحقيق حقيقة وهي انه لا تشتبه
عليك حسن الظن والرجاء بالتمني والغرور والهوى فان الاول محله اذا قام بالطاعة
ورجاء التوبة كما قال تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والثاني محله اذا عمل بالمعصية وجزم بحصول المغفرة ولذا
قال عليه السلام العاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله هذا واعلم ان الحجاب الاكبر بالنسبة الى الاكثر هو هم الرزق
في الدنيا والغفلة عن هم العقبى فمسكين ابن ادم لو اهتم بامر الاخرى كما يعتني
بامر الدنيا لكفى همهما وتم له جمعهما لكن غلبت عليه الاولى فضاع عنه ايضا
عليه الاخرى وقد ذكر الله تعالى امر الرزق في كتابه وامر الخلق بالتوكل عليه
في بابه وعرفهم بالعبارة ونبههم بالاشارة حيث قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم
فدل على ان الرزق من الله تعالى لا غيره كالخلق وسائر الامور من قضائه وقدره
ثم لم يكتف بالدلالة والاشارة حتى وعد بصريح العبارة فقال ان الله هو الرزاق
ثم لم يكتف بالوعد لخالقه المخلوقين في العهد حتى ضمن فقال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال ورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وابلغ وانذر
فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال وتوكل على العزيز الرحيم وقال وعلى الله

فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف بوعده ولم يطمئن بضمانه
ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حال حاله فانتبه
ايه محنة تجيئه من جهة والله مصيبة شديدة ومحنة الكبيرة ونحن منها في غفلة عظيمة
وغيبة وسيمة ثم اعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك
وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البناء فالضمان من الله تعالى لهذا النوع
ويجب التوكل بازائه واما المقسوم فما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ مما ياكله ويشربه
ويلبسه كل احد بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر
فقد ورد الرزق مقسم مفروغ منه ليس تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه ولهذا
قيل وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف وكم ضعيف ضعيف
في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس
ينكشف واما المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله
وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم اي مما
ملكناكم واما الموعود فما وعد الله المتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من
غير كد وتعب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وفي الحديث ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ولهذا قال
الصوفية العلوم مشوم فلعله لما يتعلق به النفس المشوم ويظهر التحقق
اللوم وقد ورد اربعة قد فرغ الله منهن الخلق والخلق والرزق
والاجل انتهى فاياك والامل وعليك بحسن العمل حتى ياتيك الاجل
وقد قال من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم الدنيا والاخرة
وفي الدعاء النبوي اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين
معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا واجعل ثارنا
على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا

واحسن

واحسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة يا ذا الجلال
والاكرام وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **الهي لا تواخذنا**
بذنوبنا ولا تخزنا وانظر الينا برحمة حذف حرف النداء من الهي وهو
بفتح الياء لغة في باغلاي والمواخذة بالواو لغة في المؤاخذة بالهمزة
والجملة المنفية خبر معناه الانشاء فاريد به الدعاء فيؤول الكلام الى لا تواخذنا فيؤول به
فقبح عطف ما بعده عليه وبرحمة متعلق بانظر وهي صفة لموصوف محذوف
اي بنظرة رحمة وفي البيت التفات من الخلق الى الخالق فان النهاية هي
الرجوع الى البداية وهو المبدأ واليه المنتهى سبحانه وفيه اشارة الى عجز
العبد وضعف حالته والرجوع الى قدرة الرب وقوته وان كل احد لا يخلو
من الذنب ولا يطهر بالكلية من العيوب ولذا اكمل البشر صلوات الله وسلامه
عليه قال استغفروا فاني استغفر الله في كل يوم سبعين مرة وفي رواية مائة
مرة وفي هذا النسبة رجوع من مقام التفرقة الى حال الجمع ومن الفناء الى البقاء
ومن الغيبة الى الحضور وقد ورد في الدعاء اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين
ولا اقل من ذلك وفي رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ذنب وعورة
وخطيئة فاني لا اثق الا برحمتك وحاصل البيت الهي لا تواخذنا ان نسينا
او اخطأنا بذنوبنا ولا تفضحنا يوم القيمة على رؤس الاشهاد وبعيوبنا
وانظر الينا بنظر الرحمة بتحصيل مطلوبنا فانك ارحم الراحمين ونحن في جملة
الطالبين ولو عملت بالعدل فينا لكنا من الهالكين ولكن فضلك قديم
وكرمك عميم وانت الرؤف الرحيم **وخذ بنواصينا اليك وهب لنا**
يقينا يقينا كل شك وريبة الواو عاطفة والباء للتعدية واليك
حال متعلق بمقدر وهب امر من الهبة ويقينا مفعوله وجملة يقينا صفة
وهو فعل مذكر غائب من وقى يقي بمعنى حفظ وضمير المستتر راجع الى اليقين
وضمير المتكلم مفعوله الاول والثاني كل شك ثم الناصية قصاص الشعر

على ما فى القاموس وقد قال تعالى ما من دابة فى الارض الا هو اخذ بناصيتها
اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصى تمثيل
لذلك ذكره البيضاوى والمراد هنا اخذ خاص يحصل للخواص وهو ان
يصرف وجه عبده عما سواه اليه حتى يتوكل فى جميع اموره عليه فالمعنى وخذ
يا الهى بنواصينا وملاك قلوبنا وقوالبنا واهلنا متوجهين وقاصدين
ومنتهين عما سواك اليك معرضين عن غيرك معتمدين عليك وهب لنا فى
ذلك على يقيننا دائما ما دمنا احياء نعم انه لا يصيبنا الا ما كتب لنا ويقيننا ذلك
ويحفظنا من كل شك وريبة فى الدين فانك انت الموفق والمعين ٥٥
الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا فى سواء الطريقة
الهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب والنهج بالفتح والسكون الطريق الواضح
كالمنهج والمعنى الهى دلنا على المطلوب واهدنا الى المحبوب وثبتنا على الطريق
المستقيم مندرجين فى سلك من انعمت عليهم من الانبياء والاولياء بالدين
القويم وخذ بنا وبقلوبنا وابداننا ووجوهنا وتوجهنا عن كل جهة ووجهة
الى سبيل الحق من العمل والصدق حال كون ذلك الحق يكون واضحا ظاهرا
لا يخفى الطريقة الجارة المستوية عن الزائغة الى الطرق المنحرفة المائلة الى الكفرة
او المبتدعة والفجرة وحاصل البيت يعنى ما ورد فى ام الكتاب من الدعاء الجامع
لكل باب ولذا قيل انه هو افضل الادعية كما ان ما قبله اكمل الاثنية ولذا طلب
بتلاوته فى كل يوم خمس مرات لاشتماله على ما يعجز عن تفصيله مجلدات وجملة ان
الصراط المستقيم فى الدنيا كالجسر المعبر فى العقبى فى كون كل منهما ادق من السيف
وادق من الشعر فى نظر اولى النهى وقد قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهو طريق الاسلام والاخذ بالكتاب وسنة
النبى عليه السلام كما اشار اليه فى حديث ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة
كلهم فى النار الا واحدة وهى ما انا عليه واصحابى وكن شغلنا عن كل شغل وهنا

وبغيتنا

وبغيتنا عن كل هم وبغية اللهم هنا بمعنى المقصد والارادة والبغية بالضم والكسر
الطلب والمطلوب وفى البيت لف ونشر مرتب من صنيع البديع يعنى وكن الهى
بذكرك وشكرك وتوفيق امرك شغلنا بدلا عن كل شغل من كل قول وفعل شغلنا
عن معرفة ذاتك وصفاتك ومن العمل بطاعاتك وعباداتك وكن مقصدنا و
ارادتنا وبغيتنا وطلبتنا بدلا عن كل قصد وارادة وبغية وطلبة تكون بطمعه
لغرض من الاغراض الفاسدة او مشتملة على الاعراض الكاسدة وصل صلوة لا
تناهى على الذى جعلت به مسكا ختام النبوة صلوة تنوينها للتعظيم وهى
منصوبة على المصدرية او على المفعولية على تجريد صل بمعنى بلغ وتناهى حذف منه
احدى التائين وعلى متعلق بصل او بالصلوة والموصول صفة لموصوف محذوف
وجعلت بمعنى صيرت والمنصوبان مفعولاه يعنى اللهم بلغ صلوة عظيمة حاوية سلمية
وسيمة من كثرتها لا تتناهى على النبى الذى جعلت بسبب ظهوره ووجود نوره
ختام نبوته مشابهة بالمسك وفوحته بحيث وصلت صيته شرقا وغربا وعجما وعربا انسا وجنا
وملكا وفلكا وال وصحب اجمعين وتابع وتابعهم من كل انس وجنة
جر ال بالعطف على الموصول اشارة الى انهم ومن بعدهم تابعون فى انسحاب الصلوة
عليهم والمراد بالال اهل بيت النبوة من عشيرته الاقربين وبالصحابى كل من لقيه مؤمنا به
ومات على الايمان والتابعى من رأى الصحابى بشرط الايمان وفى تاكيد اجمعين لشموله جميع
الافراد الال والاصحاب على وجه الاستيعاب اشارة الى بطلان مذهب الخوارج والرافضة حيث
ترك الاولون محبة بعض اهل بيت النبوة والاخرون محبة بعض الصحابة وان الصواب
حب الجميع كما عليه اهل السنة والجماعة والمراد بالتابع الجنس والراجح اتيان الضمير الجمع فى قوله
وتابعهم واريد باتباع التابعين جميع المؤمنين الى يوم الدين من كل انس وجن المعبر عنهما
بالثقلين وتخصيصهما لكونهما من المكلفين بالمتابعة فى امور الدين رضوان الله عليهم اجمعين
فامتنا على الحق المستقيم ببركة القرآن العظيم قال مؤلفه فرغ بمكة المباركة تجاه الكعبة
المعظمة عام ست بعد الالف من الهجرة النبوية تمت شافى ح ١١٤٣

شرح جواب تائية المؤمن قبل ولده لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً يا كريم

الحمد لله الاحد الصمد ° المنزه عن الصاحبة والوالد والولد ° والصلوة والسلام °
على سيدنا ومولانا محمد الفرد ابتداء الله الامر الاحد ° وبه اختتم ° وعلى آله الكرام ° وصحبه
المعظمين اما بعد فهذه شرح ابيات شهيرة منتشرة عدد العشرة المبشرة °
منسوبة الى ولد العلامة ابن الفارض صاحب الارشاد وزبدة الزهاد وعمدة العباد
وحيث عارض والده في مقابلة تائية الراضية المرضية الفائقة على التائية
الفارضية لانها من المنكرات العارضية وقد توهم بعض العوام الذين هم كالانعام
استحسان جوابه مع انه اخطأ طريق صوابه وترك سبيل الواجب في ادابه حيث
لم يحسن في مقام خطابه ولم يات بما يجري في بابه على انه لا مناسبة بينهما لا في تحقيق
المبنى ولا في تدقيق المعنى فكل اناء يترشح بما فيه وكل وعاء يحفظ ما يأتيه ويكافيه
وقد استدعى مني من اسعد اصحابي واحمد احبابي شرح ما لا يليه وينافيه فاقول
قوله **لي في الله حسن ظن جميل ان تجافى عن الخليل الخليل** لي بفتح ياء
الاضافة لغة مألوفة وقراءة معروفة خبر مقدم للاهتمام لا للحصر لعدم صحة
القصر لورود نفي حسن الظن عن والده بطريق المفهوم المعتبر عند بعض ارباب
العلوم ينفي في المقام المزعوم وحسن ظن مبتداء مع مضافه وفي الله متعلق به
وجميل بالرفع نعت في المبنى وتأكيد في المعنى لحسنه ثم ان شرطية وتجافى اصله
طلب الجفاء وترك الوفاء لكن المعنى هنا على تباعد لتعديته بعن كقوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيكون مجازا باطلاق الملزوم وارادة اللازم اذ من لوازم
الجفا تباعد اهل الوفاء ومن الخليل متعلق بتجافى وهو فعل ماض في البيت
ومضارع في الاية والخليل فاعل وكأنه كنى بها عن نفسه ووالده في مقام
انسه لكن لا يخفى ان الشرطية في المبنى تفسد في هذا المحل تحقيق المعنى اذ يلزم
منه ان له حسن الظن بالله تعالى ان هجره ابوه وتولى عن شأنه وكذا لا يصح

ان تكون

ان تكون ان بفتح الهمزة وتقدير اللام التعليلية للعلة المتقدمة فكان حقه ان
يقول اذ للظرفية بمعنى اذا الزمانية ليكون تورية في الكلام ويراد بكل من الخليل
جنسه ليتم المرام ويصير المعنى لي حسن ظن بالله كريماً يوم لا يسأل حميم حميماً ويوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وعلى كل تقدير وتحرير وتقرير ان كلامه هذا وقع في مرتبة الفضيحة في مقابلة النصيحة النصيحة خ
ثم هذا مصادرة منه ومكابرة صادرة عنه لان في كلام والده اعتراض عليه بما يشار
اليه حيث سمى به ظنا وتحسن تارة على نحو ما يقتضي الهوى في القضية وقد قوى معنى
حسن الظن في علة المستحسن ثم قوله **لي عمر لا بد منه ورزق ينقضي والكثير**
منه قليل اعرابه واضح بحسب مبناه وغامض بسبب معناه فانه لا منازع له من احد
في فحواه ومقتضاه مع ان هذا ايضا مصادرة في الامر المطلوب ومكابرة في الحكم
المرغوب حيث قال والده تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية
وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فراجع معنى البيتين لتعلم
المرتبتين في القضيتين ثم قوله **ما قضاه الاله لا بد منه فعلى ما هذا الوجه**
الطويل لا يخفى مضمون المصرع الاول ان عند الكل هو المعول لكن ليس للفاجر
والكافر ان يحتج بالقضاء والقدر القاهر لان هذا انما نشأ عن الطبع الفاتر
القاصر كما حكى الله تعالى وقالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ولو شاء الله
ما اشركنا ولو شاء الله ما اقتتلوا فهذا بحر طويل لا ساحل له في المرتبة الشاسعة
وخلاصته قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين اي لكن اراد ان يكون
الامر كما اخبر عنه بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وبقوله في الحديث القدسي
والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
والمخلص قوله لا يسئل عما يفعل تحقق ايمانك وايقانك لئلا تقع في وحل الزلل
كما وقع هذا الولد الجاهل الغافل في معارضة والده العالم العامل والكامل
الفاضل بقوله فعلى ما هذا الوجه الطويل فانه بظاهره الكفر لتضمن انكاره النص

والامر وابطال احكام الشرع الجارية على مخالفة الطبع في بناء الاصل والفرع
ثم قوله **رب امر يضيق ذرعك منه لك فيه الى النجا سبيل** سواء البيت
باشباع الهائين كما هو لغة وقراءة وكذا منه فيما سبق منه والمراد بالذرع هنا الصدر
ومنه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا وهذا البيت ايضا ليس في محله اذ لا منازع في امره
وان اراد بعموم الامر شموله للمعصية فهذا خطاء في القضية اذ ليس العصيان سبيلا
الى النجاة من النيران وطريقا الى دخول الجنان نعم معصية اورثت ذلا واستصغارا
او اوجبت توبة واستغفارا خير من طاعة اعقبت عجبا وغرورا او استكبارا ٥٥
ومع العسر ان تتابع اليسر لصروف الزمان حال يحول شرا اي قوله تعالى
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقد ورد لن يغلب عسر يسرين وتحقيق
هذا المرام ليس محله هذا المقام فمع العسر في قوله خبر لقوله يسر وضمير تتابع للعسر
ولو قال قد تتابع يسر ليطابق القرآن والحديث مبنى ومعنى وصروف الزمان
حوادث الدوران حال بل احوال يحول اي يتحول ويتغير ويتبدل اما بالحسن
والاحسن واما بالخس والاخس كما يشير اليه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين
الناس وقول القائل فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر وعلى هذا
المعنى لا يلائم المعارضة المبنى الا اذا حملنا على انه اراد باليسر تيسير الطاعة
وبالعسر تعسيرها في الساعة ومع هذا والده لا ينكر هذه الحال لان المطلوب من
العبد المسارعة قبل حلول الفوت ونزول الموت فقد قال تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم الاية ثم قوله **ليت شعري عواقب الامر ماذا او الى ما بنا
المآل يؤول** شعري اي شعوري وعلمي اسم ليت وخبره جملة عواقب الامر
ماذا اي اي شيء عاقبة امرنا من حسنه من اكتساب الطاعة او قبحه من ارتكاب
المعصية فان المدار على حسن الخاتمة المبنية على القضية السابقة المبهمة
على اهل الدنيا والاخرة والمصرع الثاني مثل الاول في المعنى وان غايره في
المبنى لكون الواو بدل او وهو الاولى ثم الاستفهامية والمعنى ليت شعري مآل
امرنا

امرنا يرجع الى اي شيء حاصل بنا وواقع لنا وهكذا كان خوف الخاشعين من الاولياء
والاصفياء لكن بعد ما كانوا يقومون بحق العبادة ومراعاة الشريعة في جميع
الاشياء ففي الحديث اكثر دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليما لاصحابه يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك وفي رواية صرف قلبي على عبادتك وهو معنى قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم اي ثبتنا على الطريق القويم وذلك لما ورد ان قلوب بني
آدم بين اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد بينت هذه المقالة في الرسالة
المسماة بالسالمة في حسن الخاتمة ثم قوله **نعرف الحق ثم نعرض عنه ٥ ونراه
ونحن عنه نميل** الضمائر للحق وهي بالاشباع في الثلاثة ويجوز قصره في الاخير ونحن
نميل عنه بمعنى نعرض عنه وكذا نراه بمعنى نعرف الحق فهو تكرار في الكلام وتأكيد
في المقام وهذا ان كان منه اعتراف بغفلته واغتراف عن بحر معرفته بتقبيح حالته
وتقصيره في طاعته فنعما هي وان كان تعريضا بوالده الفقيه النبيه فيقع شهادة
له على نفسه بانه الجاهل السفيه كما قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
وكذا قوله **قد علمنا وما انتفعنا بعلم ٥ انه قد دنا وحان الرحيل** فالرحيل
بمعنى الارتحال تنازع فيه الفعلان من دنا وحان اي قرب الزمان وان اوان
الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ومن كان العمل الى مقام الجزاء ثم قوله
لو قنعنا من المحال استرحناه من عناء لكن اين العقول فالقناعة الرضا
بالقسمة والفعل بكسر النون واما بالفتح فمعناه السؤال والتذلل ومصدره
القنوع ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع ومنها قول
القائل العبد حر ما قنع والحر عبد ما قنع ومن المحال متعلق باسترحنا ولزامن
عناد ولا يستحسن تعلق الجار في تعدد المبنى مع اتحاد المعنى فالوجه ان يقال
لو قنعنا بما قسم الله لنا لاسترحنا من المحال الذي نشاء من عناد وتعب وبلاء
اذ المقدر اسم لكن وجملة اين العقول هو الخبر فتدبر وهذا كان ليس له
دخل في المدعى لا في المبتدا ولا في المنتهى وكذا قوله **نحن مستعملون فيما خلقنا**

ما لنا في نفوسنا ما نقول فيه اشارة الى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والى حديث كل
ميسر لما خلق له وتفصيله في قوله تعالى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وفي الايتين ايماء الى ان الغالب
على اهل الايمان والعمل حسن الخاتمة بخلاف اهل الكفر والمعصية فنحن مبتداء خبره يستعملون
بصيغة المجهول الجار متعلق به ان يسره فيما خلقنا لاجله من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة
والمعصية والحضور والغفلة والحجبة والتفرقة والمنحة والثواب والعقاب واللقاء والحجاب
والصحو والمحو والفناء والبقاء وسائر الاحوال في جميع الابواب وما في الموضعين من
الحرفين استفهامية اي اي شيء من قدرة وحول وقوة في نفوسنا العاجزة عن حفظ
انفاسنا اي شيء نقول في حقنا فنقول اعتقد ان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها
والا ما اتاها وقد الهمها ونهاها وقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ومع هذا لا حول
ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وما تشاؤن الا ان يشاء الله فعليك
بتصحيح الاعتقاد لئلا تقع في وادي الالحاد وانكار زاد المعاد ثم بمتابعة الشريعة
المبنية طرف الصلاح والفساد والله رؤف بالعباد وسبحانه اقام العباد فيما اراد
فلنختم الكتاب بما ورد عن رئيس الاحتساب عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل
عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم فقال عمر سمعت رسول الله
يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار
رواه مالك والترمذي وابو داود والحديث في المشكوة وقد شرحنا في المرقاة

تمت هذه الرسالة الشريفة على يد الفقير حاج احمد غزله في ١٧ ج ١١٣٢

رسالة التزيين على وجه التبيين لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دل على الخير وهدى ۝ وامر بما فيه صلاح الامر وعقده وقد نهى ۝
والصلوة والسلام على من جعل اتباعه واجبا على ما وراءه من الورى ۝ فمن اتبع
هداه فقد اهتدى ۝ ومن امتنع عنه فقد ضل وغوى ۝ وعلى اله واصحابه نجوم
الهدى ورجوم الردى اما بعد فبعد ما كتبت رسالة مشتملة على تحقيق مسئلة الاشارة
بالمسبحة في الصلوة حال الشهادة في القعدة وبينت انها ثابتة باحاديث وردت
في السنة وصحت الرواية المطابقة لها عن ائمتنا الثلاثة وكذا عن بقية الاربعة و
زيفت كلام من قال بترك الاشارة او برواية الكراهة وطعنت على من تعدى عن
حد الاستقامة بجعل الاشارة من الافعال المحرمة كتب الي بعض علماء زماننا
ومشايخ اواننا من ذوي الفضائل الحميدة والفواضل العديدة بما خلاصته
اني طالعت الرسالة المذكورة واستفدت من فوائدها المسطورة لكن وقعت
لي شبهة في الظاهر واريد رفعها عن الخاطر وهي انه اوقع على الكيداني تشنيعا
كبيرا وطعنا كبيرا في القول بالحرمة مع انه من ارباب العلم والحشمة فانه وجد
في ظهر كتاب عتيق انه تصنيف حافظ الدين ابو البركات عمر النسفي وكذا ايضا
سمع من بعض الناس انه من تاليفه العرفي وحكى ان في الروايات الفقهية
وقعت اختلافات كثيرة من العلماء الحنفية ففي الواقعات والتجنيس ومختارات
النوازل والمضمرات والولوالجي والفتاوى الكبرى لا يشير وعليه الفتوى وفي شرح
الكنز اذا انتهى الى قوله اشهد ان لا اله الا الله فالمختار انه لا يشير كذا في الواقعات
والخلاصة وغيرهما وفي الشمني وايضاح الاصلاح والزيلعي ومنية المفتي
يكره الاشارة وفي الظهيرية ولا يشير عند قوله اشهد ان لا اله الا الله وفي
الكفاية شرح الهداية وفي ظاهر الاصول لا يشير وكذا روي عن ابي يوسف وفي
جواهر الاخلاطي وفي ظاهر رواية الاصول وعدم رفعها وهو المروي عن القاضي

والمختار الكراهة فيه وفي العتابية ولا يشير بالسبابة عند التشهد وهو المختار
وفي الغياثية هو المختار وعليه الفتوى ومن هذا القبيل وردت روايات اخر
وايضا من المعلوم ان بعضهم قال كل مكروه حرام فيحتمل ان الكيداني ذهب الى
هذا المذهب وايضا من القران تحريم الحلال وتحليل الحرام انما هو في الامر المتفق
عليه لا في الروايات المختلفة في المذاهب والغرض من الغوص ان يتامل في هذا
الباب ويكتب المرجح في الجواب على وجه الصواب فاقول وبالله التوفيق وبيده
ازمة التحقيق ان مجمل الكلام في مقام المرام هو ان ما نقل عن المشايخ فهو خلاف
الرواية والدراية على ما صرح به الامام المحقق ابن الهمام في شرح الهداية وتوضيحه
ان رواية الاشارة ثابتة عن ائمتنا الثلاثة على وجه الصراحة فما قيل في غير خلاف رواية
السلف المتقدمين وانما هو من اختيارات بعض الخلف المتأخرين مع انها
متعارضة والعبارات مضطربة ومتناقضة واما خلاف الدراية فلان الاشارة
ثبتت بالاحاديث النبوية واتفقت عليه كلمة الائمة الاسلامية ثم نقول القائل
بعدم الاشارة هل هو مدعي الاجتهاد المطلق او الاجتهاد في المذهب المحقق
ولا سبيل الى الاول على ما عليه المعول وعلى تقدير التنزل فيقال اخطأ في اجتهاده
حيث خالف السنة واجماع علماء الامة فلا يجوز تقليده لقوله عليه السلام من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وان كان هو مجتهدا في المذهب فمحله انما هو اذا
لم يكن المسئلة منصوصة فيخرج على مقتضى قواعد اصول امام المذهب وفروعه
المبنية وعلى سبيل الفرض فغيره اثبت الاشارة والمثبت مقدم على النافي لا سيما
وهو مؤيد بالاحاديث الصحيحة ثم القائل بان الفتوى على ترك الاشارة مدع
بانه مجتهد في المسئلة ومحله اذا وجد عن الامام روايتان او عنه رواية وعن صاحبيه
اخرى فحينئذ له وجه التصحيح مع انه يحتاج الى دليل الترجيح اذ لا يقبل ترجيح
بلا مرجح ولا تصحيح بلا مصحح فلو فرض وجود روايتين فالراجح ما وافق
الاحاديث وطابق اقوال جمهور علماء الامة مع انه معارض بقول اخرين

من المشايخ المعتبرين ان الفتوى على الاشارة وانه لا خلاف في كونها سنة
واما القائل باثبات الكراهة فقد ابعد عن مرتبة النزاهة فان المكروه ما ثبت
النهي في حقه مع المعارض المساوي له بلا ترجيح وحكمه الثواب بالترك لله تعالى
وخوف العقاب بالفعل وعدم الكفر بالاستحلال ولا شك في عدم ورود نهي
الشارع عنه ولو ادعاه مدع فعليه البيان وعلينا رده بالبرهان واما الاحتمالات
الوهمية والترددات العقلية بانه يحتمل ان يكون القائلون برواية ترك الاشارة
او وجود الكراهة وجدوا نقلا عن بعض ائمتنا الثلاثة او ورود نهي بالخصوص
في كتب السنة فهي غير معتبرة عند ارباب الاعتبار من اصحاب النظار فثبت
العرش ثم النقش واسرج السراج ثم انكس ومن اكبر العجائب واظهر النوائب
ان بعض الناس في هذا الزمان مع دعواهم انهم من فضلاء الاوان يرضون
بتقليد بعض المقلدين من غير دليل وبرهان في الدين ويتركون الروايات
الصريحة عن المجتهدين المؤيدة بالاحاديث الصحيحة عن سيد المرسلين وهل
هذا الا من قبيل ما قال تعالى في حقهم فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون واما عامة الجاهلة عن معرفة الرواية والدراية فهم في الجملة معذورون
ممن تبع عالما لقي الله تعالى سالما ولذا قال عليه السلام ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات واما القائل بحرمتها المنفرد بكتابها المسمى بملا لطف الله
النسفي المشهور بالفاضل الكيداني كما صرح به شارحه مولانا شمس الدين
محمد القهستاني فقوله من اقبح القبيح بل من الكفر الصريح حيث وقع مخالفا للحديث
الصحيح ومناقضا لقوله انه المذهب على ما ثبت عنهم بالتصريح واتفق عليه
المشايخ والفضلا بل انعقد عليه اجماع العقلاء اذ لا عبرة بمخالفة من خالفهم
من الخلف من غير نقل وبيان ودليل وبرهان بل بالحكم المجرد العاري من الوجه
المؤيد ونقل القائل كل مكروه حرام غير مستقيم عند علماء الاعلام حيث علماء
الاصول ومن جملتهم الكيداني في الفرق بين المكروه والحرام ان الحرام ما ثبت
النهي

النهي فيه بلا معارض له وحكمه الثواب بالترك لله تعالى والعقاب بالفعل وحكمه
الكفر بالاستحلال في المتفق عليه واما المكروه فقد قدمنا تعريفه ثم اعلم ان المكروه على نوعين
تحريم وتنزيه واختلفوا في الفرق بينهما فعند محمد ان ما منع عن الفعل بدليل قطعي
فحرام وبظني فمكروه تحريما وما لم يمنع عنه وتركه اولى فتنزيه وعندهما ان ما منع منه
فحرام وان لم يمنع منه فان كان الى الحرام اقرب بانه استحق فاعله محذورا كحرمان الشفاعة
دون العقوبة بالنار فتحريم كلحم الفرس على الصحيح وان كان الى الحل اقرب بان لم يستحق
فاعله محذورا واثيب تاركه فتنزيه فالمكروه تحريما وتنزيها عندهما تنزيه عنده
والتحريم عنده قسم من الحرام عندهما وهو ما منع عنه بدليل ظني فهذا تفصيل
بيان المكروه والمحرم عند ائمتنا الثلاثة وقال المحقق ابن الهمام الحرام مقابل
بالفرض والمكروه تحريما مقابل بالواجب والمكروه تنزيها مقابل بالسنة فقول
القائل كل مكروه حرام باطل قطعا اذ من جملة المكروهات التنزيهي وهو الذي
تركه اولى من فعله فلا يصح اطلاق الحرام عليه على تقدير ثبوت الكراهة التنزيهية
الا بطريق المجاز وهو عموم المعنى اللغوي فان الحرام جاء بمعنى الممنوع وهو في الجملة
شامل للتنزيهي والتحريمي والحرام القطعي كما هو المعلوم ومع هذا اذا نهى
شخص لامر مباح متفق عليه فضلا عن ان يكون مستحبا مجمعا عليه انه حرام وعرف
انه اراد بالتحريم الكراهة التنزيهية فلا شك انه لا يقبل قوله فانا نحن نحكم
بالظاهر والله اعلم بالسرائر نعم هو بينه وبين الله غير معاتب عليه
وقد تبين ان مسئلتنا هذه ما هي من الفروعات المختلف فيها فان ما حققنا
دل على انها من المستحبات المتفق عليها وغاية العذر في حق غيره من المشايخ
هو انه ما وصل اليهم نقل صريح عن الائمة ولا بلغهم حديث صحيح عن صاحب
النبوة والا فكيف يسوغ لمسلم ان يسمع بحديث في صحيح مسلم وغيره من الاصول
المعتبرة والكتب المعتمدة بالطرق المختلفة عن جماعة من الصحابة ويدري
بنقل مثل الامام محمد في موطاه حديثا صحيحا ثم يقول هذا قول ابي حنيفة

وقوله ومع هذا عليه بقية العلماء المجتهدين والسلف الصالحين فيعدل
عن هذا كله ويجري على القول بنفي الاشارة او اثبات الكراهة بلا حجة ودلالة
واما القول بالتحريم وانه كان عذره الظاهر انه جهل لكن لا يقبل
هذا العذر عند ارباب العقل فاذا تبين لك المرام
وظهر لك طريق السداد فعليك بمتابعة السنة
والاقتداء برواية الائمة واياك والنظر
الى خلف الخلف مع مخالفتهم
للسلف

م

النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة للمولى على القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تعرّف الى اوليائه بتجلي نعت جماله فعرفوه واحبوه وتنكّر على اعدائه بتجلي صفة جلاله فانكروه ولم يجيبوه والصلوة والسلام على سيد العارفين وسند المحبين وعلى اله المحبوبين واصحابه المجذوبين وعلى اتباعهم الذين صاروا بين المعرفة والمحبة جامعين اما بعد فيقول اذل اصحاب المعرفة واذل ارباب المحبة علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي انه نقل عن بعض العارفين من مشايخنا المعروفين انه قال المعرفة فوق مرتبة المحبة بتسع من الدرجة وهذه مسألة مشكلة ونقلت بعينها عن بعض الحكماء ايضا مجملة من غير ان تبين حكمتها مفصلة فسنح ببالي وخطر في خيالي ان سببها ان المعرفة موجب المحبة ونتيجة المودة المورثة للعبادة المفضية الى السعادة كما ان الشجرة اصل الثمرة ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسّر به خير الامة وقد ورد على ما ذكره بعض الصوفية كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف فالمدار على المعرفة ولهذا فسّر الايمان بها في بعض الاحاديث المروية واختارها بعض علماء الامة ومما يستأنس به في مرام هذا المقام حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف بقي الاشكال في بيان خصوص عدد التسع من جزئه علو الدرجة ورفع المرتبة فاقول وبحوله اصول ان جميع المخلوقات معترفون بالعبودية ومعترفون من لجمعية الربوبية الا طائفة من جهلة الدهرية وسفلة الطبيعية حتى اخبر الله تعالى عن اهل الجاهلية بقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاقروا بانه لا خالق سواه وغلطوا في شأن آلهتهم وبيان عبادتهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربة ووسيلة ويطول شرح هذه الجملة فنرجع الى ما كنا

بصدده من بيان المعرفة والمحبة ونقول المعرفة على نوعين ناقصة وكاملة فمن عرف الله تعالى حق معرفته وعظمه حق تعظيمه لا يكون في قلبه سوى محبته او محبة ما ينتسب الى جهته وكمال معرفته انما يكون بحسب مراتب معرفة ذاته تعالى وصفاته ثم صفاته التي مدار المعرفة عليها ثمانية حيوة وعلم وارادة وقدرة وسمع وبصر وكلام وبقاء فمن عرف ذات الله بهذه الصفات الثمانية صحت له المحبة الذاتية والصفاتية الشاملة فتبين لك ان المحبة وقعت في الدرجة العاشرة الكاملة وان ما بين بداية المعرفة ونهاية المحبة تسعة من الدرجة فالمراد بالفوقية تحققها قبل وجودها نظرا لتقدم الشروط الصلاتية على اركان الماهية وليس المراد ان المحبة دون المعرفة في الرتبة فانها بمنزلة الوسيلة لتلك المنزلة العالية ولهذا جعلها السادة الصوفية في اواخر منازل السائرين ومراحل الطائرين ولا يبعد تقدمها في الرتبة ايضا لاستلزامها المحبة في كل مرتبة من مراتب الصفة دون لزوم عكس القضية مع انه قيل بتلازمهما كما انشد وله ولولا الهوى ما عرفنا كم ولولاكم ما عرفنا الهوى الا ان الاول هو المعول كما اشار اليه بعضهم بقوله عرفت هواك اول ما عرفت من الهوى والقلب لا ينسى الحبيب الاولا فان قيل روي ان ما بينهما ثمانية عشر درجة فما وجه هذه الرواية قلت وجهها اوجه في مرتبة الدراية فان معرفة صفاته سبحانه تتوقف على ما يستدل به وما يستدل عليه من افعاله فاما الاول فثلاثة كما بينه قوله سبحانه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون فان الادلة اما سمعية او بصرية او عقلية واما الثاني وان كان افراده كثيرة كما قيل وفي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد لكن اصوله الجملة سبعة كما ذكره تعالى في قوله ان في خلق السموات والارض اي خلق العلويات وخلق السفليات واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتفاوتهما قدرا وظلمة ونورا وبردا وحرا والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بحرا وبرا وما انزل الله من السماء من ماء اي مطرا فاحيى به الارض

بآياتها بعد موتها بعد يبسها وبث أي فرّق فيها من كل دابة أي وحشية
وإنسية وتصريف الرياح أي تغييرها يمينا وشمالا وشرقا وغربا ورخاوة وعاصفة
وباردة وحارة والسحاب المسخر بين السماء والأرض من غير عمل يدركونها
لآيات لقوم يعقلون لدلالات لقوم يسمعون عقولهم أو لقوم يريدون أن
يعقلوا الآيات ويستدلوا بها على أن الذات المنعوت بكمال الصفات والحاصل
أن هذه الآيات السبع والآيات الثلاثة السابقة كلها مظاهر أفعال الحق
كما أشار إليه تعالى بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق كما في الآية الثانية وفي أنفسهم
كما في الآية الأولى حتى يتبين لهم أنه الحق أي حتى يظهر لهم طريق معرفة الحق فعلاً
وصفةً وذاتا لأن الفعل يدل على الصفة والصفة على الذات فتم المراتب
على أحسن الجهات كما ورد في الحديث إيماء إلى هذه الدرجات حيث قال أعوذ
بعفوك وبرضاك من سخطك وبك منك ثم أظهر العجز في معرفة الذات
وقال لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم هذه المحبة الكاملة المحبة
المرتبة على المعرفة الثلاثة ما وجدت مجتمعة إلا في الحضرة المصطفوية الجامعة
للمرتبة المحبية والمحبوبية وإنما حصل لأتباعه من السابقين واللاحقين
بمقدار اتباعه كما أخبر الله تعالى عنه بقوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله قال صاحب العوارف في كتابه الذي هو زبدة التصوف عن بعض
الشيوخ المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق إثبات
وحدانيته على ما أبرز من الصفات ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها لامتناع
الصمدية وتحقيق الربوبية قال الله تعالى ولا يحيطون به علما لأن الصمد هو
الذي لا يدرك حقائق نعوته وصفاته أقول فمن قال عرفت الله حق معرفته
نظراً إلى معرفة الصفات ومن قال ما عرفناك حق معرفتك نظراً إلى معرفة
الذات وإلى هذا الأمر الأخير أشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك
أنت كما أثنيت على نفسك وأما ما روي عن بعض العارفين وليس بحديث مطلب

كما

كما صرح به بعض المحدثين من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعناه من عرف نفسه
بالعدم عرف ربه بالقدم ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف
نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة وقال بعض أرباب التحقيق وأصحاب التدقيق
إن هذا تعجيز للخلق عن درك الحق فإن الشخص إذا كان عاجزا عن معرفة نفسه
وروحه وحقيقة ذاته وصفته كيف يتصور أن يعرف حقيقة ذات الله تعالى
ولكنه أفعاله وصفاته وكذا ما ورد في الخبر أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه وفيه تنبيه
على ما ورد عن أبي بكر الصديق من قوله العجز عن درك الإدراك إدراك وعن
سيد البشر أنت كما أثنيت على نفسك وبهذا التقرير وتقرير ارتفع التناقض
بين قول بعضهم من عرف الله كلّ لسانه وبين قول آخر من عرف الله طال لسانه
فالأول مشير إلى الذات والثاني معبر عن الصفات على أنه قد يقال إن من عرف الله
بصفات الجمال طال لسانه ببيان الحال وبرهان المقال وحصل له البسط
والصحو والبقاء ومن الله بصفات الجلال كلّ لسانه من كل مقال وتحير في جميع حالي
وتحير في مقام القبض والسكر والفناء ولعله أشار إلى المقامين بقوله مخاطبا
لإبليس ومعاتبا على ما وقع له من التلبيس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
وإنما حرم عن هذا المعنى لأنه في تركيب اللبس كان من مظهر الجلال الذي يقتضي عدم [illegible]
بما يقع من أهل الضلال وهذا قول بعض أرباب الحال من أصحاب الكمال لا أنكر
الباطل في طوره فإنه بعض ظهوراته ولا كما في الملائكة من أهل الجمال صدر منهم
ما كان على وفق الكمال وتوضيحه أن الشياطين مظاهر صفات الجلال وكذا أنواع
الظلمات وأصناف الضلال والمكروهات ودار البوار والنكال والأغلال وأن
الملائكة مظاهر نعوت الجمال وكذا أجناس الأنوار وأنواع الهداية والمستحسنات
وأصناف النعيم دار القرار ومجلس الآمال وبيانه أن الآدمي لكونه في أرباب
الكمال مركب فيه ما يصلح أن يكون مظهر الجمال والجلال فإن غلب عليه آثار الجمال
ترقى من مقام الملائكة المقربين حتى صار أعلى منهم وإن غلب عليه آثار الجلال

تنزل الى مقام مردة الشياطين حتى كان ادنى منهم وفي الجملة نبينا محمد عليه السلام
رئيس المحبوبين من مظاهر الجمال وابليس رئيس المحجوبين من مظاهر الجلال والبحث
بهذا يطول على الملول فنرجع ونقول قد قال بعض الكبراء المعرفة احضار السر بصنوف
الفكر في مراعاة مواجيد الاذكار على حسب توالي اعلام كشوف الاسرار قال بعض
العارفين معناه ان يشاهد السر من عظمة الله تعالى وتعظيم حقه واجلال قدره
ما يعجز عنه العبارة وسئل الجنيد قدس سره عن المعرفة فقال هو تردد السر بين تعظيم
الحق عن الاحاطة واجلاله عن الدرك فيقال ما خرج الا ما حظ من احد ولا لاحد
فيها حظ واذا هو وجود يتردد في العدم لانتهاء العبارة عنه لان المخلوق
مسبوق والمسبوق غير محيط بالسابق قيل معنى هو وجود يتردد في العدم
ان صاحب الحال يقول هو موجود عيانا وشخصا وكانه معدوم صفة ونعتا
قال الجنيد قال المعرفة هي شهود الجواهر بعواقب المصير وان لا يتهم العارف
بسرف ولا تقصير قيل معناه لا يشهد حاله وانما يشهد سابق علم الحق
فيه وان ما سبق له منه ويكون مصروفا في الخدمة والتقصير وقال بعضهم المعرفة
اذا وردت على السر ضاق السر عن حمله كالشمس يمنع شعاعها عن ادراك
نهايتها وجوهرها قال ابن الفرغاني من عرف الرسم تحير ومن عرف الرسم
تحير ومن عرف السبق تعطل ومن عرف الحق تمكن ومن عرف الشغل تسكن
قيل معناه من شاهد نفسه قائما بوظايف الحق اعجب ومن شاهد ما سبق له
من الله تعالى تحير لانه لا يدري ما علم الحق سبحانه فيه وما اجرى له القلم ومن عرف
ان ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتاخر تعطل عن الطلب ومن عرف الله سبحانه
بالقدرة عليه والكفاية له تمكن فلا يضطرب عند المخلوقات ولا عند الحاجات
ومن عرف ان الله تعالى يتولى امره تذلل له في احكامه واقضيته قال بعض الكبار
اذا عرفه الحق اياه اوقفه المعرفة حيث لا يشهد محبة ولا خوفا ولا رجاء ولا فقرا
ولا غنا لانها دون الغايات والحق وراء النهايات قيل معناه لا يشهد هذه

الاحوال

الاحوال لانها اوصافه واوصافه اقصر من ان يبلغ ما يستحقه الحق من ذلك
وانشد بعض الكبراء ° راعيتني بالحفاظ حتى حميت عن مرتع وبيني فانت عند الخصام
عذري وفي ظمائي فانت ريي اذا امتلى العارف المعلى سرا الى منظر على وخاص
في الجرغزار تنقبض بالخاطر الوحي فض ختام الغيوب حتى يجي فؤاد الشجي الوله
من حار في دهشة التلاقي ابعرته ميثاكي يعني من حيرته ودهشته ما يبدو له من شاهد
تعظيم الله واجلاله ابعرته حياكيت يعني رؤيته ما منه ولا يجد له متقدما ولا متاخرا
والحمد لله اولا واخرا وهذه شمة من روايح فوايح المعرفة وان اردت ان
تذوق طعم حبة من شجرة المحبة او تشرب قطرة من بحر المودة فقال الجنيد المحبة ميل القلب
ومعناه ان يميل حبه قلبه الى محبة ربه وقيل معناه ان يميل قلبه الى الله والى ما لله
من غير تكلف في مبناه وان يعرض عما سواه من حيث انه سواه وقال غيره المحبة هي
الموافقة ومعناه الطاعة له فيما امر والانتهاء عما زجر والرضاء بما حكم وقدر ومحله
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولله در القائل ° تعصي الاله وانت
تظهر حبه ° هذا لعمرك في الصنيع بديع ° لو كان حبك صادقا لاطعته ° ان المحب
لمن يحب مطيع ° وقال محمد بن علي الكتاني المحبة هي الايثار للمحبوب ومعناه انك
تختار رضى الله على ما تحبه وتهواه وقال بعضهم المحبة لذة في المخلوق واستهلاك
في الخالق والاستهلاك ان لا يبقى لك حظ ولا يكون لمحبتك علة ولا تكون قائما بعلة
وقال سهل التستري من احب الله تعالى فهو العيش ومن احب غير الله فلا عيش له
قيل معنى فهو العيش انه يطيب عيشه لان المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من
المحبوب من مكروه او مطلوب ومعنى لا عيش له لانه يطلب الوصول اليه
ويخاف الانقطاع دونه فيذهب عيشه اقول وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ومن قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وهي مقام المراقبة وجنة في العقبى
وهي مقام المشاهدة وفي الحديث اللهم اني اسئلك عيشة نقية وميتة سوية

واستهلاك

وقال بعضهم المحبة على وجهين محبة الاقرار وهي للخاص والعام ومحبة
الوجد من طريق الاصابة فلا يكون فيه رؤية النفس والخلق ولا رؤية الاسباب
والاحوال بل يكون مستغرقا في رؤية الله الملك المتعال وانشد بعض ارباب
الاحوال ٥ احبك حبين حب الهوى ٥ وحبا لانك اهل لذاكا ٥ فاما الذي هو
حب الهوى ٥ فشغلي بذكرك عما سواكا ٥ واما الذي انت اهل له ٥ فلست
٥ ارى الكون حتى اراكا فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك
الحمد في ذا وذاكا وان اردت استيفاء المعرفة واستقصاء
المحبة فعليك باحياء علوم الدين وبكتاب
منازل السائرين لتحصل لك مراتب
المتقين وتدخل في زمرة
العارفين وروضة
المحبين
تم

اعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بها للعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الاعلى الذي اعلى كلمة العليا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
والصلوة والسلام على من ارسله الله لينفي السوى ويثبت انه لا يعبد الا المولى
وعلى اله واصحابه واتباعه المهتدين بطريق الهدى اما بعد فيقول الملتجي الى كرم ربه
ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري ان الكلمة الطيبة من كمال الجلالة لم ار من
اظهر عليه امرها وجلالة مع انها واسطة العقائد الايمانية ورابطة الفلائد الايقانية
اجمالا وتفصيلا وقطب دائرة التوحيد ومركز ميدان التفريد كمالا وتكميلا على ان
ما في ظاهرها وباطنها من المجانس الانسية والطلسن القدسية مالا يحصى ولا يستقصى
بيانا وتدليلا فيتعين على كل مؤمن موقن ان يعتني بشانها مبنى ومعنى لينتقل
من افادة مبناها الى افادة معناها فانها مفتاح الجنة ومن النار بمنزلة الجنة
للناس والجنة وقد نص الائمة من سادات الامة انه لا بد من فهم معناها
المترتب على علم مبناها لينجو من ربقة التقليد ويدخل في رفعة التحقيق والتاييد
وقد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وقال
من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقال من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
ثم الاتصاف بمضمون هذه الكلمة من الواجبات العمرية حيث يجب ان يكون موجودة
حقيقة او حكما في كل لحظة ولمحة من اول العمر الى انتهائه على الجهة الدوامية
كما هو معلوم من مذاهب العلماء الرسمية ومن مشارب الصوفاء الوسمية فلنعين
بيان مبناها ليتبين لك تبيان معناها فاعلم ان لا فيه نافية بلا خلاف فيها
واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم
لانه نفي كل اله غير الله من مبداء ما يقدر الى ما لا نهاية له مما يقدر فتدبر فانه امر محرر
وقيل يبنى الاسم معها للتركيب المستفاد من التركيب وذهب الزجاج الى ان الاسم
معرب منصوب بها فاذا فرع على القول المشهور من البناء فموضع الاسم نصب

بلا العاملة على انه في تاكيد المعنى والمجموع من لا اله في موضع رفع رفع بالابتداء
والخبر المقدر هو لهذا المبتداء ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش لا هي
العاملة فيه وفي العباب شرح اللباب ان خبر لا تحذف كثيرا ومنه كلمة الشهادة
لا اله الا الله اي لا اله كائن في الوجود او موجود في عالم الوجود الا الله وقال ملا
حنفي الله اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد من الكرم والجود وليس وصفا
بمعنى الواجب الوجود والا لا يفيد لا اله الا الله التوحيد انتهى وفيه ان المراد
بالواجب الوجود هو الذات الواجب المستحق لجميع المحامد المشهود في كل المشاهد
فهو كما قال بعض ارباب الحال عباراتنا شتى وحسنك واحد فكل الى ذاك
الجمال يشير ثم قيل لا يجوز ان يكون الا الله خبرا لانه مستثنى وهو لا يصح ان يكون خبرا
عن المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وقال صاحب الكشف
يجوز ان يكون لا اله الا الله جملة تامة من غير تقدير حذف الخبر يعني لا اله الا الله
مبتداء والا الله خبره فقيل يلزم ان يكون المبتداء نكرة والخبر معرفة قال ليس الامر
كما قيل لان اصل الكلام في التقدير الله اله فقدم الخبر دفعا لانكار المنكر فصار
اله الله ثم اريد به نفي الالهة واثباته قطعا فدخل في صدر الكلام من الجملة حرف
لا وفي وسطها الا ليحصل غرضهم فصار لا اله الا الله انتهى ويقويه ما قال بعض
المحققين من ان النكرة اذا اعتمدت على النفي كانت بمنزلة المعرفة فيصح ان يكون
مبتداء والا الله خبر لانه بمعنى غير الله وفي شرح دعاء ابي حربه اليمني ان الاسم
الكريم مرفوع على البدل من موضع لا اله لان موضع لا مع اسمها رفع بالابتداء
ولا يجوز نصبه حملا على ابداله من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا في نكرة منفية
والله سبحانه معرفة يقينية وقال الرهاوي في شرح المنار لا اله الا الله كلمة توحيد
اجماعا ولا يستقيم ذلك ما لم يكن صدور الكلام نفيا لكل معبود بحق والله اسم
للمعبود بالحق ومثله يكون تناقضا في القول وهو محال في كلمة التوحيد للاجماع
على صحتها قلت المنفي بصدور الكلام مفهوم كلي للاله والماخوذ في مدلول

الجلالة فرد خاص من مفهوم الاله يعني ان لفظة الله علم للمعبود بالحق الموجود الخالق
العالم لا انه اسم لذلك المفهوم الكلي كالاله ثم لا يخفى ان المستثنى هنا بدل من اسم لا على
المحل والخبر محذوف اي لا اله موجود الا الله فان قلت هلا قدرت نفي الامكان
اذ نفي الامكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس فيكون ابلغ في الرد قلت الجواب
ان هذا الرد لخطاب المشركين في اعتقاد تعدد الالهة في الوجود ولان التركيب
وهي نفي الجنس انما تدل على الوجود دون الامكان ولان التوحيد هو اثبات
وجوده ونفي اله غيره لا اثبات امكانه وعدم امكان غيره ولا يجوز ان يكون الاستثناء
مفرغا من موضع الخبر لان المعنى على نفي الوجود عن اله سوى الله لا على نفي مغايرة
الله لكل اله وبيانه على التوضيح ما قال ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح
ان الاستثناء في كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغا بان يكون الخبر المحذوف عاما
كموجود او في الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع الا زيد في موقع
الفاعل في نحو ما جاءني الا زيد لان المعنى على نفي الوجود عن اله سوى الله وهو
انما يحصل ان جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ يقع الاستثناء
موقع اسم لا فيكون خبرا لا خبرا له فينتفي الوجود عن الله كما هو المطلوب
لا على نفي مغايرة الله عن كل اله وهو الذي يفيده الاستثناء المفرغ لانه لما قام
مقام الخبر كان القصد الى نفسه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى عن كل اله ولا يحصل
به التوحيد كما لا يخفى على ذوي النهى وقال شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي
في الاتقان الجامع لانواع علوم القرآن قد توجب الصناعة النحوية التقدير
وان كان المعنى غير متوقف عليه في التقدير كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف
اي موجود وقد انكره الامام فخر الدين الرازي وقال هذا الكلام لا يحتاج الى تقدير
وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت
مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد
مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر ورد بان تقديره موجود يستلزم نفي كل اله

غير الله

غير الله تعالى قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة
ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة مبتداء بلا خبر ظاهر او مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد
حقها وان كان المعنى مفهوما انتهى وفيه بحثان الاول ان كلام الامام تحقيق وتدقيق
في المرام ورده مصادرة بل مكابرة في المقام بلا نظام والثاني ان كلامه لا يدل
على نفي القواعد النحوية حتى تنخرم بالكلية بل ذهب الى مسلك الكشاف في عدم
الحاجة الى تقدير كلمة تكون مرفوعة بالخبرية وعلى تقدير التقدير ينبغي ان يقدر لنا لئلا
يرد كون من عدم التحقيق على مبنا مراعاة للجانبين ومحافظة للمذهبين وكان الجمهور
نظروا الى ان العدم لظهور حدوثه لا يصلح للالوهية حتى يحتاج الى نفيه او نفيه
ينفيهم بالبرهان الاولى ادارا دارا بوجود اعم من ان يكون موجودا في الحال او من سيوجد
في الاستقبال والله سبحانه وتعالى اعلم بالاحوال والمآل وذكر السنوسي في عقائده انه
قال الدماميني في تعليقه على المغني قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في
شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة اورده بجملته وان كان فيه طول لاحتوائه
على الفوائد المنيفة قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب الكريم يرفع
وهو الكثير ولم يات في القرآن غيره لكن جوز نصبه على ما سياتي اعرابه فالاقوال
للناس في الرفع على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول
على شيء منها فالقولان المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية
اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن
مالك فانه لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان قال واكثر ما يحذفه الحجازيون
مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم ليس على
الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير
المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل المبتداء يعني باعتبار
محل الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان
الابدال من الاقرب اقوى من الابعد كما لا يخفى ولانه داعية الى الاتباع

باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن
في الخبر كان البدل فيه نظير ما قام احد الا زيد لان البدل في المسألتين باعتبار
اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل
في المسألتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام
احد الا زيد فمن جهتين احديهما انه بدل بعض وليس ثمة ضمير يعود على المبدل منه
الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول
بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان
يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف قبضت المال
بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب
لا يمنع البدلية لان مذهب المبرد يجعل الاول كانه لم يكن والثاني في موضعه
وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو
الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد
الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان لاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى
هذا البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل
وقال في موضع آخر فلو قيل ان البدل في الاستثناء لكان وجها وهو الحق
انتهى واما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيد ابدل من احد
وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على قولهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول
ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون
كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما
القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر الى انه ارجح من القول
بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية بثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك
كونه خبر لا معرفة ولا لا تعمل الا في النكرات وان الاسم الاعظم مستثنى والمستثنى

لا يصح

لا يصح ان يكون غير المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليتبين به ما قصد بالمستثنى منه وان
اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام فانه لا يقال الحيوان
انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب
سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان
مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعيف حين ركبت
وصارت جزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا
لكن ابقوا عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتداء
والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لا يثبت عمل لا في المعرفة
واما الثاني فلا نسلم ان الاسم لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا
كان الاستثناء مفرغا والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكورا نعم الاستثناء
فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا اشكال يعلم
في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيد فاعل في قوله ما قام
الا زيد وانه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا
لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر
اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب
المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم
لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لنفي
العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال
الثلاثة الاخيرة التي لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة استثناء وانما
بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر
الجرجاني عن بعضهم لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا
التركيب بمعنى غير فليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع
من جهة المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالهة عن غير الله

واثبات الالهية لله ولا يفيد التركيب حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم
ان كان مفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان
مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة
ايضا قال وان كان مفهوم صفة فقد عرفت في الاصول انه غير مجمع على ثبوته
قلت بل المحققون يثبتون نفيه فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول
الثاني ونسب الى الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا
وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان
الخبر مبني مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي قلت تجويز البعض ليس بحجة عليه
وليس هو ممن نسب النصب اليه والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله
كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر
وقد قرر ذلك بان الها بمعنى مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا
على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب
العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم
لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد
اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف هذا التنوين من
مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم اليوم وفي
هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في لا اله الا الله مثل ذلك
يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر
الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون
على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه
صفة فهو لا يكون الا اذا كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك
لا يكون الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم

هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمنع هذا التوجيه اعني كون
الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون
راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو
ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة في تركيب
استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل المشاركة في الاتباع
كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح النصب في القياس
لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الآمدي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا
كان نصب عمرو على الاستثناء احسن من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه
النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام
التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما
افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام ان قصد به الاخبار عن القوم
بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليه فوجب اخراجه وكذا الحكم
الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيد ومن ثم كان نحو
هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لا يحتاج الى تقدير والا فيتعين تقدير
شيء قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احتيج الى هذا التقدير تصحيح المعنى
فيتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما
هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس بمقصود ولهذا
اتفقت النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل
الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما نفي
الالهية عن كل شيء واثباتها لله كما تقدم واذا كانت الا مسبوقة بمحض الاستثناء لا
لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان
الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا

في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمع عليه اذ لا يقول بذلك الا من
مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك
يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه
نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا
عز وجل لجميع العقلاء وانما كفرهم بزيادة اله آخر فنفي ما عداه نفي من الالهية على
هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من البحث
الذي اعترضناه فتعين ان يكون الا في هذا التركيب مسبوقة لقصد اثبات ما قبلها لما
بعدها ولا يتم ذلك الا ان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا
لم يقدر خبر الا قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس
وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا
يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من النفي اثبات ام لا لا يدخل الاستثناء الممنوع
فيه وظاهر كلام الزركشي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا
اوردوا على ان القائل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك
ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بان ذكرناه من النظر قبل في
بحث ناظر الجيش وهذا غاية التحقيق ونهاية التدقيق وبالله التوفيق
ثم رأيت في شرح عقيدة الطحاوي ان اثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار
النفي والاثبات المقتضي للحصر فان الاثبات المجرد قد يتطرق اليه الاحتمال ولهذا
والله اعلم لما قال تعالى والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو فانه قد يخطر ببال احد
خاطر شيطاني هب ان الهنا واحد فلغيرنا اله غيره فقال تعالى لا اله الا هو وقد
اعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقدير الخبر حيث قالوا تقديره لا اله في
الوجود الا الله فقال يكون ذلك نفيا لوجود اله ومعلوم ان نفي الماهية اقوى
في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا
الاضمار واجاب ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المرسي في ري الظمآن فقال

هذا

هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله في موضع المبتدا على قول سيبويه
وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدا او للا فما قاله من الاستغناء عن
الاضمار فاسد واما قوله اذا لم يضمر يكون نفيا للماهية فليس بشيء لان نفي الماهية
هو نفي الوجود اذ لا تتصور الماهية الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا
وجود وهذا مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون ماهية عارية من الوجود
والا الله مرفوع بدلا من لا اله لا خبر للا ولا للمبتدا وهذا كله يجب اعراب المبني واما
الكلام عليه بمقتضى المعنى فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل
ما عداه الا الله وهذا معنى جامع مانع في ملاحظة التوحيد ومطالعة التفريد في نظر
المريد بما لا عليه مزيد مع افادة الصفات السلبية والنعوت الثبوتية وبيانه ان
استغناءه عما سواه يوجب له الوجود والقدم والبقاء والقيام بالذات والتنزه
عن الحوادث والنقائص ويقتضي ثبوت السمع والبصر والكلام اذ لو لم تجب له كان
محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص ويؤخذ منه ايضا تنزهه عن
الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره سبحانه الى ما يحصل غرضه وهو جل وعلا
غني عما سواه واما افتقار كل ما سواه اليه فيوجب له الحياة والقدرة والارادة والعلم
لانه لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث كيف وهو الذي يفتقر
اليه ما عداه وكذا يوجب له الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر
اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى
كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه ايضا ان لا تأثير
لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن الله تعالى
كيف وهو الذي يفتقر اليه ما عداه ولا يتصور تأثير ما سواه فقد بان لك
في الجملة تحقيق الكلمة مبنى ومعنى فعليك بالمحافظة عليها ودوام التوجه اليها م

هذه الرسالة على يد الحاج احمد غوله سنة ٢١ ج ح ١١٣٣

تطهير الطوية بتحسين النية للشيخ العلامة علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بالعمل والنية ○ والصلوة والسلام على خير البرية ○ وعلى آله وصحبه
وتابعيه بحسن الطوية اما بعد فقد ورد نية المؤمن خير من عمله قال
الزركشي سنده ضعيف قال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل
ابن سعد ومن حديث النواس بن سمعان وكلاهما ضعيف انتهى
ورواه العسكري في الامثال والبيهقي في شعب الايمان عن انس ولفظه
نية المؤمن ابلغ من عمله وفي رواية زيادة وان الله تعالى ليعطي العبد على نيته
ما لا يعطيه على عمله والحاصل ان له طرقا يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة
الحسن ثم لا شك ان العمل بدون النية لا خير فيه فيشكل الحديث بانه يلزم
منه تفضيل الشيء على نفسه وغيره فاجابوا عنه باجوبة منها ان خير ليست
بمعنى افعل التفضيل وان المعنى نية المؤمن خير من جملة الخيرات كما ان
عمله من جملة المبرات وانه من قبيل العسل احلى من الخل والصيف احر
من الشتاء وهو ضعيف اذ مثل هذا التأليف انما يتأتى فيما لا يتصور فيه
اصل المشاركة بوجه ولا ريب ان النية كما انها من الخيرات فكذا العمل من
الخيرات فلا يفيد الكلام زيادة افادة فلا ينبغي حمل الحديث عليه ومنها
ان ضمير عمله يعود للكافر المعهود وهو السابق لبناء قنطرة او حفر بئر عزم
مسلم على بنائها او حفرها لكنه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلعدم الدلالة
على المرجع في الكلام فيصير من باب التعمية والالغاز وهو مخل في الاعجاز
وغير مناسب للكلام من يبين للناس فيتنزه عنه واما معنى فلانه لا خير في عمل
الكافر اما لعدم شرط صحة العمل وهو الايمان واما لعدم اقترانه حسن النية
به مع ان المعنى المذكور على تقدير مرجع الضمير الى المؤمن يفهم بطريق البرهان
فان نية المؤمن اذا كان خيرا من عمل المؤمن فبالاولى ان يكون خيرا من عمل الكافر

نعم

نعم مفهومه ان العمل الكافر خير من نيته وهو كذلك فان الله تعالى ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر وهذا الامر في المنافق ظاهر ومنها ان نية المؤمن خير من خيار عمله
على تقدير مضاف وسبق انه لا افادة تحته ومنها ان نية المؤمن خير ناشئ
من عمله وهو قريب مما تقدم ومنها ان نية المؤمن خير من عمله بلا نية ونيته انه لا اجر
في عمل بلا نية فكيف يكون النية خيرا منه وظاهر الترجيح للمشتركين في اصل الخير
ومنها ان احد جزئي العمل وهو النية افضل من الاخر الذي وجد مقرونا بها
وحاصله ان هذه الماهية خير من تلك الماهية والمعنى به ان كل طاعة تنتظم بنية
وعمل كانت النية من جملة الخيرات وكانت العمل من جملة الخيرات ولكن النية
من جملة الطاعة خير من العمل ان لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية اكثر
من اثر العمل فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته خير من العمل الذي من جملة طاعته والوجه
ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه
واما كونها خيرا ومرجحا على العمل فلما سياتي ومنها ان النية خير من عمله لكونها
مصححة للعمل تارة كما في العبادات المستقلة من الصلوة والصوم ونحوهما
ومفيدة للثواب تارة كما في شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة
ومحسنة اخرى كما في المباحات وحاصله ان النية هي احد جزئي العبادة
فهي تتوقف عليها على العمل وهي خيرهما ويتوقف نفع العمل عليها دون العكس
ومنها ان مكانها مكان المعرفة اعني قلب المؤمن قال سهل بن عبد الله التستري
ما خلق الله تعالى مكانا اشرف عنده من قلب عبده المؤمن كما انه ما اعطى كرامة
للخلق اعز عنده من معرفته فجعل الاعز للاعز فما انشاء من اعز الامكنة يكون اعز
فما انشاء من غيره فمن تعس عبد اشغل المكان الذي هو اعز الامكنة عنده تعالى
بغيره سبحانه وفي حديث انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم وما وسعني
ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن اشعارا بذلك انتهى وحاصله
ان النية من عمل الباطن وهو افضل من عمل الظاهر ويؤيده ما ورد في الحديث

ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ويقويه حديث
ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال الله تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب وهو ميله الى
الخير وانصرافه عن الهوى واعراضه عن الدنيا وهي غاية الحسنات فمن هذا الوجه
يجب ان تكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان تكون
النية من جملتها افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له ومنها ٩
ان النية لا يشوبها الرياء والعمل قد يخالطه ولذا ورد الصوم لي وانا اجزي به
وقد ورد ان عمر رأى اعرابيا لم يحسن الصلوة فحمل عليه الدرة ثم علمه كيفية الصلوة
وامره بان يصلي ثانيا فلما فرغ من صلوته قال له اهذه احسن او الاولى فقال بل
الاولى فانها كانت خالصة لله تعالى واما هذه فمن خوف الدرة فتبسم عمر رضي الله عنه
ومنها ١٠ ان نية المؤمن لوجود الاخلاص والصدق فيها خير من عمله بخلاف المنافق
فان عمله خير من نيته اي الصورة ومنها ١١ ان النية بانفرادها تصير عبادة
يترتب عليها الثواب لخبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ٤ بخلاف العمل
فانه لا يترتب عليها الثواب الا بالنية لخبر انما الاعمال بالنيات ولا يعارضه قوله
ومن عملها كتبت له عشرة في الموضع ان العمل خير منها لان كتابة العشر ليست على العمل
وحده بل معها بل بها فانها شرط الصحة وهي ليس شرطا لصحتها فلولاها
لما كان وجود اصلا ويثاب على النية المجردة روي ان رجلا في بني اسرائيل
مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته
بين الفقراء فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله تعالى قد صدقك وشكر صنيعك مطلب
واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وكذا ما وقع لبعض الملوك
لما رأى عسكره عظيما وتمنى لله لو كان في حيوة النبي عليه السلام لجاهد في ركابه انه
من جملة اصحابه فرأى في النوم انه قبل منه واعطي ثوابه ونقل الاستاد ابو القاسم
القشيري ان زبيدة رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت غفر لي

فقيل

فقيل لها بكثرة عمارتك الآبار والبرك في طريق مكة وانفاقك عليها فقالت
هيهات ذهب ذلك كله الى ارباب الاموال وانما نفعنا النيات وقد جاء في
من تمنى ان لو اصاب مالا لينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر
وورد في المتقاتلين ان القاتل والمقتول في النار وبين علة المقتول انه قد
قصد قتل اخيه او اراد الرياء وقد وقع الاجماع على اثم الجامع امرأته على قصد انها غيرها بخلاف الجامع غيرها على قصد انها صح
هي وعلى اثم المصلي المتوضي على ظن انه محدث بخلاف المحدث على ظن انه متوضي ٥٥
ومنها ١٢ ان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور وحاصله انها تبقى مستمرة بخلاف
العمل فانه ينقطع بالموت ولذا قيل ان دخول الجنة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب
الاعمال والخلود بالنية ودخول النار بعدله سبحانه ودركاتها بمقابلة الاعمال
وخلودها بالنية وبه يندفع الاشكال المشهور وهو ان الكافر اذا عاش سبعين
سنة في الكفر فمقتضى ظاهر العدل انه لا يعذب اكثر من ذلك فاجيب بان خلوده
باعتبار نيته الخبيثة انه لو عاش ابد الابدين لكان مستمرا على وصف الكافرين
والمنافقين نعم خلود المؤمن لا ينافي الفضل لكن قد يقال بحسن نية المؤمن من
انه لو عاش ابد الاباد لاستمر على توحيد رب العباد هذا ومما يوضح لك فضيلة
النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النية وقال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي تخلص الطاعة بحسن النية وفي الحديث المتفق على
صحته وقد قال العلماء الاعلام هو ثلث الاسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته اي نيته في هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله
اي فهجرته مقبولة ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه اي فهجرته مردودة عليه وروى احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله تعالى اعلم بنيته وروى
الدارقطني من حديث انس رضي الله عنه باسناد حسن ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فيصعد

بها الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله تعالى فيقول القوا هذه الصحيفة
فانها لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه
لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه انه نواه وكذلك في حديث انس رواه
البخاري وغيره لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة
اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا
مخمصة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا
قال حبسهم العذر فشركونا بحسن النية وروى ابو داود باسناد جيد من حديث
ابي يعلى بن امية انه استأجر اجيرا للغزو وسمى له ثلاثة دنانير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اجد له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره التي سمى وفي حديث مسلم عن ام سلمة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم
المكره والاجير فقال يحشرون على نياتهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه ابن ماجة
من تزوج على امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان وفي حديث مرسل من تطيب
لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه
انتن من الجيفة ثم اعلم ان المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغي ان يفهم
الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية
تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره او يطعم فقيرا من
مال غيره او يبني مدرسة او مسجدا او رباطا بمال حرام وقصده به الخير فهذا كله
جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير
بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو
عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف كونها خيرات
بالشرع فكيف يمكن ان يكون الشر خيرا هيهات ولذلك قال بعض علمائنا
من تصدق بمال حرام ويرجو الثواب كفر وان علم الفقير بذلك ودعا له كفر مطلب
ايضا وانما المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا
كان

كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان
به الى التلبيس على الجاهل ولذلك قال سهل ما عصي الله تعالى بمعصية اعظم من الجهل قيل
يا ابا محمد هل تعرف شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل قال حجة الاسلام وهو كما قال
لان الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التعلم فمن يظن بنفسه انه عالم فكيف يتعلم وكذلك
افضل ما اطيع الله تعالى به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما ان رأس الجهل الجهل بالجهل
وان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما اكب عليه الناس من العلوم
المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العلم
والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد
بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فلا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وتقرب من تقرب
من السلاطين ببناء المسجد والمدرسة بالمال الحرام كتقرب العلماء السوء بتعليم العلم
للسفهاء والاشرار المشغولين بالفسق والفجور والقاصرين همهم على مماراة العلماء
ومجادلة السفهاء واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا واخذ اموال السلاطين
واليتامى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قطاع طريق الله وانتهض كل واحد
من بلدته نائبا عن الدجال يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى ويتباعد عن التقوى ويستجرئ
الناس بسبب مشاهدته على حب الدنيا ثم قد ينتشر العلم الى مثله وامثاله ويتخذونه
ايضا آلة ووسيلة الى الشر وانواع المعاصي ويتسلسل ووبال جميعه يرجع الى المعلم
الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدة انواع المعصية من اقواله
وافعاله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومكسبه فيموت هذا العالم ويبقى آثار
شره منتشرة في العالم الف سنة مثلا وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ثم العجب
من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر الدين فان
استعمله هو في الفساد فالمعصية منه لا مني وانما قصدت به ان يستعين به على
الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلو العلم يحسن ذلك في قلبه والشيطان

بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عمن وهب سيفا لقاطع
الطريق واعد له خيلا واسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما اردت البذل
والسخاء والتخلق باخلاق الله تعالى وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والخيل في سبيل الله
فان اعداد الخيل والرباط والقوة للغزاة في سبيل الله من افضل القربات فان هو
صرفه الى قطاع الطريق فهو العاصي وقد اجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء
هو احب الاخلاق الى الله تعالى فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه ان ينظر
الى قرينة حاله من هذا الظالم فاذا لاح له من عادته انه يستعين بالسلاح على الشر
فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه لا في ان يمده بغيره والعلم سلاح يقاتل به الشيطان مطلب
واعداء الله تعالى وقد يعاون به اعداء الله تعالى وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا لدنياه
على دينه ولهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز امداده بنوع علم
يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقدون احوال
من يتردد اليهم فاذا رأوا منه تقصيرا في نفل من النوافل انكروه وتركوا اكرامه
واذا رأوا منه فجورا واستحلالا لحرام هجروه ونفوه عن مجالستهم وتركوا تكليمه
فضلا عن تعليمه وقد تعوذ جميع السلف بالله تعالى من الفاجر العليم وما تعوذوا
من الفاجر الجاهل وحكي عن بعض اصحاب احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان يتردد اليه
سنين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن
تغيره وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع
فقد اخذت قدر سمك الطين من الطريق وهو انملة من شارع المسلمين فلا تصلح
لنقل العلم قال الامام حجة الاسلام فهكذا كانت مراقبة السلف لاحوال طلبة العلم
فهذا وامثاله مما يلتبس على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا ارباب الطيالسة
والاكمام الواسعة واصحاب الالسنة الطويلة والفضل الكثير اعني الفضل من
العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة و
الدعاء اليها بل هي من العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها الى جمع الحطام

واستتباع

واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعمال
بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي
اذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد وتكون طاعة بالقصد والمباح ينقلب معصية
وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد اصلا نعم للنية دخل
فيها وهو انه اذا انضاف اليها قصود خبيثة تضاعف وزرها وعظم
وبالها واما الطاعات فهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها
اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله لا غير فان نوى الرياء صارت معصية
واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن
ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة
ثم تضاعف كل حسنة عشر امثالها قلت وهذا احد الوجوه التي ترجح النية على
العمل ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي بها نيات كثيرة
مطلب اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة
مولاه رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد
فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره رواه البيهقي وغيره وثانيها ان ينتظر
الصلوة بعد الصلوة فيكون في جملة انتظاره في صلوة وهو معنى قوله تعالى و
رابطوا وثالثها الترهب بكف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات
فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهب ولذلك قال عليه السلام
رهبانية امتي القعود في المسجد ذكره الامام لكن قال العراقي لم اجد له اصلا
ورابعها عكوف الهم على الله ولزوم السر والفكر في الآخرة ودفع الشواغل
الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد وخامسها التجرد لذكر الله او للاستماع
لذكره او للتذكير به وسادسها ان يقصد به افادة علم بامر بمعروف او نهي
عن المنكر اذ المسجد لا يخلو ممن يسيء صلوته او يتعاطى ما لا يحل له وسابعها
ان يستفيد اخا في الله فانها غنيمة وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش اهل الدين

والمحبين لله وفي الله وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية
من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات فقس به
سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتمل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب
العبد بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه فبهذا تزكوا الاعمال
وتتضاعف الحسنات واما المباحات فما من شيء منها الا ويحتمل انه بنية او
نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات فما اعظم خسران
من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة من سهوة فغفلة ولا ينبغي
ان يستحقر العبد الخطرات والخطوات واللحظات فكل ذلك يسئل عنها يوم
القيمة لم فعلها وما الذي قصد بها هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك
قال عليه السلام حلالها حساب وحرامها عذاب فمن تطيب مثلا يوم الجمعة وفي
سائر الاوقات يتصور ان يقصد به التنعم بلذات الدنيا ويقصد اظهار
التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه
في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة او يتودد به قلوب النساء الاجنبيات
اذا كان مستحلا للنظر اليهن ولامور آخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب
معصية فبذلك يكون انتن من الجيفة يوم القيمة الا المقصد الاول وهو
التلذذ والتنعم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يسأل عنه ومن نوقش الحساب
عذب ومن اوتي شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولكن ينقص
له من نعيم الاخرة بقدره ولذا ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب
دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وفي الحديث اجوعكم في الدنيا اشبعكم
في الاخرة ورب كاسية في الدنيا عارية في العقبى وناهيك خسرانا بان
يستعجل ما يفنى ويخسر زيادة نعيم لا يفنى واما النيات الحسنة في التطيب
فبان ينوي به اتباع سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعة وان ينوي تعظيم
المسجد واحترام بيت فلا يرى ان يدخله زائرا الله الا طيب الرائحة وان يقصد به

ترويح

 ٥٥

ترويح جيرانه ليستريحوا به في المسجد عند مجاورته بروائحه وان يقصد به دفع
الروائح الكريهة من نفسه التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه ودفع غيبة المغتابين
بالروائح الكريهة لما ورد اتقوا مواضع التهم فيعصون الله بسببه فمن تعرض
للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك له في تلك المعصية قال تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم اشار به
الى ان التسبب الى الشر شر وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد به فطنته و
ذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي من طاب
ريحه زاد عقله فهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت تجارته
الاخرة وطلب الخير غالبا على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الا نعيم الدنيا لم تحضره
هذه النيات واذا ذكرت له لم ينبعث لها قلبه ولا يكون معه منها الا حديث
النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات
فيها فقس بهذا الواحد غيره ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لاستحب
ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك
مما يمكن ان يقصد به وجه الله لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب
عن مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الاكل التقوي على العبادة
ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد يعبد الله
وتكثير امة محمد عليه السلام كان مطيعا باكله ونكاحه واغلب حظوظ النفس الاكل
والوقاع وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة وقد ورد
في حديث صحيح من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل
ايمانه قال الامام واعلم ان النية غير داخلة تحت الاختيار والجاهل يسمع
ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها وقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات مطلب
فيقول في نفسه عند تدريسه او تجارته او اكله نويت ان ادرس لله تعالى او
اتجر لله تعالى او اكل لله تعالى ويظن ان ذلك نية فهيهات فان ذلك حديث نفس

وحديث لسان او فكر او انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك
وانما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما
آجلاً او عاجلاً والميل اذا لم يكن اختراعه واكتسابه ويكون بمجرد الارادة
فغير متقيد بل ذلك كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام واميل اليه وقول
الفارغ نويت ان اعشق فلانا واحبه واعظمه بقلبي فذلك محال ولذا امتنع جميع
من السلف عن جملة من الطاعات اذا لم تحضرهم النية فيها فكانوا يقولون ليس تحضرني
فيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال لم تحضرني نية
ومات حماد بن ابي سليمان وكان احد علماء اهل الكوفة فقيل للثوري الا تشهد
جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت ثم اعلم ان النية اصلها النوية فعلة من نوى
ينوي اذا قصد فابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وادغمت فيها بالتشديد
وقد تخفف قال الراغب النية تكون مصدراً واسماً من نويت وهي توجه القلب
نحو العمل وقال البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا
لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالاً او مآلاً وخصصها الشرع بالارادة المتوجهة
نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى قلت وهي اصل الاخلاص الذي عليه مدار
الخلاص ونتيجة قلوب الخواص فالنية هي الارادة الباعثة للاعمال المنبعثة عن
المعرفة كشهوة الطعام الحاصلة من المعرفة بتحققه ودفعه الجوع الباعث
لامتداد اليد اليه فان امتداد اليد الى الطعام انما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام
ومعرفة انه دافع للجوع فلا تدخل النية تحت الاختيار فمن وطن لغلبة الشهوة
فاني ينفعه قوله الحسي نويت به اقامة السنة او تكثير الامة وقال اعلم ان النية
هو انبعاث للقلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد يتيسر في بعض الاوقات
وقد يتعذر في بعضها نعم من كان الغالب على قلبه امر الدين تيسر عليه في اكثر
الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة الى اصل الخير فينبعث الى
الفضائل غالبا ومن مال بقلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك للفرائض

الا بجهد

الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب
نفسه فيها فربما تنبعث داعية ضعيفة فيكون بقدر رغبته ونيته واما
الطاعة على نية اجلال الله واستحقاقه الطاعة والعبودية فلا تتيسر على الراغب
في الدنيا وهذه اعز النية واعلاها ويعز على بسيط الارض من يفهمها فضلا
عمن يتعاطاها ونية الناس في الطاعات اقسام اذ منهم من لا يكون عمله
اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء
وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله تعالى
وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى
الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا واغلب البواعث
باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل
لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذ
اكثر اهل الجنة البله واما عبادة اولي الالباب فانها لا تجاوز ذكر الله تعالى
والفكر فيه حبا لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكدات وروادف فهؤلاء ارفع
درجة من اهل الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوا فانهم
بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط وثواب الناس
بقدر نياتهم فلا جرم يتمتعون بالنظر الى وجهه الكريم ويسخرون ممن يلتفت الى وجه
الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن بالنظر الى وجه الصور
المصنوعة من الطين بل اشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال
الحور العين اشد واعظم كثيرا من التفاوت بين جمال الحور العين والصور
المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر
من مخالطة الحسان واعراضها عن جمال وجه الله الكريم يضاهي عمى الخفاش عن
ادراك جمال الشمس فانها لا تشعر بها اصلا ولا تلتفت اليه ولو كان لها عقل
وذكرت لها لاستخفت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكي ان احمد بن خضرويه رأى ربه
في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ورأى ابو يزيد
ربه في المنام فقال له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
ولهذا لما قيل له يا ابا يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد ورئي الشبلي بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال لم يطالبني على الدعاوى بالبرهان الا
على قول واحد قلت يوما اي خسارة اعظم من خسران الجنة فقال اي خسارة
اعظم من خسران لقائي انتهى واعلم ان عدم وصول المريد الى النهاية لعدم
تصحيح النية في البداية فعدم الوصول لفقد الاصول ولهذا لما قدم الشيخ
نجم الدين الكبرى على شيخه واراد ان يدخل الخلوة في خدمته خطر بباله انه عالم
بالعلوم الظاهرة فاذا فتح له المعارف الباطنة يكون فريد الزمان ووحيد الاقران الا اقران به
فكشف للشيخ نيته وعلم صحة طريقه فقال له صحح النية بالهمة العلية فخطر
بباله ان هذه الخلوة قبري فاعبد ربي فيها مدة عمري فان الله تعالى ما خلقني
الا للعبادة وهي وسيلة لكل سعادة فقال له الشيخ ادخل الآن بسم الله على
بركة الله وعلى هذا نشاهد طلبة العلم فانهم يتحيرون في طريق تحصيلهم فتارة
يتعلمون العلم الغير النافعة في الدنيا والآخرة لاغراض فاسدة كتقرب الظلمة والتقدم
على الرفعة والغلبة في المجالس بالمجادلة وتحصيل المأكلة وتارة يشرعون الى
تعلم العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مفاسد
بان يصير مدرسا او واعظا او مفتيا او قاضيا وجل مقصود الطالبين
هو المال والجاه لا لارادة الآخرة وابتغاء وجه الله تعالى وكذا جماعة يجاورون
الحرمين الشريفين ويلازمون على العبادات في الاماكن المنيفين لاجل
حطام الدنيا لتحصيل ثواب العقبى والحال ان مأكلهم ومشربهم وملبسهم من
الحرام فاني يباح لهم الاقامة في ذلك المقام وقد نهى الامام الاعظم المجاورة بمكة مكرمة
فلو ادرك زماننا هذا لقال بحرمتها فانه قلق طالب العلم والعبادة يحتاج الى قوام

البنية

البنية فهل يجوز له اخذ الوظيفة قلت نعم لكن بشرطين احدهما ان يكون
علمه وعمله لله تعالى وانما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله فيفرق بين
من يعمل ليأخذ وبين من يأخذ ليعمل فان علامة الثاني انه لو استغنى لم يترك العمل
وثانيهما ان يأخذ من وجه يحل له ان يأخذه او يكون مضطرا فيأخذ مقدار الضرورة
وقد قال بعض الاكابر من وجد غنما ميتا لا يأكل من حمار ميت ومن وجد حمارا
ميتا لا يأكل من كلب ميت ومن وجد كلبا ميتا لم يأكل من خنزير ميت والذي
نشاهد الآن من علماء الزمان ومشايخ الاوان التهاوش على جيفة الدنيا والتقاوش
مع طلابها المشابهين بكلابها في الغاية القصوى قائلين بلسان الحال ولئن انكروا
ببيان المقال الحلال ما حل بنا والحرام ما حرمنا ولذا نقل عن العارف الرباني
مولانا اسمعيل الشرواني انه من يوم حصلت الوظائف المحرمة في مكة المعظمة
ارتفعت مرتبة الولاية عن سكانها وغلبت الجهالة والبطالة على قطانها وهذا
من المعلوم لانه تعالى قال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمجمل الكلام على وجه
سيظهر المرام ان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون
كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا
المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ثم اعلم
ان هذا زمان السكوت وملازمة
البيوت والقناعة بالقوت
الى ان تموت
تم

صنعة الله في صفة صبغة الله للملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ۝ والعاقبة للمتقين ۝ والصلوة والسلام على خاتم النبيين ۝
وعلى اله واصحابه الطاهرين اجمعين اما بعد فيقول راجي بر ربه الباري ۝
علي بن سلطان محمد القاري ۝ انه قال عمدة العلماء المفسرين ۝ وزبدة الفضلاء
المتبحرين مولانا العلامة البيضاوي في خاتمة الفاتحة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله تعالى عليهم العذاب
حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين
فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة وقد تصدى
لشرح هذا الحديث مع انه رواه الثعلبي وصرحوا بانه موضوع مولانا الحبر العلامة
والبحر الفهامة مفيد الطالبين ومرشد السالكين السيد صبغة الله سلمه الله تعالى
وابقاه ونفعنا بعلومه وتقواه فها انا اذكر كلامه كما يقتضي مرامه وابين ما لم
يتبين عنه مقامه فقال قوله ان القوم ليبعث الله عليهم عذابا حتما هذا تغير في المبنى
ونقل في المعنى والصحيح في الاصول عند ارباب الحصول انه لا يجوز في الحديث مع
تذكاره وامكان استحضاره ثم قال اي وجوبا فسر الحتم بالوجوب فيصير التقدير
عذابا وجوبا او حال كون العذاب وجوبا ولا يخفى عدم صحة حمله فيتكلف ويحمل
على ان التقدير ذا وجوب او اريد به المصدر مبالغة فكان الاولى ان يقول
واجبا اي ثابتا وقوعه اذ لا يجب على الله شيء خلافا لمن خالفه فحينئذ يطابق في
الوصفية قوله مقضيا قضى الله تعالى به وهو صفة كاشفة لما قبله ثم قوله
ولا مبدل لقضائه وحكمه عطف بيان في كلامه فاعلم ان القضاء على نوعين
اما قضاء مبرم واما قضاء معلق ومن الثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي وابن ماجة وابن
حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ويدل عليه من الكتاب قوله تعالى يمحو الله ما يشاء

ويثبت

ويثبت وعنده ام الكتاب وكذا قوله سبحانه وتعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وتحقيقه ليس هذا محله ثم التردد انما هو باعتبار ما في اللوح
المحفوظ واما بالنسبة الى علمه سبحانه المعبر عنه بام الكتاب فليس الا المحكم الذي
لا يتصور فيه التغيير بلا ارتياب ثم قوله قيل اراد بقائله ختام المحققين عصام الدين
يدل على ان القضاء يتغير اي قد يتغير اذا لم يكن مبرما في المقدر وذلك لان العذاب
هنا قد ارتفع ولو كان مبرما ما كان احد من القوم بقراءة الصبي انتفع الان
يراد بالمقضي المقضي اي المبرم على تقدير عدم قراءة الصبي من صبيانهم الفاتحة
وفيه انه حينئذ يرجع الى المعلق اللهم الا ان يحقق ويقال انه يتبين حينئذ
انه كان حكما مبرما وفائدة قوله حتما مقضيا انه ليس لتخويفهم ليتوبوا ويرجعوا
اي بل لا يستحقونه بما فعلوا لكن ببركة قراءة صغير منهم في الكتاب بفاتحة
الكتاب ارتفع عنهم العذاب انتهى اي هذا القيل ولا يخفى عليك انه اي هذا
العالم الجليل فهم من رفع العذاب عدم الوقوع اي مطلقا وهو المطابق
للاطلاق الذي هو الاصل بالاتفاق وليس كذلك اي مثل ما فهمه بل المراد
تأخيره هذا مردود موهوم لان المراد غير معلوم ووقوعه بعد رفعه من الكلام
غير مفهوم والا اي ولو لم يرد تأخيره لم يكن لقوله اربعين سنة فائدة يعتد
بها وهذا مدفوع بانه يقال اولا يحتمل ان المراد بالعدد التكثير لا التحديد اليسير
وثانيا ان العذاب الالهي اذا ارتفع عن قوم بسبب من الاسباب لا يعرف رجوعه
بعينه اليهم قط في هذا الباب وعلى التقدير التسليم في اعتبار العدد المذكور على
الوجه المسطور يبقى فائدة عظيمة ونتيجة جسيمة وهي ان جنس العذاب
او الفرد المتعلق بنوع من الذنب الذي ارتكبه القوم في هذا الباب يرتفع عنهم
ببركة تلاوة فاتحة الكتاب التي صدرت من بعض اولاد الكتاب ثم بعد الاربعين
يكون الامر تحت مشيئة الله تعالى فان شاء عذبهم بعذاب اخر او بذلك العذاب المؤخر
او صرف عنهم بعبادة اخرى كما قدر سواء صدرت من صبي آخر او من جملة اخر

العذاب

فلا دلالة فى الكلام على تضييق المرام وان ذلك العذاب بعينه البتة يعود
الى ذلك القوم وهم من اهل الاسلام ومستحقون للتعظيم والاكرام ونظيره حديث
من صلى الجمعة يكون كفارة لذنوبه الى الجمعة الاخرى اذ ليس معناه ان بعد
الجمعة الآتية يؤاخذ بالذنوب السابقة بل قد يؤاخذ باللاحقة ان لم يكن هناك
دافع عنها ومانع منها واستدراكه بقوله الا انه اهون من نسج العنكبوت قد
عرفت ما تقدم من الفائدة مع ان نسج العنكبوت صنعة ظاهرة وصنعة باهرة
متضمنة للدلالة على قدرة صاحب العزة والعظمة يعجز عن معرفتها وكيفية هيأتها
الحكام والمهندسون فى البناء كما بيّنه حجة الاسلام فى الاحياء فكلام القائل يقال
فى حقه كانه نسجه وكلام المعترض يقال فى شانه انه منسوجة على ما حقق فى الفرق
بين القضاء والمقضى فى باب الرضاء ثم قوله ورفع العذاب يتعلق بالبعث
لا بالحتم ومعطوفه فغلط فى المطالعة وقلة ما فاى تامل اقول تاملنا وتصحيح
كلامه آملنا ورأينا ان كلامه كلام يكاد يسقط من الآخر فاكتفينا بالمعروف و
اعرضنا عن المنكر فتدبر ولا تغتر فان كل كلام لا يعتبر وانظر الى ما قال ولا تنظر
الى من قال وكن من ارباب الاحوال واترك عنك القيل والقال وكثرة
السؤال واشتغل بذكر الملك المتعال ثم قوله والكتّاب بضم الكاف وتشديد
التاء اى المفتوحة من فوق كرمان المكتب اى على ما قال بعضهم وهو المراد
ههنا اى بقرينة المقام وجمعه كتاتيب هذا غير محتاج اليه مع انه مستدرك
بما سيأتى فى نقل صاحب القاموس وغيره والكتبة جمع كاتب هذا مما ليس له
مدخل فى هذا المحل مع انه غير مطابق لقوله على ما فى الصحاح حيث قال الكتّاب
والمكتب واحد اللهم الا ان يقال قوله والكتبة جمع كاتب جملة معترضة بين المتعلق
والمتعلق وفى القاموس الكتّاب كرمان اى فى صورة وزنه لا فى حقيقة موزونه
كما يوهم من توهم لان الرمان فرد والكتاب جمع ولذا فسره بقوله الكاتبون والمكتب
كمقعد موضع التعليم اى تعليم الكتابة والقراءة فغلب تغليبا جانب الكتابة

لانه

٩٨ لانها اقوى فى المرتبة اولما بينهما من الملازمة العرفية كما فى كتاب اولاد العرب
وقول الجوهرى الكتّاب والمكتب واحد غلط اى لاختلاف بنائهما لان الاول
جمع بلا شبهة والثانى اسم مكان لا محالة فاطلاق الكتبة على موضع الكتابة غلط
باعتبار اصل اللغة واما ارتكاب المجاز فلا منع منه بذكر الحال وارادة المحل فتامل
فانه موضع ذلل وسهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصبى الرمى هذا استيفاء
اللغة والا فلا تعلق له بالقضية وجمع كاتب يعنى ان الكتّاب يستعمل بمعنى المكتب
على حد سواء وهو فى اصله جمع كاتب وهذا من تتمة كلام صاحب الصحاح فلا تكرار
مع قول صاحب القاموس انتهى اى ما فى القاموس اصلا واعتراضا ثم قول
المحشى وهذا صريح فى ان الكتّاب اما اسم جمع كرمان او جمع كاتب هذا الترديد غير
صحيح بل غلط صريح وخطاء قبيح لان الكتّاب جمع مكسّر وقول صاحب القاموس
كرمان انما اراد به الوزن الصرفى لا موزون المعنوى كما سبقت الاشارة
اليه مع ان الرمان بنفسه ايضا لا يصح ان يكون اسم جمع فان اسم الجمع تعريفه ان
يطلق على ما فوق الاثنين وليس له مفرد من لفظه كقوم ورهط والرمان
ليس كذلك فانه اسم جنس يطلق على القليل والكثير كالتمر والجراد وواحدة كل
منها بالتاء كرمانة وتمرة وجرادة فغلط المحشى من جهتين فى هذا الباب
فالصواب ان الكتّاب جمع كاتب لا غير كفجار جمع فاجر وتجار جمع تاجر فمن لم
يفرق بين الجمع والجنس واسم الجنس كيف يصلح لتصنيفه ان يعتبر عند الجمع ام
كيف يصلح لصاحبه ان يجترئ بالاعتراض على العصام الذى هو جبل الوثيقة
بالكلام ومنشاء هذا منه انما هو الغفلة على ما نبهنا عليه سابقا بان قوله
جمع كاتب ليس من كلام صاحب القاموس فلخلط او زيادة خبط او بالعكس
وهو اظهر فتدبر فان قول صاحب القاموس الكتّاب كرمان الكاتبون لا يتصور
ان يكون مقابلا لقوله او جمع كاتب فانه بعينه لا كما توهم من الغايرة الحاملة
له على ان احدهما اسم جمع والآخر حقيقة جمع ثم قوله وليس بمعنى الكتب حقيقة

من الاطلاقات المجازية كما قيل اراد بقائل هذا الكلام مولانا العصام صح

هذا هو المتبادر وسيجئ ما يخالف هذا الظاهر ثم قوله ولهذا خطّئ الجوهري بهذا
التعليل خطاء لانه ما التزم كصاحب القاموس ايضا ان جميع ما في كتابيهما يكون
من اللغات الحقيقية فانهما لغويان والكتاب كرمان المكتب اي المراد به هنا جمع
كتاتيب اي كما يدل عليه جمعه اذ لو اريد به حقيقة الكتاب لقيل في جمعه مكاتب
كمقاعد ومكاسب فلما عدل عنه الى هذا الجمع دل على انه موضوع ابتداء لهذا المعنى
وليس اطلاقه مجازا في هذا المبنى وهو ايضا في قوله وجمع كاتب لانه على قياس مطرد
حيث يجمع فاعل على فعال كجاهل وجهال وعامل وعمال وقوله كذا في القاموس
يحتمل انه اشار الى الاخير وهو قوله جمع كاتب نقلا بالمعنى او اشار الى جميع ما ذكره
من المبنى بمعنى ان هذا المجموع مذكور في القاموس سواء يكون من كلامه او من كلام صاحب
الصحاح مرضيا له او ضعيفا عنده وبهذا التصحيح بطل قوله بعد قوله انتهى
انتهى خبط شنيع وغلط بشيع لانه صرح في ان الكتاب بمعنى المكتب في القاموس
اي موجود فيه وليس كذلك كما عرفت وانت عرفت بما سبق نظام تحقيقه و
عصام تدقيقه ثم قوله ومنشأه انه جعل قول القاموس والمكتب عطفا على
الكاتبون ولم يدر انه اورده ردا على الجوهري اقول هذا التزييف لا يروج
على الصبر في تكييف يخفى على ناقد الجوهري فان العصام اجل من ان ينشأ فيه
هذا الكلام ثم قوله وما قيل الكتاب يطلق على الكتبة جمع كاتب وعلى المكتب ايضا
اجمال لم يدر انه في ايهما حقيقة بل يشعر بانه في كليهما مجاز فيه ابحاث اما
اولا فقائل هذا القيل مجهول على اصل وضع قيل ثم قوله يطلق على الكتبة
جمع كاتب خطاء واضح لان الكتاب ليس جمع الجمع بل كل من الكتاب والكتبة
جمع كاتب وهذا بطريق الحقيقة بلا مرية لارباب الطريقة وانما الخلاف في اطلاقه
على المكتب كما قدمنا بعض بيانه وسيأتي توضيح برهانه فقوله لم يدر دليل على
انه لم يدر بل لم يشعر ان الاول اطلاقه حقيقي والثاني مجازي او اختلافي مع
انه لا اشعار فيه اصلا انه في كليهما مجازي فان اصل الاطلاق محمول على الحقيقي

الحقيقي

٦١

الحقيقي حتى يظهر وجه المنافي ثم قوله وقال المحقق التفتازاني الكتاب بضم الكاف
وتشديد التاء المكتب وضعا ابتدائيا اولانه موضع الكتاب اي الكتبة جمع
كاتب انتهى وكان هذه العبارة اوقعته في الغلط الذي سبق اليه الاشارة
ورفعه ان الكتبة تفسير للكتاب بالمعنى وجمع كاتب تعبير بالمبنى ثم قوله واراد به
ان المراد هنا الكتب ليس الا فاما ان يكون حقيقة في جمع الكاتب وهذا الكلام
من المحقق في غاية من التحقيق ونهاية من التدقيق وجمع بين ما وقع فيه
من التوفيق وبالله التوفيق ولكن المحشي لجامع كما طلب عشاء ونحا بطشواء
ثم قوله وقال السيد السند الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء جمع كاتب وقد
يطلق على المكتب ايضا اي على احتمال كونه حقيقيا او مجازيا وهو المراد
هنا اي بأي معنى يكون في المبنى وخفاء البرد اي جواز اطلاقه على المكتب ورد
بان الليث نقله اي واذا صح النقل لا يجوز التخطئة بمجرد العقل انتهى ويمكن
توجيهه عند اهل الفضل كما في فاما ان يكون حقيقة بالاشتراك او مجازا
لانه موضع الكتبة انتهى اي كلام السيد وهو بعيد كلام السعد فاما تواردا
في العقل او توافقا في النقل ثم قوله اراد اي السيد ان اطلاقه على المكتب
وارد من الثقات الاولى ان يقال من الثقة فتخطئة الاطلاق مردود
الصواب مردودة او اطلاق التخطئة مردود وكونه جمع كاتب حقيقة تحقق
اقول هذا مما لا يشك فيه موفق فما قيل اي قاله العصام وفي الحواشي الشريفية
على الكشاف خطأ المبرد تحقيقه بمعنى المكتب ورد بان الليث نقله فاطلاق
الكتاب على المكتب اما حقيقة للاشتراك او مجاز في المحل اي كما سبق في كلام
المحقق التفتازاني انتهى اي ما قيل افتراء على السيد السند كما ان الاول
افتراء على القاموس كما لا يخفى اقول هذا الطعن بطريق الاجمال غير مناسب
لاهل الكمال فكان هذا المعترض عارض بمجرد نقله ونقله في بعض المبنى مع
اتحادها في تحقيق المعنى او لم يجد ما قيل في حاشية السيد على الكشاف

فيه كما ذهب اليه الجوهري وغيره او مجاز الظرف كما ذهب اليه مع ردها وانه حقيقة صح

تحقيق

تحمله الاعتساف على عدم الانصاف وغفل عن الانتصاف بانه يحسن الظن
بالقائل انه رأه في الحواشي المنسوبة الى السيد الشريف المكتوبة على هوامش
الكشاف من غير ادخاله في حاشيته المؤلفة مع احتمال تصحيف الشريفية بالشريفية
هذا وغايته انه اشتبه عليه انه من كلام التفتازاني او من كلام الجرجاني فنسبه
اليه بناء على وهم نسخ لديه فلا ينبغي في مثله انه افتراء عليه لان الافتراء هو
تعمد الكذب من غير ضرورة الجاه اليه فلا يصح اطلاق الافتراء على صاحب القاموس
ولا عليه ثم قوله في معنى الحديث فيسمعه الله ان يعلمه ويرضيه اليه بمقتضى وعده
لن يؤاخذ منها الا اعطيته لا وجه للعدول عن المعنى في يسمعه اي المعنى المجازي
بقوله يعلمه مع تحقق سمعه سبحانه بقوله وهو السميع البصير واما يؤول نحو قوله عليه السلام
يحب المتقين ان يثيبهم ثم قوله وصدوره من المعصوم فيه ان العصمة للانبياء
كما ان الحفظ للاولياء على فرق بينهما عند العلماء وليس الصبي من اهل التبليغ
اذ يتصور منه كلمات الكفر وانعى الشرك وقتل النفس وامثال ذلك
مما هو معصية حقيقة او صورة فيضرب ويؤدب اذا كان مميزا غايته
انه غير مكلف قبل البلوغ على تفصيل يعلم من كتب الفقه اصولا وفروعا
ثم قوله الذي ليس له رياء وسمعة غريب وكذا قوله او غرض من الاغراض
عجيب حيث عمم بعد ما خصص وجعل افعال الصبي في مقام اخلاص ارباب
الكمال واصحاب الاحوال الذي عجز عنه فحول الرجال كما هو مبين في كتب الصوفية
فالصبي من اين له مقام الاخلاص الا ان يكون نادرا من جهة خرق العادة
بخلقه مجذوبا من اهل الاختصاص اذ من المعلوم عند العام والخاص ان الصبي
لو لم يكن له خوف من الاستاد او طمع من الاباء والاجداد لم يؤاخذ وفاته حرف
ابي جاد وربما يتعادى من بعض الاولاد فيريد ان يربيهم الاجتهاد او يسهم
ما يحصل له به المراد ثم قوله بذلك او بسبب القراءة المذكورة الاولى بسبب
ما ذكره من القراءة المذكورة فانه المستحسن في العبارات المشهورة على طبق

(في الهامش: المجازي — التحقيق صح — فالصبي)

نصايفه

نصايفه المذكورة ثم قوله العذاب منصوب مفعول يرفع هذا من الواضح الذي
لا يحتاج فيه الى الايضاح وكذا قوله اربعين سنة ظرف لقوله يرفع ولعله توهم
انه ربما يتوهم تعلقه بقوله يبعث فبعثه على هذا البحث ثم قوله او يؤخر ذلك
العذاب المقضي حتما عن القوم المبعوث اليهم اربعين سنة الصواب ان
يقال يؤخر العذاب من غير ذكر ذلك لما فيه من ايهام تقدم دفعه قبل ذلك
فمن قال في الحديث ان القضاء قابل للتغيير كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب انتهى لم يصب كما وقفت وانت عرفت انك ما اصبت
وانه قد اصاب والله اعلم بالصواب وهذه الاعادة غاية المبالغة في التخطئة
ونهاية الاقدام في القضية بالجزم على ان العذاب المرفوع بعد اربعين سنة يكون
لازم الوقوع ومن اين له ذلك الموضوع مع ان فيه مخالفة لتحسين الظن
بالله المخالف لطريق اولياء الله المعتقدين سعة رحمة الله فانه سبحانه
اذا رفع عن عباده عقوبة كانوا يستحقونها لما صدر عنهم من المخالفة بسبب
شفاعة او ظهور طاعة من ارباب فهو سبحانه اكرم من ان يعود عليهم
بالعذاب نعم اذا صدر عنهم بعد ذلك ما يوجب العقاب ولم يوجد مانع
ولا رافع لرفع الحجاب فتحت حينئذ الحال مع ان ما ادعاه هذا المعترض
على القائل الذي يبني امره على الاحتمال ويمنع معرفة قطع المراد في المستقبل
انما هو بالمفهوم من العدد مع ان اعتبار مطلق المفهوم في الادلة دون
الرواية ليس من مذهب ائمة الجامعين بين الرواية والدراية لا سيما
ومفهوم العدد غير معتبر بالاجماع بلا خلاف ولا نزاع انتهى الكلام على هذه
الحاشية الصغيرة المشتملة على الفوائد الكثيرة التي يستدل بها على
الحاشية الكبيرة فنسال الله تعالى لنا وله محو
الذنوب تم الرسالة

الرسالة البرة في حب الهرة لملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي حبب الينا الايمان وكره الينا الكفر والعصيان والصلوة
والسلام على اظهر الايات وبين العلامات وعلى اله واصحابه الذين
وجب حبهم ومودتهم وحرم بغضهم وعداوتهم وبعد فيقول افقر عباد الله
الباري علي بن سلطان محمد القاري قد سالني بعض المحبين بل الواصل
الى درجة المحبوبين عن الحديث المشهور على السنة الاعيان حب الهرة
من الايمان وعن ترجيح ما وقع من البحث المعروف بين السيد السند الشريف الجرجاني
والشيخ المعتمد بالسعد التفتازاني فاجبت بما بدا الي فيما هنالك وان كنت
معترفا باني لست اهلا لذلك فقلت اما لفظ الحديث فاتفق الحفاظ على
انه ليس له اصل مرفوع بل صرح بانه موضوع فان قيل فهل معناه صحيح لان
اصغاء الاناء لها الثابت في المدعى صريح قلت فيه ايماء الى انه لا ينافي الايمان
واما كونه دالا على انه من علامته فلا عند ارباب الايقان لان حب الهرة
امر مشترك بين المؤمن والكافر فلا يصلح ان يكون علامة دالة مميزة بين
الصالح والفاجر الا ان يعتبر الخشية الخارقة عن الامور العادية كما حكي
ان هرة كانت في مطبخ بعض المشايخ العظام فاراد الطباخ يوما من الايام
ان يذوق الطعام من البرمة للشيخ واصحابه الكرام فجاءت الهرة فدفعته
فدفعها فما اندفعت وتكرر منها ذلك فلما غلبت الهرة ودفعها دفعا
عنيفا رمت نفسها في البرمة وماتت فيها فكبوا ما فيها فظهرت حية فيها
فتبين منه على خوق العادة انها كانت تحب الشيخ والفقراء ورأت الحية
فيها وانها فدت نفسها عنهم هذا وقد حكى العلامة السخاوي في حديث حب
الوطن من الايمان لم اقف عليه ومعناه صحيح فنازعه المنوفي ونفى ما ادعاه
من صحة معناه عجيب اذ لا ملازمة بين حب الوطن والايمان ويرده قوله تعالى

ولو انا كتبنا عليهم فانه دال على حبهم وطنهم مع تلبسهم بالايمان اذ ضمير عليهم
للمنافقين والاقرب الخطاب ومتعلق في الجواب ونفي ليس في كلامه انه لا يحب
الموطن الا المؤمن وانما فيه ان حب الوطن لا ينافي الايمان فتأمله انتهى
وانت تعرف ان هذا الكلام مدخول وفي النظر الصحيح معلول فان السخاوي
اراد انه جاء في القرآن حكاية عن اهل الايمان وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا فعارضه المنوفي بقوله تع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فدلت الايتان على ان حب
الوطن من جبلة الانسان ولا خصوصية له باهل الايمان فلا يصلح ان يكون علامة
عليه ولا دلالة مشيرة اليه هذا ولا يبعد ان يكون مراده بقوله صحيح ان يقصد
فافهم بالوطن الجنة فانها المسكن الاول لابينا آدم او مكة فانها ام قرى العالم
ثم اعلم انه ورد في الاحاديث النبوية على صاحبها الصلوة والتحية حب العرب
ايمان وحب ابي بكر وعمر من الايمان وحب الانصار اية من الايمان ولا شك
ان في هذه الاحاديث اضافة المصدر الى فاعله لما ورد فمن احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم والاصل في النظائر ان تكون
على طبق واحد فهذا احد المرجحات لكلام السعد ومنها ان نسبة المحبة
الى الهرة مجازية فالاولى حمل الكلام على الارادة الحقيقية ولذا اشكل
على العلماء قوله صلى الله تع عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه فقالوا محبة الحي
للجماد انجذابه وسكون النفس اليه والمؤانسة به لما يرى فيه من نفع ومحبة
الجماد للحي مجاز عن كونه نافعا اياه سادا بينه وبين ما يؤذيه ومنها
ان محبة الهرة غير ما يطعمها لمن يطعمها ولا فرق عندها بين المؤمن
والكافر فلا يصلح ان يكون علامة للايمان ومنها ان فعل شخص لا يكون
علامة لفعل شخص اخر فكيف يصح ان يكون حب الهرة لاحد علامة لايمانه
لا يقال يجوز ان يجعله الشارع علامة ودليلا فانا نقول يحتاج اثباته

بدليل خارج لانه خلاف الاصل ومنها ان لام الاجابة بدل من المضاف اليه
والظاهر انه المحب فالتقدير حب الهرة من اجابة المحب ولا يصح ان يكون
المراد بالمحب الهرة فيتعين ان يكون الاضافة من باب المصدر الى مفعوله
ثم مما يؤيد هذا المبنى ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى وآتى المال على حبه سواء كان
الضمير راجعا الى الله او الى المال وكذا قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اى
حب الله او حب الطعام او حب الاطعام ومنه قوله تعالى انى احببت حب
الخير عن ذكر ربى اى حب الخيل عن صلوة ربى ومنه قوله تعالى وانه اى الانسان
لحب الخير اى لحب المال لشديد ومنه الحديث اللهم انى اسألك حبك وحب
من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك اللهم اجعل حبك احب الى من الماء
البارد ومنه قول مجنون بنى عامر ۝ امر على الديار ديار ليلى ۝ اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا ۝ وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا ۝۝
ومنه قول الشافعى رحمة الله عليه لو كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان
انى رافضى وقال او لو كان نصبا حب صحب محمد ۝ فليشهد الثقلان انى ناصبى
وقال آخر ۝ كل من لم يرض حبهم فهو مردود ۝ وان صلى وصام ومما يوضح
هذا المعنى ويبين هذا المبنى ما نقل ابن عدى فى ترجمة ابى يوسف صاحب ابى
حنيفة رحمهما الله انه روى عن عائشة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصغى
لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها والحديث مشهور فى كتب الحديث
ايضا واما ما اشتهر على السنة العوام من ان هرة رقدت على ثوبه صلى الله
عليه وسلم فاراد القيام للصلوة فقطع ثوبه مخافة انتباهها فكلام باطل لا اصل
له اصلا نعم روى احمد والبزار والدارقطنى والحاكم والبيهقى من حديث ابى
هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الى دار قوم فاجاب ودعى الى دار
آخرين فلم يجب فقيل له فى ذلك فقال ان فى دار فلان كلبا فقيل له ان
فى دار فلان هرة فقال الهرة ليست بنجس انما هى من الطوافين عليكم والطوافات

وروى

وروى ابن ابى خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله وهو فى الاستيعاب
عن سلمان خادم رسول الله انه اوصى بالهرة وقال ان امراة عذبت فى هرة ربطتها
فلم تطعمها ولم تتركها تاكل من خشاش الارض الحديث وهو فى الصحيحين
وفى الزهد لاحمد رأيتها فى النار تنهش قبلها ودبرها قال القاضى عياض
فى شرح مسلم يحتمل ان تكون كافرة ونفى النووى هذا الاحتمال وروى ابن
عساكر فى تاريخه عن بعض اصحاب الشبلى رح قال رأيت فى النوم بعد موته
فقلت ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال يا ابا بكر اتدرى بماذا
غفرت لك فقلت بصالح عملى فقال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا فقلت
بهجرتى الى الصالحين فقال لا فقلت بادامة اسفارى فى طلب العلم فقال
لا فقلت يا رب هذه المنجيات التى كنت اعقد عليها خنصرى ظننت انك
بها تعفو عنى قال كل هذه لم اغفر لك بها فقلت فماذا قال اتذكر حين كنت
تمشى فى درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهى تنزوى
من جدار الى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها فادخلتها فى فرو كان
عليك وقاية لها من الم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك
ومن الامثال قالوا ابر من هرة ارادوا بذلك انها تاكل اولادها من
شدة الحب لها قال الشاعر اما ترى الدهر وهذا الورى ۝ كهرة تاكل اولادها
وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده معناه لا يعرف الهرة
من الفار يعنى فان البر من معانيه الفارة وقال الزمخشرى لا يعرف من يكرهه ممن يبره (يكرهه صح)
وفى القاموس اى ما يهره مما يبره او القط من الفار او دعاء
الغنم من سوقها او دعاؤها الى الماء من دعائها الى العلف او العقوق
من اللطف او الكراهية من الاكرام او الهرة من البربرة فهذا الذى سنح لى
فى هذا المقام والله اعلم بحقيقة المرام والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله
الكرام وصحبه العظام وتابعيه الى يوم القيام تم سنة ١٥ شهر رجب ١١٣٢

اربعون حديثا في فضائل القرآن العظيم لملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان ○ وانزل القرآن ○ وانعم علينا بالايمان ○ وانار لنا الاحسان ○ والصلوة والسلام الاتمان ○ الاكملان ○ على سيد الخلق وسند الحق محمد بن عبد الله من بني عدنان ○ وعلى اله الكرام ○ واصحابه العظام ○ في زمان ومكان اما بعد فيقول خادم كتاب الله القديم وحديث النبي الكريم ○○ المحتاج الى بر ربه البارئ ○ علي بن سلطان محمد القاري ○ هذه اربعون حديثا في فضائل القرآن ○ من تلاه على وجه الاحسان ○ بقدر الامكان الاول

فعن عثمان بن عفان رض عن النبي صلى الله تع عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه احمد واصحاب الكتب الستة وفي رواية لابن ماجة عن سعد ولفظه خياركم ورواه ابن مردويه عن ابن مسعود ولفظه خياركم من قرأ القرآن واقرأه ٢ وعن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تع فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرفا ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٣ وعن عمر بن الخطاب رض ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين رواه مسلم وابن ماجة ٤ وعن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته ما اعطي السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ٥ وعن ابي موسى الاشعري رض قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل

المنافق

المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر وفي رواية مثل الفاجر بدل المنافق رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ٦ وعن انس رض قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء اصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده اصابك من دخانه رواه ابو داود ٧ وعن عائشة رض قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله اجران وفي رواية والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه له اجران رواه البخاري ومسلم واللفظ له وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ○○ ٨ وعن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليه السلام عليك بتقوى الله فانه رأس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء رواه ابن حبان وصححه في حديث طويل ورواه ابن الضريس وابو يعلى عن ابي سعيد عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان ٩ وعن جابر رض عن النبي عليه السلام قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعبه والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ١٠ وعن ابي امامة الباهلي رض قال سمعت رسول الله يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه

وماحل اي ساع ومشاكك

الباهلي رض

الحديث رواه مسلم ١١ وعن سهل بن معاذ رضه عن ابيه قال ان رسول الله قال
من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجا يوم القيمة ضوؤه احسن من ضوء
الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود والحاكم
وقال صحيح الاسناد ١٢ وعن بريدة رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن
وتعلمه وعمل به أُلبس والداه يوم القيمة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس
ويكسى والداه حلتان لا تقوم لهما الدنيا فيقولان لم كسينا هذا فيقال باخذ ولد
كما القرآن رواه مسلم وقال صحيح على شرطه ١٣ وعن ابي هريرة قال ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال يجيء صاحب القرآن يوم القيمة فيقول الله تعالى يا رب
حلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول
يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة رواه
الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح الاسناد ١٤ وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها
رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث
حسن صحيح ١٥ وعن ابن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا على اثنتين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناء الليل وآناء
(اي الاغبطة — اي العمل به وحفظه او قراءته — اي الوقت)
النهار ورجل اعطاه الله مالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار رواه
البخاري ومسلم ١٦ وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار
فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل
ورجل آتاه الله تعالى مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان
فعملت مثل ما يعمل رواه البخاري ١٧ وعن ابن عمر رضه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب

هم على

ح اي كيف يكون عظم ثواب ذلك العامل القاري وعند الله تعالى منزلة رفيعة ومرتبة عالية
ابن ملك على المصابيح

بم كسينا

ارق اي ارتفع وارق امر من ارتقى اي صعد

قط وقيل وان كان الحسد جائزا لكان الجائز على اثنتين

هم على كثب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء
وجه الله تعالى وأمّ به قوما وهم راضون وداع يدعو الى الصلوات ابتغاء وجه الله
وعبد احسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه رواه الطبراني في الاوسط
والصغير باسناد لا بأس به وفي الكبير بنحوه وزاد في اوله قال ابن عمر لو لم اسمعه
من رسول الله الا مرة ومرة حتى عد سبع مرات لما حدثت به ولفظ الكبير على
ما في الجامع الصغير ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع لا يفزعون
حين يفزع الناس رجل تعلم القرآن فقام به يطلب وجه الله ورجل نادى في كل
يوم وليلة خمس صلوات يطلب وجه الله وما عنده ومملوك لم يمنعه رق
الدنيا عن طاعة ربه ١٨ وعن ابي هريرة رضه قال بعث رسول الله بعثا وهم
ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن فاتى على رجل
من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معي كذا وكذا وسورة البقرة قال
امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم
والله ما منعني ان اتعلم القرآن الا خشية ان لا اقوم بها فقال رسول الله تعلموا
القرآن واقرؤوه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو
مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب
اوكي على مسك رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجة
مختصرا وابن حبان في صحيحه ١٩ وعن عبد الله بن عمرو رضه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه
لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من جد ولا يجهل مع من جهل
وفي جوفه كلام الله تعالى رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ٢٠ وعنه رضه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام
رب اني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن اني
منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الجوع صح

ولكن يشفع القرآن اكثر لانه كلام الله غير مخلوق

والطبراني في الكبير والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم ٢١ وعن
ابي ذر رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لا ترجعون الى الله بشيء
افضل مما خرج منه يعني القران ظهر منه رواه الحاكم وصححه ورواه ابو داود في
مراسيله ٢٢ وعن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لله اهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله قال اهل القران هم اهل الله
وخاصته رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه المنذري ٢٣ وعن
ابن عباس رضه قال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا قال الذين قرؤا القران رواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد ٢٤ وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشراف
امتي حملة القران واصحاب الليل رواه البيهقي في شعب الايمان وابن ابي
الدنيا ٢٥ وعن عبد الرحمن بن شبل رضه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اقرؤا
القران واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به رواه
احمد وابو يعلى والطبراني والبيهقي ٢٦ وعن ابي هريرة رضه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران رواه البخاري
ورواه احمد وابو داود وابن حبان والحاكم عن سعد قال جمهور العلماء اي
لم يحسن صوته به وقال بعضهم من لم يستغن به عن غيره ٢٧ وعن عمران
ابن حصين رضه انه مر على قارئ يقرا ثم سال فاسترجع ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله تعالى فانه سيجيء
اقوام يقرؤن القران يسالون به الناس رواه الترمذي وقال حديث حسن
٢٨ وعن بريده رضه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا القران
يتاكل به الناس جاء يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم رواه البيهقي ٢٩
وعن عائشة رضه انه قال صلى الله عليه وسلم قراءة القران في الصلوة افضل من قراءة القران
في غير الصلوة وقراءة القران في غير الصلوة افضل من التسبيح والتكبير

والتسبيح

والتسبيح افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصوم والصوم جنة من
النار رواه الدارقطني في الافراد والبيهقي في شعب الايمان ٣٠ وعن اوس
ابن اوس الثقفي رضه مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة وقراءته
في المصحف تضاعف على ذلك الى الفي درجة رواه الطبراني والبيهقي
٣١ وعن ابن عمر رضه مرفوعا اقرا القران في كل شهر اقراه في عشرين ليلة
اقراه في عشر اقراه في سبع ولا تزد على ذلك رواه الشيخان وابو داود
٣٢ وعن ابن عمر رضه اقرا القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقروه
رواه الديلمي في مسند الفردوس ٣٣ وعن بريدة رضه اقرؤا القران
بالحزن فانه نزل بالحزن رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية
٣٤ وعن جندب رضه اقرؤا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم
فيه فقوموا رواه احمد والشيخان والنسائي ٣٥ وعن ابي امامة رضه
اقرؤا القران فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران رواه تمام ٣٦ وعن (وعى ظهر قلب)
انس رضه القران غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه رواه ابو يعلى ٣٧ وعن
عمر رضه القران الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قراه صابرا
محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رواه الطبراني في الاوسط
٣٨ وعن رجل القران هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم
رواه البيهقي ٣٩ وعن علي رضه القران هو الدواء رواه القضاعي
٤٠ وعن انس رضي الله عنه وعنهم القراء عرفاء اهل الجنة رواه الضياء

تمت الاحاديث الاربعين وهو حسبي ونعم المعين

فقد وقع الفراغ في اليوم العشرين من شهر
رجب المرجب سنة
١١٣٣

V- ١٠٩

المقدمة السالمة في خوف الخاتمة للملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم ۝ ودلنا الى الطريق القويم ۝ والصلوة على من تخلق بالخلق العظيم ۝ وجبل بالقلب السليم ۝ وعلى اله واصحابه واتباعه واحزابه اصحاب التكريم ۝ وارباب التعظيم اما بعد فيقول الملتجى الى حرم ربه البارى علي بن سلطان محمد القارى خادم كتاب الله القديم وحديث نبيه النبيه الفخيم ان الله تعالى قال افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اى الذين خسروا انفسهم بالكفر وترك النظر والتامل في الامر ومكر الله استعارة لاستدراج العبد بالالاء والنعماء واخذه من حيث لا يشعر بالبلاء والضراء ومن جملتها الكرامات لبعض الاولياء وقال عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فالواجب على كل مؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء والردى والانتهاء ولا يغتر بانه بحسب الظاهر في صورة العلماء او في سيرة الصلحاء وكذا لا يقنط من رحمته تعالى ولو كان في طريق الفسقة او الجهلاء فان المدار على الخاتمة اللاحقة على وفق ما جرى به القلم في الساعة السابقة وقد ورد في السنة حديث صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة والايات في هذا المعنى كثيرة والاحاديث في هذا المبنى شهيرة وفي متن

العقائد

العقائد الموافق للمواقف والمقاصد ان اليأس من الله كفر والامن من الله كفر اذا عرفت ذلك وحققت ما هنالك فاعلم ان ما نقل عن بعض المشهورين بالمشيخة في زماننا انه كان يتفوه بنحو قوله من رأني دخل الجنة او لم يدخل النار باطل وساقط عن درجة الاعتبار وان كان تعلق به بعض الفجار واضراب الكفار الكبار اعتمادا واعلم انه قد رأه في بعض الديار وذلك بان هذا القائل حيث لا يقدر على انه يجزم بموت نفسه على الايمان فكيف يتصور له ان يكون لغيره سبب الامن والامان فهذا الكلام من الشطحيات التي هي خارجة عن سبيل الشريعة ومناهج الطريقة والحقيقة على ان اطلاق من رأني شامل للكفار والفجار ولو قيدنا انه اراد المؤمن فمن اين له انه يموت مؤمنا ولا يدخل النار بما وقع له من معصية صغيرة او كبيرة وان اراد ان كل مؤمن راه ومات على الايمان ولم يدخل النار خلدا وانه لا بد له ان يدخل الجنة في اخر الامر دخولا مؤبدا فهذا مستفاد من الحديث النبوي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اي استحق دخولها ان لم يقع ومايمنع وصولها وهذا امر عام يشمل من راه ولم يره بل ربما يعذب من راه ويغفر لمن لم يره اذا شاء الله واما ما ادعى بعض من يزعم ان له مزية الفضل في هذا الفضل مع انه خالي عن معرفة الفرع والاصل من ان هذا نظير قوله عليه السلام في حق اويس القرني انه يشفع في هذه الامة اكثر من ربيعة ومضر فيقال له لا تقيس الحدادين بالملوك ولا تشبه الاغنياء بالفقير الصعلوك فان كلامه تعالى صدق واخباره حق واما غيره فلا يدري ماذا يكسب غدا لا في الدنيا ولا في الاخرة فان قلت لعله انكشف له هذا الامر بان تكون له الشفاعة في هذا القدر قلت لا اعتبار لمكاشفات الاولياء وخاطرات الاصفياء بحيث يعتمد عليها بالكلية في الامور الشرعية او في الاطوار الحقيقية فان الانسان ما دام في هذه الدار المشوبة بالاكدار لا تصفو له الاسرار

ولا ينجلي له الانوار بخلاف الانبياء الابرار والرسل الكبار ولذا قال تعالى
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد نعم
ما يتعلق بالعقائد الدينية وفق الكتاب والسنة النبوية اذا كان صاحبها
في المرتبة العلية يصلح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولذا قال
امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق
عبادتك كما قال في الفقه الاكبر فتأمل وتدبر وقد ذكر فيه ان والدا رسول الله
ماتا على الكفر ورسول الله مات على الايمان اما المسئلة المتقدمة فقد كتبت فيها
رسالة مستقلة واما الاخيرة فتحيرت عند شرحي عليه حتى شرح الله تعالى
صدري ببعض ما قصدا اليه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث كونه نبيا
من الانبياء وهم كلهم معصومون عن الكفر في الابتداء والانتهاء نعتقد انه
مات على الايمان واما غيره من الاولياء والعلماء والاصفياء فلا نجزم
بموتهم بالايمان وان ظهر منهم خوارق العادات وكمال الحالات وجميع
انواع الطاعات فان مبنى امره على العاقبة وهو مستور عن افراد الانسان
ولذا كانت العشرة المبشرة وامثالهم خائفين من انقلاب احوالهم
وسوء أمالهم في مآلهم ثم اعلم ان للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة
اقوال احدها انه لا يشهد لاحد الا للانبياء وهذا ينقل عن محمد بن
الحنفية واختاره امامنا الحنفية لانه القضية القطعية وثانيها انه يشهد
لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني في
اصله وثالثها انه يشهد ايضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين
انه مر بجنازة فاثنوا عليها بخير فقال النبي عليه السلام وجبت ومر باخرى
فاثنوا عليها بشر فقال وجبت فقال عمر يا رسول الله ما وجبت فقال عليه السلام
هذا اثنيتم عليه خيرا وجبت الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
انتم شهداء الله في الارض وهذا مبني على انا نحكم بالظواهر وان الله تعالى

يعلم

يعلم ما في السرائر وفيه تنبيه على ان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة فليس
لاحد ان يشهد لاحد من ارباب هذه الملة بعدم دخول النار او وصول
الجنة وانما يجوز له ان يشهد بالثناء عليه ان رأى فيه خيرا بموجب حسن الظن
والرعاية او بسبب ظهور العلم والعمل والصلاح والديانة وكذا له ان
يشهد بالشر لاحد اذا رأى فيه ما يدل على نفاقه او شاهد فيه بعض الكبائر
من شقاقه نحو اكل مال الحرام واخذ مال الوقف من غير مراعاة ما يجب عليه
من حق القيام ومن قبيل هذه الدعوى التي ليس تحتها المعنى ما ذكره
بعض الجهلة ان شخصا من ارباب الكشف كان يبكي لانه ظهر له ان احدا ما
من اهله في العذاب وانه اجتمع مع ابن عربي في هذا الباب فتشفع له انه
لم يرني ولم يكن في بغداد وامثال ذلك مما هو ظاهر الفساد فان قلت
مطلب لعل القائل رأى في المنام جمال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشار اليه بهذا
المقام قلت هذا لا يجوز لمخالفته قواعد الايمان واحكام الاسلام لا يقال ورد
ان من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فان في تحقيقه
كلاما كثيرا ذكرناه في شرح الشمائل ما طوينا بنقله عن ارباب الفضائل
ومجمل الكلام في مرام هذا المقام ما ذكره الامام حجة الاسلام انه ليس المراد
بقوله فقد رآني رؤية الجسم بل رؤية المثال الذي صار آلة يتأدى بها المعنى
الذي في نفس الامر والآلة اما حقيقية واما خيالية والنفس غير
المثال المتخيل فالشكل المرئي ليس روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا شخصه بل
مثاله على التحقيق والله ولي التوفيق وحاصله انه لا اعتماد على رؤية المنام
في غير حق الانبياء مع ان الرؤيا قد يحتاج الى تعبير يناسب الرائي او غيره
في ذلك المقام فلو فرض ان احدا رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره بفعل
شيء او تركه على خلاف قواعد الاسلام فليس له القيام بذلك الامر باجماع
العلماء الاعلام ومن هنا قال صاحب المواقف ان الرؤيا خيال باطل الى

ليس تحته طائل عند المتكلمين اما عند المعتزلة فلفقد شرائط الادراك
واما عند الاصحاب اذا لم يشترطوا شيئا من ذلك فلانه خلاف العادة
يعني فلا ينبغي عليه ما يتعلق باجراء العادة ولا يحكم على احد بالشقاوة
والسعادة رزقنا الله الحسنى والزيادة ومما يؤيد ما ذكرناه في هذا
المقام ان المشايخ الكرام والعلماء الاعلام كانوا اخوف لله تعالى من سائر
الانام كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ويدل عليه قوله
عليه السلام انا اخشاكم بالله تعالى ومن هنا ذكر عند الحسن البصري وهو سيد
التابعين ان اخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد بعد ما عذب
الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني كنت هنادا ه
فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج في الجملة ولا يخلد فيها قال حجة الاسلام
ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط انه قال دخلت على سفيان الثوري
فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال فحمل تبنا من الارض
وقال الذنوب اهون على الله من هذا وانما اخشى ان يسلبني الاسلام
انتهى وروي ان سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي قدس سره
السامي اخذ مراة ونظر فيها فقال ظهر الشيب ويذهب العيب وما ادري
ما في الغيب ايماء الى قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا واشارة
الى قوله عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم وامتحنه احد من الفقراء فقال له لحيتك
افضل ام ذنب الكلب فبكى وقال ان مت على الاسلام فلحيتي خير والا
فذنب الكلب وكانه تأمل قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ونظر في قصة اصحاب
الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فقد ورد ان بلعم يتصور بصورة
ذلك الكلب فيدخل النار والكلب يتصور بصورة بلعم فيدخل الجنة ه

وقد

وقد كان بلعم بن باعورا بحيث اذا نظر يرى العرش وكان في مجلسه اثنا عشر
الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم ولم يكن له الا زلة واحدة مال
الى الدنيا واهلها ميلة وترك لولي من اوليائه حرمة فسلب عنه المعرفة
واستحق العقوبة المعجلة والمؤجلة وقد حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس
فقال يا استاد لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها
لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي اربعين
يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال له باي
شيء نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلامذتي قال بثلاثة اشياء اولها
النميمة والثاني الحسد والثالث كان بي علة فجئت الى طبيب فسألته عنها
فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبق بك العلة فكنت
اشربها نعوذ بالله تعالى من سخطه الذي لا طاقة لنا به وكان سفيان الثوري
يقول ما امن احد على دينه الا سلب وقال بعضهم اذا سمعت بحال الكفار
وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك في تلك الحالة فان الامر على الخطر
ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وما الذي سبق لك في السابقة ولا تغتر
بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال بعضهم يا معشر المغترين
بالنعم ان تحتها انواع النقم زين الله تعالى ابليس بدقائق نعمه وهو عنده
في حقائق لعنته وزين بلعم بن باعوراء بانوار ولايته وهو عنده في
اطوار عداوته وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف نأمن وابراهيم الخليل
يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق يقول توفني مسلما
والحقني بالصالحين والحاصل ان الامر مبهم والخطر معظم فلا يدري احد غير
الانبياء انه من اي الفريقين في قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
وفي قوله سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وفي قوله تعالى

رضي الله عنه

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى خالدون ومن هنا قال عمر بن الخطاب
لما كان بين خوف العقاب ورجاء الثواب لو قيل لي يوم القيمة لن يدخل
الجنة الا احد لرجوت ان اكون انا ولو قيل لن يدخل النار الا احد لخفت
ان اكون وتحقيق هذا المقام يستدعي الاطناب في الكلام فلنعرض عن هذا المرام مطلب
فان قلت الاولياء يسلم لهم في احوالهم ولا يعترض عليهم في اقوالهم
قلت لا نسلم ذلك فقد اعترض شيخ الاسلام وقطب الانام نجم البارى
مولانا عبد الله الاسفرارى على ما حكي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ذهبت
من الفرش وضربت خيمة مقابل العرش فقال لعله كذب عليه فان هذا الكلام
في الشريعة كفر وفي الحقيقة بعد وهجر ولقد ذكر القاضي عياض في كتاب
الشفا ان فقهاء بغداد ايام المقتدر اجمعوا على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وقد اعترض الشيخ علاء الدولة السمناني على ابن عربي
في قوله اوائل الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وكفره
بهذه المقالة وامثالها وقد اوضحت هذه المسئلة في رسالة مستقلة
وقد صرح ابن المقري في الارشاد ان من شك في ان طائفة ابن العربي
شر من اليهود والنصارى فقد كفر وقد صدق في ذلك لانهم سبب الضلالة
وباعث الجهالة فيما بين المسلمين لا سيما وقد اشتهروا بانهم من المتصوفين
والعامة لم يفرقوا بين توحيد الملحد وتوحيد الموحد فعليك بما قاله الجنيد
سيد الطائفة وشيخ الطريقة ان طريقتنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
فمن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه فلا يقتدى به وقد روي
عن الامام مالك نظير ذلك حيث قال من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق
ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق تم الكتاب
على يد الحاج احمد بن شيخ يوسف غوزله سي في ٢٢ شهر رجب سنة ١١٣٣

الاصطناع في الاضطباع للملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده • والصلوة والسلام على من لا نبي بعده • وعلى آله و
اصحابه واتباعه اعني حزبه وجنده اما بعد فقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى
في منسكه الكبير الشهير عند الكبير والصغير ما نصه وهل يسن الاضطباع في السعي
لم اقف على كلامهم عليه وقد جاء في الحديث عن يعلى انه قال رأيت النبي عليه السلام
مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد نجراني رواه احمد والشافعي ولفظه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طاف مضطبعا بالبيت وبالصفا والمروة وهو
مذهب الشافعية انه يستحب فيه كما في الطواف انتهى وهو موهم انه ليس
في مذهب الحنفية بتبيين هذه المسئلة نفيا واثباتا وان هذا الحديث
بظاهره حجة عليهم فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق انى انقل
نقول اصحاب المذهب ليطمئن به اهل التقليد وانى بالادلة ليحصل اليقين
لارباب التأييد ففي الغاية شرح الهداية ان الاضطباع في طواف القدوم
وطواف العمرة مستحب او سنة وانه في جميع الطواف دون السعي انتهى
وفي ابن جماعة وكذا الصحيح من مذهب الامام احمد على ما قاله كثير من اصحاب
مذهبه انه يضطبع اذا اراد ان يستلم الحجر قبل استلامه ويستديمه الى آخر
الطواف على الاصح ولا يضطبع في ركعتي الطواف ولا في السعي وفي رواية
انه يضطبع بعد ان يستلم الحجر وليس عند المالكية اضطباع مطلقا وقيل
وجهه مع صحة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ارتفع بارتفاع العلة ويؤيده
انه قال بعض اصحابنا لم يبق الرمل سنة في هذا الزمان على ما ذكره الكرماني في
والدليل للجمهور ما اخرجه ابو داود وابن ماجة عن عمر رضه ان الرمل والكشف
عن المناكب فقد اطأ الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك فلا ندع شيئا
كنا نفعله مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده ما رواه ابو داود
وسكت

ای الاستقامة وبلغ نهايته منه

وسكت عنه وصححه غيره عن ابن عباس رضه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا ارديتهم
تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى ومن المعلوم ان عمرة الجعرانة
انما كانت بعد فتح مكة واعلاء كلمة الله العليا واخفاض الكلمة السفلى
وفي ابن القيم وقد رمل صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه في حجة الوداع فكانت
سنة مستقلة وفي الطبري قد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم رمل ولا مشرك
يومئذ يعني حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج والاضطباع والرمل متلازمان
لا يخفى فان هذا ومفهوم كلام ارباب المناسك من الحنفية في قولهم الاضطباع
سنة الطواف انها ليست سنة السعي والمفهوم معتبر عندنا في الرواية
كما هو مقرر عند اهل الدراية لا سيما ولم يذكر الاضطباع مطلقا في محل
السعي لا في المتون ولا في الشروح ولا في الفتاوى مع انهم بينوا واجباته
ومستحباته وادابه الخلافية وغيرها ومن المعلوم انه لو كان الاضطباع
من سنن السعي لما اطبقوا على ترك ذكره واهماله ابدا فانه من المحل العقلي
العادي ومثل ذلك يكفي في نفي كون الاضطباع من سنن السعي كيف وقد
صرح بعضهم بنفي وجوده حال السعي على ما قدمناه وكذا في البدائع حيث
قال الاضطباع هو ان يدخل الرداء تحت الابط الايمن ويطرح طرفه على
يساره ويبدي منكبه الايمن ويستر الايسر وانه في جميع الطواف دون
السعي ونقل عن الكرماني ان يكون مضطبعا في احرامه وهو ضعيف
لما صرح في الغاية وكذا ابن الهمام في شرح الهداية انه لا يكون مضطبعا الا
في الطواف وفي البحر العميق ويستحب الاضطباع مع دخوله في الطواف
فان اضطبع قبله بقليل فلا بأس به فهذا ما ظهر لي من النوع في الاضطباع
المشروع على وجه المنقول المؤيد بالمعقول واما ما ورد في الحديث الوارد
من عمدة الاصول فقد اخرج ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي ٥٥

عن يعلى بن امية طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببرد اخضر كذا في
المشكوة وحسنه الترمذي ذكره ابن الهمام وفي منسك ابن جماعة ان
النبي صلى الله تع عليه وسلم طاف مضطبعا وعليه برد رواه ابو داود والترمذي
وصححه واللفظ له ورواه ابن ماجة وعند ابو داود طاف مضطبعا
ببرد له اخضر ورواه احمد ولفظه فلما قدم النبي عليه السلام مكة طاف بالبيت وهو
مضطبع ببرد اخضر وعنه رض قال رايت النبي صلى الله تع عليه وسلم مضطبعا بين
الصفا والمروة ببرد نجراني رواه احمد وعنه ان النبي عليه السلام طاف مضطبعا
بالبيت وبين الصفا والمروة اخرجه الشافعي قلت اما حديث الامام احمد
فيحتمل ان يكون في السعي الذي بعد طواف الافاضة لما عليه الجمهور من انه لا
اضطباع في السعي فنقول ان اضطباعه حينئذ كان من فوق ثيابه فيكون
اضطباعا لغويا ويقويه انه مذهب الراوي وهو الامام احمد على ما سبق
ايضا انه لا اضطباع الا في الطواف فيتعين اما تاويله او القول بضعفه
او ترجيح مخالفه لكونه اصح منه واما حديث الامام الشافعي فعلى فرض صحة
سنده لكونه شاذا تقديره طاف مضطبعا بالبيت وطاف بين الصفا
والمروة فيكون مضطبعا قيد المعطوف عليه فقط دون
المعطوف او يؤول بالتاويل السابق تم جامع
هذه النقول ما نصه محرره الملتجي
الى عفو ربه الباري علي
ابن سلطان محمد
القاري
تم

الادب في شهر رجب لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الكائنات على هيئات متباينات واظهر التفضيل في ما بين افرادها ظاهرات ومعاينات حتى في الامكنة والازمنة وسائر الاشياء الحادثة من العلويات والسفليات وما ذاك الا لحسب التجليات الواردة وفق الاسماء والصفات وافضل الصلوات واكمل التحيات على سيد الموجودات وسند المخلوقات وعلى اله وصحبه وجنده وحزبه الطاهرين والطاهرات اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي ان الله سبحانه قال في كتابه القديم وخطابه القويم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد والمراد بالسرد مطلق التوالي والتتابع منه ما في الشمائل للترمذي ولم يكن عليه السلام لم يكن يسرد في كلامه كسردكم هذا فلا يرد ان ذا القعدة وذو الحجة في اخر السنة والمحرم في اول السنة الاخرى ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي في الشهور السنة عموما بفعل المعصية وترك الطاعة او في الاشهر الحرم خصوصا فان العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان حراما ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي عامة كما يقاتلونكم كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي عليه السلام غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزو في الحرم ولا في الاشهر الحرم

الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت كذا في المعالم وذكر صاحب المدارك من علمائنا ان عندنا يقتلون في الاشهر الحرم ولا في الحرم الا ان يبدؤوا بالقتال معنا فحينئذ نقاتلهم وان كان ظاهر قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها لقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات وقد روى البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان واعلم ان رجبا منصرف عند الاكثر وهو الاظهر واشتقاقه من رجب فلانا هابه وعظمه لتعظيم العرب اياه ولذا يقال رجب المرجب اي المعظم المرجب ويقال رجب الاصم لانه لا ينادى فيه يا قوماه ويا صاحباه اولانه لا يسمع فيه حس السلاح لا في الصباح ولا في الرواح وقد روى البيهقي عن عائشة وقال رفعه منكر ان رجبا شهر الله ويدعى الاصم وكان الجاهلية اذا دخل رجب يعطلون اسلحتهم ويضعونها فكان الناس يامنون ويامن السبيل ولا يخافون بعضهم بعضا حتى ينقضي واما ما اشتهر في رجب الاصب وان معناه يصب فيه الرحمة ويكثر فيه النعمة فما رأيته في كتب اللغة وذكر ابو الفتح ابن ابي الفوارس في اماليه عن الحسن مرسلا رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي معناه ان رجعت في رجب الى الله بانه يغفر لك بلا شفيع وان رجعت في شعبان فتحتاج الى شفاعة النبي عليه السلام وان رجعت في رمضان فتحتاج الى شفاعة المؤمنين وقال بعضهم معناه يغفر لك في رجب ما بينك وبينه وفي شعبان ما بينك وبين رسوله وفي رمضان ما بينك وبين خلقه وقيل يا رسول الله ما معنى قولك رجب شهر الله قال لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه انقذ الله تعالى اولياءه من اعدائه وقيل اضاف الشهر الى الله تعالى

من دعاء النبي عليه السلام

تشريفا وتكريما كما اضاف المساجد الى نفسه فقال وان المساجد لله تعالى
وكما اضاف العبد الى نفسه وقال يا عبادى والنكتة فيه فقال المساجد
لى لحرام بيعها وهدمها والشهر لى لحرام تذليله بالمعاصى والعباد لى لحرام
تعذيبهم بالنار **وقد جاء** فى فضائل صومه احاديث ضعيفة يصير بكثرة
طرقها قوية مع ان الاحاديث الضعيفة الاحوال معتبرة فى فضائل الاعمال
فعن سعيد ان رجبا شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات من صيام يوما
منه كان كصيام سنة رواه الرافعى **وعن** ابن عباس مرفوعا صوم اول
يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثانى كفارة سنتين والثالث
كفارة سنة ثم كل يوم شهرا اخرجه ابو محمد الخلال فى فضائل رجب
وعن انس مرفوعا ان فى الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله تعالى من ذلك النهر
رواه البيهقى والشيرازى فى الالقاب **وعن** ابن عمر مرفوعا من صام
اول يوم من رجب عدل ذلك بصيام سنة ومن صام سبعة ايام اغلق عنه
سبعة ابواب النار ومن صام من رجب عشرة ايام نادى مناد من
السماء ان سل تعطه اخرجه ابو نعيم وابن عساكر **وعن** ابى ذر رضى الله عنه
مرفوعا من صام يوما من رجب عدل صيام شهر ومن صام منه سبعة
ايام غلقت عنه ابواب الجحيم السبعة ومن صام منه ثمانية ايام فتحت
له ابواب الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة ايام بدلت سيئاته حسنات
ومن صام منه ثمانية عشر يوما نادى مناد ان الله تعالى قد غفر لك ما مضى
فاستأنف العمل رواه الخطيب **وعن** انس مرفوعا من صام يوما من
رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة ايام غلقت عنه سبعة ابواب
جهنم ومن صام ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام عشرة
ايام لم يسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد
من

مطلب

من السماء قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتك حسنات
ومن زاد زاد الله وفى رجب حمل نوح فى السفينة فصام نوح وامر من معه ان
يصوموا شكرا لله تعالى فانقذهم الله تعالى من الطوفان واهلك الكفر فالمؤمن
اذا صامه يحفظه الله تعالى من الطغيان ويصونه سفينة ايمانه من الغرق وجرت
بهم السفينة ستة اشهر الى اخره ذلك خلوة من المحرم ورواه الطبرانى
عن سعيد بن ابى راشد مرفوعا رجب شهر عظيم يضاعف الله تعالى فيه
الحسنات فمن صام يوما من رجب فكانما صام سنة ومن صام منه سبعة
ايام غلقت عنه ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب
الجنة ومن صام منه عشرة ايام لم يسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه ومن صام
منه خمسة عشرة ايام نادى مناد من السماء قد غفرت الله سبحانه تعالى لك ما مضى
فاستأنف العمل ومن زاد زاده وفى رجب حمل الله تعالى نوحا فى السفينة
فصام رجبا وامر من معه ان يصوموا فجرت بهم السفينة ستة اشهر اخر
ذلك يوم عاشوراء اهبط على الجودى فصام نوح ومن معه قوم والوحش
شكرا لله تعالى وفى يوم عاشوراء خلق الله البحر لبنى اسرائيل وفى يوم
عاشوراء تاب الله تعالى على ادم وعلى اهل مدينة يونس وفيه ولد
ابراهيم ورود البيهقى وقال منكر **عن سلمان الفارسى** فى رجب يوم وليلة
من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام الدهر مائة سنة وقام
مائة سنة وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعثه الله محمدا **وعن** انس اعفا
مرفوعا من صام ثلاثة ايام من شهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب له
عبادة سنتين رواه الطبرانى فى الاوسط **وعنه** ايضا من صام فى كل
شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له عبادة سبعمائة سنة اخرجه
ابن شاهين فى ترغيبه وابن عساكر **واما** ما رواه ابن ماجة انه عليه السلام
نهى عن صيام رجب فمحمول على اعتقاد وجوبه كما كان فى الجاهلية

قال رحمه الله سمعت ابا الحسن الفقيه
يقول فيه نكتة ان بحرمة رجب
وجد نوح وقومه الامان من
الطوفان افلا تجد امة محمد
بحرمة هذه الشهر الامان
من عذاب النار
روضة

وقيل رجب ثلاثة احرف راء وجيم وباء
ففيها ثلاث خلع من الله تعالى لعباده
اما الراء فالرحمة واما الجيم فالجود واما
الباء فالبر فمن اول الشهر الى اخره
من الله تعالى للعباد ثلاث عطية
رحمة بلا عذاب وجود
بلا بخل وبر بلا جفاء

مطلب في الاستغفار في شهر رجب

وعن علي رضه اكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله تعالى في كل ساعة منه عتقاء من النار كذا في الذيل وفي اسناده متروك وقد ذكرت لبعض مشايخي ان انه يستغفر في هذا الشهر كثيرا ويقول استغفر الله ذي الجلال والاكرام من جميع الذنوب والاثام ثم رايت المتوفى قال وقد افاد صاحب ترغيب المطالب في اسنى المطالب انه رأى بخط الحافظ كمال الدين الدميري عن ابن عباس رفعا من قال في شهر رجب وشعبان استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لايملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا سبع مرات اوحى الله الى الملكين الموكلين به ان خرقا صحيفة ذنوبه قال ويكفينا في ثبوت وروده اعتناء الحافظ الدميري بنقله بخطه ساكتا عليه ولو كان موضوعا لبينه فانه امام في هذا الفن واقل مراتبه ان يكون ضعيفا والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وفي المختصر رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي رواه الديلمي وغيره عن انس واما حديث خطب صلى الله تعالى عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم رجب شهر الله الاصم يضاعف فيه الحسنات ويستجاب الدعوات ويفرج فيه الكربات فحديث منكر ٥٥ واعلم انه لتحصل من جميع ما ذكر ان شهر رجب له بعض فضيلة بالنسبة الى سائر الشهور فما يفعله الناس من اكثار الاعتمار فيه وكذا اخراج الزكوة من الدرهم والدينار وغير ذلك من اعمال الابرار فلا شبهة في جواز ذلك وتزيد الاجر والثواب هنالك ولا معنى لنهي العلماء من الصيام فيه وقوله انه فيه بدعة فالمطلوب من الخلق العبادة وكثرة الطاعة على قدر الطاقة وحسب الاستطاعة واجمع العلماء بجواز العمل بالاحاديث الضعيفة الواردة في فضائل الاعمال واما صلوة الرغائب وهي اثنا عشرة ركعة بعد المغرب في اول جمعة من رجب يصلي اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر ثلاثا والاخلاص اثنتي عشرة وبعد الفراغ يصلي على

مطلب صلوة الرغائب بدعة

النبي

النبي عليه السلام سبعين مرة ويدعو بما شاء فرجال حديثها مجهولون وصرح جماعة بانه موضوع وفي شرح مسلم للنووي احتج العلماء على كراهة صلوة الرغائب بحديث لاتخصوا ليلة الجمعة بقيام ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام فانها بدعة منكرة من بدع الضلالة والجهالة وفيها منكرات ظاهرة قاتل الله واضعها ومخترعها وقد صنف الائمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصليها ومبدعها ودلائل قبحها اكثر من ان تحصى انتهى كلام وفيه ان اطلاق الضلالة والجهالة على من يصلي ليلة الجمعة فرادى او بالجماعة محل بحث لان الصلوة خير موضوع ولو قيل في هذا الحديث انه موضوع وعلى التسليم فالاثم على الواضع ولا حرج على من يعمل بالعمل الواقع في الواقع واما تخصيص ليلة الجمعة بالقيام ويوم الجمعة بالصيام فاختلف العلماء في كراهته والاظهر انه محمول على الكراهة التنزيهية وان الاولى هو استدامة العبادة في جميع الليالي والايام لانحصارها في وقت خاص منها وتركها في باقيها كيف وفي جامع الاصول نقل بعد ما ذكر صلوة الرغائب مع الكيفية المعروفة واستجابة الدعاء بعدها وهذا الحديث مما وجدته في كتاب رزين ولم اجده في واحد من الكتب الستة والحديث مطعون فيه انتهى وغايته انه حديث ضعيف ويكفي في اعتباره ان الشيخ ابن الصلاح مع جلالته في علم الحديث اختار جواز تلك الصلوة وكذا حجة الاسلام الغزالي في الاحياء وكذا غيرهم من المشايخ والعلماء واما قول بعضهم ان صلوة الرغائب حدثت بعد المائة الرابعة فلا دلالة فيه على كونها بدعة سيئة لاسيما واصل الصلوة ثابت جوازها بالكتاب والسنة واما اتخاذ تلك الليلة مجمعة وزيادة الوقيد فيها وفي امثالها فلا شك انها بدعة سيئة وفعلة منكرة لما فيها من اسراف الاموال والتشبيه بعبدة النار في اظهار الانوار وكذا من المنكرات اختلاط النساء والرجال وضرب الدف والسماع والترقيص مما ينافي احوال ارباب الكمال هذا ٥٥

مطلب
هذا كلام لا يعبأ به فانه مخالف لما صرح العالم بعلم الحديث من انه يجب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال اذ هو صحيح عند الائمة والصلوة في نفس الامر وبعضهم ...

هذا الكلام ساقط فانه مخالف لعامة الكتب وكتب شته كموضوعاته وشرح حصن حصين وشرح الشمائل وغيرها
١٢

وذكر شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في جامعه الكبير في رجب ليلة كتب
للعامل فيها حسنات مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب فمن
صلى فيه اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اخلاص
ويقول بعد صلوته سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة
ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من
امر دنيا وآخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعوه
في معصية رواه البيهقي عن ابان عن انس باسناد ضعيف جدا وقد صرح
في الاحياء بانه صلوة ليلة المعراج واما ما حكي من ان بعض المالكية مر
بقوم يصلون الرغائب وقوم عاكفين على محرم من المعاصي فحسن حال
العاصين على المصلين معللا بانهم يعلمون انهم في معصية فلعلهم يتوبون
وهؤلاء يزعمون انهم في عبادة فلا يرجعون فهذا امر غريب وحكم عجيب
فسبحان الله هل يتصور ان يكون نفس الصلوة معصية مبتدعة وان كانت
على هيئة مخترعة حتى يحتاج صاحبها الى توبة وهو يطلب من الله بفعلها المغفرة
والرحمة ثم ان فتح باب كل بدعة حادثة ويرجح في المزمة على معصية ثابتة
لا يخلص احد من علماء الاعلام ولا من الشيخ الكرام من الذنوب والآثام فيجري
عليهم من الليالي والايام فالاولى هو الانكار بالقلب والجنان او بعض الميل
الكار اللسان على الامور المحرمة في هذا الزمان فنسأل الله العافية والتوفيق
المتابعة بالكتاب والسنة ومخالفة اهل الاهواء والبدع السيئة ويكفي في هذا
المقام الاعلى قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى بقي الكلام على اعمرة رجب
اما كونها سنة بان فعلها عليه السلام او امر بها احدا او رغب فيه فلا يثبت
نعم روي عن عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة
وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن قال قلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي امتاه الا تسمعين
ما يقول

وقد جوز الامام الغزالي
صلوة الرغائب في كتاب
احياء العلوم

فيه ان من ليس له ديانة
فاخترع من عند نفسه
عبادة من الصلوة مثلا
على هيئة مخصوصة وقرائة
مختصة لا يجوز العمل باختراعه
ويجب التوبة على العامل به
هذا اظهر من شمس الضحى
علي

فقوله
بما ليس بمشروع
وهو يطلب
باطل جدا

الرغائب
اخترع الدع
على صاحب
بهذا دعا
لانها من البدع
السيئة

ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت اعتمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في رجب فقالت يغفر الله تعالى لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر
من عمرة الا وانه لمعه قال وابن عمر يسمع ما قال لا ولا نعم سكت كذا في المواهب
اللدنية وهذا يدل على وهم ابن عمر سواء رجع عن قوله اولا فانه منفرد وقوله شاذ
منكر لم يوافقه احد من الصحابة الكرام ولا من ائمة الاعلام نعم روي ان عبد الله
ابن زبير لما جدد بناء الكعبة الشريفة ووضعها على الهيئة المنيفة وكان الفراغ
قبيل سبع وعشرين من رجب نحرا بلا معدودة وذبح قرابين للفقراء والمساكين
وامر اهل مكة ان يعتمروا حينئذ شكرا لله تعالى على اتمام بيت الملك العلام
بنظام احبه النبي عليه السلام ولا شك ان الصحابة الكرام اقوالهم وافعالهم حجة
على الانام حيث قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
مع ما ورد عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا ما راه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن هذا مع موافقته لليلة قيل كان فيها معراج سيد الانبياء
الى السموات العلى ودنوه الى مقام قاب قوسين
او ادنى وهذا وجه تخصيص اهل مكة
للزيارة لشهر رجب الاصم والله
تعالى اعلم تمت هذه الرسالة
في ٢٤ رجب ١٢٣٠

مطلب

٢

رسالة التصريح في شرح التسريح لعلي قارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين العباد بما اراد . وبين طريق المراد للزهاد والعباد . والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على محمد قامع ارباب العناد . وقاطع اصحاب الفساد . وعلى اله واصحابه والتابعين له في مسلك دار المعاد اما بعد فيقول الملتجي الى بر ربه البارى . على بن سلطان محمد القارى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ان سيدنا ومعتمدنا في سندنا رابطة عقد سلسلة الاولياء الكرمين وواسطة سلسلة عقد الاصفياء المعظمين سلالة الاكابر البهائية وخلاصة المفاخر العنيانية يوسف الثاني في حسن المباني والمعاني وسالك مسالك المعروف الكرخي مولانا نظام الدين يعقوب الكرخي روح الله روحه وفتح لنا فتوحه ذكر في رسالة الانسية المسماة بمقالة القدسية عن بعض المفسرين انه قال في قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد به تسريح اللحية وكانه اراد من جملة المراد فان الاية نزلت في ستر العورة عند كل صلوة وطواف وسجود ففي اطلاق المسجد مجاز من ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بحقيقة المقال ثم القاعدة المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فبهذا الاعتبار يشمل الزينة الزائدة على ستر العورة الذي هو من امور الواجبة ومنها الرداء والعمامة وسائر الاداب كما في كتاب الامامة ثم ظاهر الاية ان يكون التسريح عند كل صلوة وهو قياس السواك في النظافة واللطافة وازالة الوسخ والكثافة فقد قال العسقلاني نقلا عن ابن بطال ان الترجل من شمائله عليه السلام من باب النظافة وقد ندب الشرع اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم النظافة من الدين ولان الظاهر عنوان الباطن قال واما حديث النهي عن الترجل الا غبا فالمراد به ترك المبالغة في الترفه بعني المشعر بانه من

مجازية

طبع النفس والهوى والمشير بانها في تنظيف الباطن اولى والمومى الى الجمع بين ما ورد من حديث البذاذة من الايمان وهي رثاثة الهيئة وترك الترفه واختيار التواضع مع القدرة لا بسبب جحد النعمة فقد اخرج النسائي من طريق عبد الله بن بريدة ان رجلا من الصحابة يقال له فضالة بن عبيد قال له رجل مالي اراك شعثا قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن كثير من الارفاه وهو بكسر الهمزة الارفه والتنعم وقيل الترجل وقيد في الحديث بالكثير ايماء الى ان الوسط المعتبر فيه لا يذم ولا يذم وبذلك يجمع بين الاخبار وفي الموطاء عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا ثائر الرأس واللحية فاشار اليه باصلاح رأسه ولحيته وهو مرسل صحيح السند وله شاهد من حديث جابر اخرجه ابو داود والنسائي بسند حسن وفي الشمائل عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته والمراد غسلها وارسال شعرها وحلها بمشطها وذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن انس وضع له سواكه وطهوره ومشطه فاذا بعثه الله تعالى من الليل استاك وتوضاء وامتشط واخرج الخطيب البغدادي في الكفاية عن عائشة قالت خمس لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المراة والمكحلة والمشط والمدرى او المكحل للشعر والسواك واخرج الطبراني في الاوسط من وجه اخر عن عائشة قالت كان لا يفارق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سواكه ومشطه وكان ينظر في المرأة اذا سرح لحيته وعن عبد الله بن مغفل قال نهى رسول الله عن الترجل الا غبا كذا في الشمائل اي وقتا بعد وقت ومنه حديث زر غبا تزدد حبا وقيل هو ان يفعل يوما ويترك يوما ونقل عن الحسن في كل اسبوع ولعله محمول على تمشيط الرأس وكذا الكلام على ما في الشمائل عن رجل من اصحاب النبي انه عليه السلام كان يترجل غبا فقد ذكر السيوطي في الغناوى

وكان للنبي عليه السلام مشط من العاج والعاج الذبل وهو شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور وروي ان النبي عليه السلام امر ثوبان ان يشتري لفاطمة سوارين من عاج واما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند مالك يطهر بصقله . .

من بهجة الانسان في بهجة الحيوان

لعلي القارى

ان الفيل نجس العين عند محمد وعندهما كسائر السباع قال في المبسوط من باب الحدث وهو الاصح فقد جاء في حديث ثوبان ان النبي عليه السلام اشترى لفاطمة سوارين من عاج فظهر ان استعمال الناس العاج من غير نكير دل على طهارته واخرج البيهقي انه عليه السلام كان يمتشط بمشط من عاج قال الجوهري العاج عظم الفيل قال العلامة في فتح القدير هذا الحديث يبطل قول محمد بنجاسة عين الفيل

من البحر الرائق شرح الكنز لابن نجيم في كتاب الطهارة

وكان للنبي عليه السلام مشط من عاج وهو عظم الفيل زيلعي

مطلب
مطلب
مطلب
مطلب

المدينة نقلا من كتاب نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سرح لحيته
كل يوم عوفي من انواع البلاء وزيد في عمره وعنه عليه السلام من امر
المشط على حاجبيه عوفي من الوباء وعن علي رضي الله عنه مرفوعا عليكم
بالمشط فانه يذهب الفقر ومن سرح لحيته حين يصبح كان له امانا حتى
يمسي لان اللحية زين الرجال وجمال الوجه وعن وهب من سرح
لحيته بلا ماء زاد همه او بماء نقص همه ومن سرحها يوم الاحد زاده الله تعالى
نشاطا والاثنين قضى حاجته او الثلاثا زاده الله تعالى رشادا او الاربعاء
زاده الله تعالى نعمه او الخميس زاده الله تعالى في حسناته او الجمعة زاده الله تعالى
سرورا او السبت طهر قلبه من المنكرات ومن سرحها قائما ركبه الدين
او قاعدا ذهب عنه الدين باذن الله تعالى انتهى وفي عين العلم و
سروح اللحية بعده اي بعد فراغ الوضوء وفي الاحياء ورد في حديث
غريب انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم مرتين
والترمذي في الشمائل انه عليه السلام كان كث اللحية من حديث هند بن ابي
هالة ولابي نعيم في دلائل النبوة من حديث علي وروى عن عائشة رضي الله عنها
اجتمع قوم الى باب رسول الله فخرج اليهم فرأيته يطلع في الحب يستوي
من رأسه ولحيته قلت او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله تعالى
يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم وهو غريب اخرجه ابن
عدي وتحقيق المقام ما قال حجة الاسلام ان الجاهل يظن ان فعله
عليه السلام ذلك من حب التزين وللانام فيها على اخلاق غيره
في الدين وتشبيها للملائكة الجداديين وهيهات فقد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مأمورا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم
امر نفسه في قلوبهم حال انه كيلا تزدريه نفوسهم وفي تحسين صورته

في

في اعينهم كيلا يستصغره اعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك
في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم يتصدى لدعوة الخلق الى
الحق وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل
هذه الامور على النية وتحسين الطوية فانها في نفسها اعمال يكتسب الاوصاف
من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب ومرغوب وترك الشعث باللحية
اظهار للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه شغلا بما هو منه اهم
منه محبوب ومشكور ومن هذا القبيل ما قيل داود الطائي لم لا تسرح لحيتك
قال اني اذا لفارغ وهذه احوال باطنة بين العبد وبين ربه الخبير والناقد
بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور التفاتا
الى الخلق وهو يلبس على نفسه وغيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة
من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة
والمخالفين والتقرب الى رب العالمين وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرائر
ويوم يبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك يميز السبيكة
الخالص من البهرجة فنعوذ بالله تعالى من الخزي يوم الاكبر والحاصل ان
تسريحها لاهل الناس مذموم كان تركه لاظهار الزهد مشوم وما ينبغي
مراعاته في تسريح اللحية والرأس التيامن فانه عليه السلام كان يحب التيامن
في طهوره وتنعله وترجله كما في الشمائل وغيره ومن الاداب المعدودة
من المستحبات في هذا الباب جمع الشعر والظفر ونحوهما من اجزاء البدن
ودفنها وان لا يقطع شيئا الا وهو على طهارة هذا وقد اختلفوا فيما طال
من اللحية فقيل ان يقبض على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس بل
هو مندوب فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن
سيرين وهو مختار الحنفية وقد اغرب صاحب الهداية في قوله وجب قطع
ما زاد من القبضة وكرهه الحسن وقتادة وجماعة وقالوا تركها عافية احب

والتوب اصح

قوله صاحب اقول لم يوجد في الهداية
بل في النهاية ومعراج الدراية
وغيرها
٢٢

رضي الله عنها

لقوله عليه السلام قصوا الشوارب واعفوا اللحى رواه احمد عن ابي هريرة
قال الغزالي والامر في هذا قريب اذا لم ينته الى تقصيص اللحية وتدويرها
من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق السنة اهل الغيبة
فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية وقد قال النخعي عجبت لرجل عاقل
طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته ويجعلها بين لحيتين اي الطويلة والقصيرة
فان التوسط في كل شيء احسن ولذا قيل ما طالت اللحية الا وقد نقص العقل
وفي مسند الامام ابو حنيفة عن الهيثم عن رجل ان ابا قحافة اتى النبي عليه السلام
ولحيته قد انتشرت فقال عليه السلام لو اخذتم واشار بيده الى نواحي لحيته
وفي حديث الترمذي عن ابن عمر انه عليه السلام كان يأخذ من لحيته من عرضها
وطولها ومن اللطائف ان بعض الاكابر قال حفظت شيئا لم يحفظه احد
قبلي ونسيت شيئا لم ينسه احد بعدي فاما الاول فقد حفظت القرآن كله
في ثلاثة ايام واما الثاني فاردت ان اقص لحيتي فقطعت من جانب حلق
واما الخضاب بالسواد فهو منهي عنه قال عليه السلام خير شبابكم من تشبه
بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم رواه الطبراني من حديث وائلة
باسناد ضعيف والمراد التشبيه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر
وقد نهى عليه السلام عن الخضاب بالسواد رواه ابن سعد في الطبقات
من حديث عمرو بن العاص باسناد منقطع ولمسلم من حديث غيّروا
هذا بشيء واجتنبوا السواد قاله حين رأى بياض شعر ابي قحافة
وقال عليه السلام الخضاب بالسواد خضاب اهل النار وفي لفظ خضاب
الكفار رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وعن ابن عباس مرفوعا
يكون في اخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون
روائح الجنة رواه ابو داود باسناد جيد وقال اول من خضب
بالسواد فرعون وتزوج رجل على عهد عمر وقد كان خضب بالسواد

فنصل

فنصل خضابه اي خرج وبطل وظهرت شيبته فرفعه اهل المرأة الى عمر
فرد نكاحه واوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ودلست عليهم
بشيبتك واما الخضاب بالحمرة والصفرة فهو جائز تلبيسا للشيب على الكفار
في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم
وقال صلى الله عليه وسلم الصفرة خضاب المسلم والحمرة خضاب المؤمن
رواه الطبراني والحاكم وفيه تنبيه على ان الحمرة افضل من الصفرة وكانوا
يخضبون بالحناء للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء
بالسواد لاجل الجهاد وذلك لا بأس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى
خفية في الطوية واما تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو السن
توصلا الى التوقير والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا على الشباب
واظهار الكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا على اقرانه من
الانام وهيهات وهيهات فلا يزيد كبر السن الا جهلا فالعلم ثمرة العقل
وهو غريزة لا يؤثر الشيب فيها ومن كان غريزته الحمق فطول المدة تؤكد
حماقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر رض يقدم ابن
عباس وهو حديث السن على اكابر الصحابة ويسأله دونهم وقد قال الله
تعالى في حق يحيى واتيناه الحكم صبيا وقيل ان يحيى بن اكثم ولي القضاء
وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال رجل وهو في مجلسه يريد ان يخجله
لصغر سنه كم سن القاضي فقال مثل سن عتاب بن اسيد حين
ولاه رسول الله امارة مكة وقضاءها يوم الفتح فافحمه فانه كان حين
ولايته ابن عشرين سنة وروي عن مالك قال قرأت في بعض الكتب
لا يغرنكم اللحى فان التيس لحيته وقال ابو عمرو ابن العلاء اذا رأيت فان التيس لحية
رجلا طويلا لقامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان امية بن
عبد الشمس وقال ايوب السختياني ادركت شيخا ابن ثمانين سنة يتبع

الغلام يتعلم منه وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك
فيه وان كان اصغر سنا وقيل لابي عمرو بن العلاء احسن من الشيخ ان يتعلم
من الصغير قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به واما نتف بياضها استنكافا
من الشيبة فقد نهى عليه السلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن رواه
ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة من رواية عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده وورد من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيمة رواه الترمذي عن كعب بن مرة وفي رواية الحاكم عن ام سلمة
بلفظ من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا مالم يغيرها او ينتفها
او تسويدها وفي موطا الامام محمد اخبرنا مالك اخبرنا يحيى بن سعيد انه
سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم عم اول الناس رأى الشيب
فقال يا رب ما هذا فقال الله تعالى وقار يا ابراهيم قال رب زدني وقارا
فان قلت اذا كان الشيب وقارا ونورا فما الحكمة في ان نبينا لم يكثر
الشيب عليه قلنا لمحبته للنساء وكراهتهن بالطبع فما اراد الله تعالى
ان يكرهنه واما نتفها او نتف بعضها بحكم العبث والهوس فهو مكروه
وتشوه للخلقة ونتف الفنيكين بدعة جنبتا العنفقة وهي الشعر
الذي بين الشفة السفلى والذقن شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان
ينتف فنيكيه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب وابن ابي ليلى قاضي المدينة
شهادة من ينتف لحيته واما نتفها في اول الشباب وكذا حلقها تشبها
بالمرد فهو من المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال ولله ملائكة
يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهي من تمام الخلق وبها يتميز الرجال
عن النساء وقيل في غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله يزيد في الخلق
ما يشاء ولذا قال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحية
ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة الاف

مطلب

وقيل

وقيل ان اهل الجنة مرد الا هارون اخا موسى فان لحيته الى سرته
تخصيصا له ولعل الحكمة اخباره سبحانه في كلام عن كليمه انه اخذ بلحيته في الدنيا
فاراد الله تعالى ابقاءه في العقبى واما تخضيبها كالتعبية على طاقة تزيينا
للنساء والتصنع والرياء فقد قال كعب يكون في اخر الزمان اقوام يقصون
لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالمناجل اولئك لا خلاق لهم واما
النظر الى سوادها وبياضها بعين العجب والغرور فذلك مذموم في جميع اجزاء
البدن بل في جميع الاخلاق والافعال والاقوال والاحوال وقد اختلف
في قص الشارب وحلقه ايهما افضل ففي الموطا يقص من الشارب
حتى يبدو طرف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفي الشارب
ويعفي اللحى وليس احفاء الشارب حلقه وارى تاديب من حلق شاربه
وعن اشهب ان حلقه بدعة قال وارى ان يوجع ضربا من فعله وقال
النووي المختار انه يقصه حتى يبدو طرف الشفة والحفه من اصله قال الطحاوي
ولم يجدوا عن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وكان المزني والربيع يحفيان
شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه فمذهبهم في الشارب ان الاحفاء
افضل من التقصير واما احمد فقال الاثرم يحفي شاربه شديدا وقد اختلفوا
هل يقص طرفا الشارب ايضا وهما السبالان ام يتركان كما يفعله الاكثرون
قال في الاحياء لا باس بتركهما فعل ذلك عمر وغيره لانه لا يستر الفم ولا يبقى
فيه غمرة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر قال
كنا نعفي السبال الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاءهما لما فيه من التشبه
بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا اولى بالصواب لما رواه ابن
حبان في صحيحه من حديث ابن عمر قال ذكر لرسول الله المجوس فقال
انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان يجز سباله كما يجز
الشاة او البعير وروى احمد في مسنده في اثناء حديث لابي امامة فقلنا

يارسول الله فان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال
قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين جمع
عثنون وهو اللحية تامه في شرح ترتيب المسانيد قلت والاظهر ان المراد
بالسبال الشوارب واما حلق الرأس فما حلقه عليه السلام واصحابه الكرام
الا بعد فراغ حج او عمرة وانما حلقه على لانه كان كثير الجماع والاحتياج الى الاغتسال
وقد سمع انه عليه السلام قال تحت كل شعر جنابة قلت ومن ثم عاديت رأسي فقد
اقتديت عليه السلام اقتدوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فهم مقتدون
في امر الدين ولقد رأى البسطامي وجهه في المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب
وما ادري في الغيب وفي السنة اذا رأى وجهه في المرآة
يقول اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي كما سئل ابو يزيد هل لحيتك
افضل ام ذنب الكلب فقال ان مت على الاسلام
فلحيتي افضل والا فذنب الكلب افضل ختم الله
بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى
تمت الكتاب

احرام الآفاقي للملا علي القاري

اعلم ان الفقهاء اختلفوا فيما اذا خرج المكي الى الآفاق كالمدينة ثم دخل
مكة بعمرة في اشهر الحج فحج من عامه هل يكون متمتعا اولا فصرح صاحب البدائع
وبعض شراح الهداية وغيرهم بانه لايكون متمتعا بناء على قول الامام واقول
لا يعتبره مثل هذا الامام لما وقع اتفاق العلماء الاعلام على ان الآفاقي اذا كان
معه اهل صح له التمتع وانما يعتبره الامام اذا كان بعد فراغه من عمرته سافر
الى قرية من نحو كوفة او بصرة ونزل باهله كما هو مقرر في محله ويؤيده انه
قال جمع من المفسرين ان المراد باهله في قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام فالمعنى لم يكن نفسه من سكان داخل الميقات سواء يكون
له اهل ام لا واهله يكون في مكة ام لا وقال الكرماني في منسكه في فصل
حكم المكي اذا قرن وتمتع فان لم يجاوز المكي الميقات الا في اشهر الحج فليس
بمتمتع عنده وعندهما متمتع وان جاوز الوقت قبل اشهر الحج كان متمتعا
عند الكل لان اشهر الحج قد دخلت وهو في مكان جاز لاهله التمتع والقران
فجاز له التمتع ايضا وهذا تفصيل حسن وتقييد لما ذكره غيره من الائمة مطلقا
واعترضوا عليه بان هذا مناقض لكلام غيره واجابوا عنه باجوبة بعضها
غير مرضية ومن الاجوبة المرضية انه اختار صحة التمتع قياسا على القران
وتمتع الآفاقي الخارج من مكة الى الكوفة ونحوها ومنها ان في المسئلة
روايتين ثم الذي يظهر عندي ان المسئلة فيها تفصيل بين المكي المستوطن
وبين المكي المقيم فيمتنع تمتع الاول دون الثاني حيث ان سفره ابطل
اقامته بخلاف المتوطن فانه لا يبطل توطنه الاصلية وبهذا يجمع بين الروايات
ويرتفع الاشكالات ويحصل التوسع لارباب الزيارات واما ما وقع في بعض
المتون من ان المكي ليس له تمتع وقران فمحمول على انه ما دام بمكة لقوله تعالى
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام والله تعالى اعلم بالمرام ومما يؤيده ايضا

ما ذكره

ما ذكره العز بن جماعة في منسكه ان المكي لو خرج الى بعض الآفاق لحاجة
ثم رجع واحرم بالعمرة في اشهر الحج ثم حج من عامه لم يلزمه الدم باتفاق الاربعة
انتهى ولا يخفى ان الاولى للعامل بهذه المسئلة ان يذبح دم
التمتع ولم يأكل منه لاحتمال ان يقع شكرا او جبرا
فيكون خارجا عن عهدة الخلاف

تمت هذه الرسالة
الشريفة بعون الله
تعالى

الاحاديث القدسية الاربعينية للملا علي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم • والبر الكريم • والصلوة والسلام الاتمان الاكملان •
على سيد ولد عدنان • وعلى آله واصحابه جملة علومه • واوليائه وعلى التابعين
واتباعهم الى يوم الدين وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه
الباري علي بن سلطان محمد القاري • ان هذه من الاحاديث القدسية
والكلمات الانسية • اربعين حديثا يرويه صدر الرواة وبدر الثقات
عليه افضل الصلوة واكمل التحيات • عن الله تبارك وتعالى تارة
بواسطة جبرئيل عليه السلام • وتارة بالوحي والالهام والمنام مفوضا
اليه التعبير باي عبارة شاء من انواع الكلام • وهي تغاير القرآن المجيد
والفرقان الحميد • بان نزوله لا يكون الا بواسطة الروح الامين ويكون
مقيدا باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه التعيين • ثم يكون
نقله متواترا قطعيا في كل طبقة وعصر وحين ويتفرع عليه فروع
كثيرة عند العلماء بها شهيرة منها عدم صحة الصلوة بقراءة الاحاديث
القدسية ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء
ومنها عدم كفر جاحدها ومنها عدم تعلق الاعجاز بها جاء ان اكون في الاربعين
داخلا تحت شريطة من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة وفي
الاخرى انسلك في جزاء كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة ۝

الحديث الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي
ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم
الدين قال مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال

هذا

هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي
ولعبدي ما سأل رواه احمد واصحاب الستة ما عدا البخاري الحديث الثاني
عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه
اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد رواه البخاري الحديث الثالث عن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب
الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار متفق عليه الحديث
الرابع عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
تعالى يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف
اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما
علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني
قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك
عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي
يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته وجدت ذلك عندي
رواه مسلم الحديث الخامس عن انس قال سمعت النبي يقول قال الله تعالى
اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه رواه
احمد والبخاري الحديث السادس عن شداد بن اوس رضي قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى عز وجل يقول اذا انا ابتليت عبدا
من عبادي مؤمنا فحمدني على ما ابتليته فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم

ولدته امه من الخطايا ويقول الرب انا قيدت عبدي وابتليته فاجروا له
ما كنتم تجرون له وهو صحيح رواه مسلم **الحديث السابع** عن ابي هريرة رض
قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عاد مريضا فقال ابشر فان الله
يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار
يوم القيمة رواه احمد وابن ماجة والبيهقي **الحديث الثامن** عن انس رض
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرب سبحانه وتعالى يقول و
عزتي وجلالي لا اخرج احدا من الدنيا اريد اغفر له حتى استوفي كل خطيئة
في عنقه بسقم في بدنه واقتار في رزقه رواه رزين **الحديث التاسع**
عن واثلة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح **الحديث العاشر**
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر رواه احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة **الحديث
الحادي عشر** عن ابي هند الداري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال
الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليلتمس ربا سوائي رواه
الطبراني بسند ضعيف **الحديث الثاني عشر** عن ابي هريرة رض عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا
اجزي به رواه البخاري ومسلم **الحديث الثالث عشر** عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة ولم
يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها عشر حسنات الى سبعمائة ضعف
واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة
رواه البخاري ومسلم **الحديث الرابع عشر** عن ابي هريرة رض قال الله تعالى
اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه
رواه

رواه مالك والبخاري **الحديث الخامس عشر** عن ابي هريرة رض عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
محرما بينكم فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم و
اخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في
ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم ٧ وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد — (في الهامش: واخركم ٧)
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما
عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم **الحديث السادس عشر** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته
وشركه رواه مسلم **الحديث السابع عشر** عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انفق انفق عليك رواه احمد والشيخان **الحديث الثامن عشر**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي
رواه مسلم **الحديث التاسع عشر** عن انس رض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله تعالى اذا تقرب الي العبد شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي
ذراعا تقربت اليه باعا واذا اتاني مشيا اتيته هرولة رواه البخاري
العشرون عن عبد الرحمن بن عوف رض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قال الله تعالى انا الرحمن انا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها

وصلته ومن قطعها قطعته رواه احمد والبخاري في الادب **الحادي**
والعشرون عن ابي هريرة رضه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار
رواه احمد وابوداود وابن ماجة **الثاني والعشرون** عن معاذ رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم
منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي **الثالث والعشرون**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى احب عبادي الي
اعجلهم فطرا رواه احمد والترمذي وابن ماجة **الرابع والعشرون** عن ابي
امامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى احب ما تعبدني به عبدي
الي النصح لي رواه احمد بسند حسن **الخامس والعشرون** عن معاذ رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين
في وللمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في رواه احمد
بسند صحيح **السادس والعشرون** عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايما عبد من عبادي يخرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان ارجعه
ان رجعته بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته ان اغفر له وارحمه
وادخله الجنة رواه احمد بسند صحيح **السابع والعشرون** عن ابي قتادة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى افترضت على امتك خمس
صلوات وعهدت عندي عهدا انه من حافظ عليهن ادخلته الجنة
ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي رواه ابن ماجة بسند حسن
الثامن والعشرون عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم
ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ٥٥
ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف يكون لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي

وعلمي

وعلمي رواه احمد والطبراني بسند صحيح **التاسع والعشرون** عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت
له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا رواه الطبراني ٥٥ **الثلاثون** عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي
المؤمن فلم يشكني الى عواده اطلقته من اساري ثم ابدلته لحما خيرا من
لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل رواه الحاكم والبيهقي **الحادي**
والثلاثون عن انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي
يا ابن ادم لو انك اتيتني بتراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا
لاتيتك بترابها مغفرة رواه الترمذي بسند صحيح **الثاني والثلاثون** عن ابي
هريرة رضه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ربكم لو ان عبادي اطاعوني
لاسقيتهم المطر بالليل ولاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت
الرعد رواه احمد والحاكم **الثالث والثلاثون** عن انس رضه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل
معي الها فانا ان اغفر له رواه احمد والترمذي وغيرهما **الرابع والثلاثون**
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم صل
اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره رواه الترمذي **الخامس والثلاثون**
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم
تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت
يديك شغلا ولم اسد فقرك رواه احمد والترمذي والحاكم **السادس**
والثلاثون عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول
ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه في معيشته تمضي عليه خمسة اعوام

الى يقدم الى المحروم رواه ابو يعلى وابن حبان بسند صحيح السابع
والثلاثون عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
يقول انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه احمد وابن ماجة
الثامن والثلاثون عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه احمد
والشيخان التاسع والثلاثون عن انس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول لاهون اهل النار عذابا لو ان لك ما في الارض
من شيء كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو اهون من هذا
وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي فابيت الا الشرك متفق عليه
الحديث الاربعون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالي
اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي رواه احمد ومسلم
تمت هذه الرسالة
الشريفة
م

الطواف بالبيت ولو بعد الهدم للملا علي القاري

جاء في هذا السؤال من عند بعض ارباب الكمال بناء على تشكيك
من ليس له اطلاع على حقيقة الحال وصورته ما قول علمائنا الاعلام
وفقهائنا ذوي الافهام في ان الحج فرض وسببه البيت لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولقوله عز وجل من قائل
على التحقيق وليطوفوا بالبيت العتيق فان كان المراد من البيت الجدران
الاربعة فبانهدامه وانعدامه هل يسقط الحج عن المسلمين والحال ان جميع
شرائط الوجوب والاداء موجودة سوى البيت او ذكر البيت واريد
البقعة فبقي الفرض كما كان وجواز طواف البقعة بلا جدران كجواز
المستقبل الى اخره السؤال الجواب اقول وبالله التوفيق ان حكم
الطواف في الحج وغيره كحكم الصلوة في اعتبار بقعة خيرة لما صح في
الحديث ان الطواف صلوة او كالصلوة فحكمه حكمها الا فيما استثنى
منها ولا اظن الا الاجماع على ذلك من غير النزاع فيما هنالك وانما نشاء
هذا التردد من قول بعض المنطقيين الذين حرم اعتناء مذهبهم و
اعتبار مشربهم عند المحققين حيث عرفوا مطلق البيت بانه ذو جدران
وسقف او من قول الفقهاء بناء على اعتبار العرف في باب الحلف
حيث قالوا من حلف لا يدخل هذا البيت فدخله بعد ما انهدم وصار
صحراء لم يحنث لان اسم البيت قد زال بالانهدام لزوال مسماه وهو
البناء الذي يبات فيه ولا يخفى ان الكعبة التي هي القبلة غير موضوعة
للبيتوتة ليتغير لها بتغير البنية ففي القاموس البيت من الشعر والمدر
والقصر والقبر والكعبة وبيت الشاعر فالبيت يطلق على الكعبة
باعتبار البقعة مع قطع النظر عن البنية والا لكان ذكرها مستدركا
مع قوله والمدر فانه يعم الحجر ثم انه لم يذكر احد من الفقهاء في باب الحج

ان

ان وجود جدران البيت وسقفه من شرائط وجوبه وادائه فمن خالف
الاعيان فعليه البيان ولم يذكروه ايضا في موانع وجوب الحج واعذار
سقوطه فمن زاد عليهم بعدد منها فيجب ان يخرج من عهدته بما صدر عنه فيها
هذا ومما يؤيد ما قررناه ويقوي ما حررناه امور منها ان الله تعالى رفع بنية
هذا البيت الذي عظم شانه الى السماء في زمن نوح عليه السلام وهو المسمى
الآن بالبيت المعمور الذي يطوف حوله الملائكة الكرام ثم لم يبن بعده الا
الخليل بامر الرب الجليل وقد صح ان هودا وصالحا عليهما السلام وغيرهما من
الانبياء العظام حجوا البيت الحرام فدل على ان ساحة البقعة هي المعتبرة
في حجهم السلام وقد قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
ومنها ان ابراهيم عليه السلام حين دعا بقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي
لم تكن البنية موجودة ولا البقعة مشهودة وانما بناه حين بلغ اسمعيل
مبناه كما قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل مع ان
في نفس هذه الاية اشارة الى ان المراد بالبيت هي البقعة لا البنية
فانه سبحانه قال القواعد اي الاساس والجدران من البيت العظيم الشان
فدل على ان البيت كان موجودا قبل تحقق الجدران واما حمله على المعنى
المجازي باعتبار ما يؤل ظل سقايه فنقول لان الحمل على المعنى الحقيقي مهما امكن
لا يجوز العدول عنه الى المعنى المجازي كما هو مقرر في الاصول ومنها ان قوله تعالى
واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت يدل على ان البيت كان موجودا لكن لم يكن
في نظر الخلق مشهودا ومنها ان قوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود صريح في ان القدر المشترك لارباب الطواف والصلوة
والاعتكاف هو البقعة المنيعة لا البنية الرفيعة ولا يمكن حمل احد
المعنيين على الحقيقة والاخر على المجاز ولا جعله من قبيل استعمال الكلام
المشترك في معنييه فان كلا الطريقين ليس على قواعد اصول ائمتنا

الحنفية واصولهم الحنيفية بل يقولون فى مثل هذا بعموم المجاز المرسل ثم
الحكمة فى كون هذه البقعة هى المعتبرة دون الهيئة المصورة انها زبدة
التجلى الالهى على بحر الماء قبل خلق السماء فاضطرب البحر وتزبد منه هذا
القدر وصدر عنه دخان خارج الى الهواء فجعل منه السماء ثم وقع فيه البناء
مرة بعد اخرى بحسب القضاء ولانها بيت الرب كقلب العبد ومحل تجليات
رحمته تعالى ولا اعتبار للقالب بحسب الغالب ولذا ورد ان الله تعالى لا ينظر الى
صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واحوالكم وللايماء الى ان هذه البقعة
اصل بنية بنى ادم كما فى قوله تعالى منها خلقناكم ومرجع افراد العالم
فى اواخر القدم كما فى وفيها نعيدكم ومنشأهم ثانيا بعد العدم كما فى
ومنها نخرجكم تارة اخرى فكانهم امروا بانهم فى زبدة الطاعات وعمدة العبادات
من الطواف والاعتكاف والصلوة بل فى جميع الحالات وسائر الاوقات
نظروا الى ان اصل معدنهم وتوجهوا الى فضل ◦◦
منبعهم فقد ورد خير المجالس ما استقبل
القبلة هدانا الله تعالى الى سواء
الطريق
تم

١٣٣

٩٤

اربعون حديثا في جوامع الكلم لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ مفتاح كل كتاب كريم ۞
كما رواه الخطيب في الجامع من الرسول العظيم ۞ والحمد لله الذي اوجد الخلق
من العدم ۞ وعلم الانسان ما لم يعلم ۞ والصلوة والسلام على من اوتي جوامع
الكلم ۞ ومنابع الحكم ۞ وعلى اله واصحابه واتباعه خير الامم وبعد فهذه اربعون
حديثا مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة من درر غرر سيد البشر الملتقطة
من بحار الاثر والخبر المشتهر او جزما يتصور من الكلام المعتبر جمعها افقر
العباد الى بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري رجاء ان يدخل
في سلك جزاء قوله عليه السلام من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي
ادخلته يوم القيامة في شفاعتي على ما رواه ابن النجار ١ الاعمال بالنيات
الشيخان ٢ الامين فالامين ايضا ٣ اخبر تقله ابو نعيم ٤ ارحاكم ارحاكم
ابن حبان ٥ اشفعوا توجروا ابن عساكر ٦ اعلنوا النكاح احمد ٧
اكرموا الخبز البيهقي ٨ الزم بيتك الطبراني ٩ تهادوا تحابوا ابو يعلى
١٠ الحرب خدعة الشيخان ١١ الحمى شهادة الديلمي ١٢ الدين النصيحة
البخاري ١٣ سددوا وقاربوا الطبراني ١٤ شراركم عزابكم ابن عدي
١٥ الصبر رضاء ابن عساكر ١٦ الصوم جنة النسائي ١٧ الطيرة شرك
احمد ١٨ العارية مؤداة الحاكم ١٩ العدة دين الطبراني ٢٠ العين
حق الشيخان ٢١ الغنم بركة ابو يعلى ٢٢ الفخذ عورة الترمذي ٢٣
قفلة كغزوة احمد ٢٤ قيد وتوكل البيهقي ٢٥ الكبر الكبر الشيخان
٢٦ موالينا منا الطبراني ٢٧ المؤمن مكفر الحاكم ٢٨ المحتكر ملعون
الحاكم ٢٩ المستشار مؤتمن الاربعة ٣٠ المنتعل راكب ابن
عساكر ٣١ النار جبار ابو داود ٣٢ النار عدو احمد ٣٣
النبي لا يورث ابو يعلى ٣٤ الوتر بليل ابو يعلى ٣٥ لا تمنوا الموت

ابن ماجة ٣٦ لا تغضب البخاري ٣٧ لا ضرر ولا ضرار احمد ٣٨
لا وصية لوارث الدارقطني ٣٩ يد الله على الجماعة الترمذي ٤٠ اليمن
حسن الخلق الخرائطي وقد رواه الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن جد
الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن كما اخرجه شيخ
مشايخنا الجلال السيوطي وهو حديث
حسن واسناده حسن

تمت هذه الرسالة
الشريفة

الانباء بان العصا سنة الانبياء لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمد من اطاعه • وذم من عصاه • والصلوة والسلام
على الذي من اطاعه فقد اطاع الله وعلى اله واصحابه المقتدين بهداه •
اما بعد فقد سألت عما يتعلق بالعصا وما ورد في حقها مما اشتهر على الالسنة
ان من جاوز الاربعين ولم يأخذ العصا فقد عصى فاقول ان الحديث
المذكور لا اصل له في السنة ولا ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحملها دائما
بين الامة وانما ثبت انه كان يتكئ عليها احيانا حال الخطبة ولعله بهذا
الاعتبار جاء نعته بصاحب الهراوة وهي بكسر الهاء العصا فقد روى
الشافعي عن عطاء مرسلا كان عليه السلام اذا خطب يعتمد على عنزة او عصا
وروى ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن سعد القرظ انه عليه السلام كان اذا خطب
في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا ثم يؤخذ
من الايات الواردة في حق الانبياء ان اخذها من سننهم ويحسن الاقتداء
بهديهم وسننهم منها قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها قوله عز وجل
في حق سليمان عليه السلام فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تأكل منسأته اي عصاه ومنها ما ذكره البغوي في قصة شعيب وموسى
انه لما تعاقدا عقد الصحبة بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا
يدفع بها غنمه واختلفوا في تلك العصا فقال عكرمة خرج بها آدم عليه السلام
من الجنة فاخذها جبرئيل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى
ليلا فدفعها اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها ادم من الجنة
فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى
نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عنده عصي الانبياء
فاعطاها موسى هذا وفي عوارف المعارف روت عائشة رض ان رسول

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المرآة والمكحلة
والمدرى والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفية لا تفارقهم
العصا وهو ايضا من السنة فقد روى معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اتخذت منبرا فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذت العصا
فقد اتخذها ابراهيم عليه السلام وروي عن عبد الله بن عباس انه قال التوكؤ
على العصا من اخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عصا يتوكأ عليها ويأمر بالتوكؤ على العصا وذكر صاحب المدخل
برواية ابي داود عن ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم
الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وفي الجامع الصغير
كان عليه السلام يحب العراجين ولا يزال
في يده منها رواه احمد وابو
داود عن انس
رضي الله تعالى عنه

تم

المسئلة في البسملة لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

وجعل البسملة لي براءة من عذاب الجحيم ٥ نقل عن فتاوى النوازل للامام ابي الليث سئل محمد بن مقاتل الرازي عن رجل ابتداء قراءته سورة براءة ولا يسمي هل هو خطاء فقال هو خطاء الا انه يذبحها الانفال وقال ابو القاسم الصحيح ما قال محمد بن لان رجلا لو اراد ان يبتدئ قراءة اية او سورة من السورة كان مامورا بان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويتبع ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فكذلك اذا ابتدأ سورة التوبة انتهى وقد تعلق بظاهره من توهم ان البسملة من اول براءة قول ابي حنيفة رض وان هذا هو المذهب وانا اقول وبالله احول ان هذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة وتفصيله يطول وجملة ان الائمة الاربعة منهم من نفى كونها من القرآن كالامام مالك واتباعه ومنهم من اثبت وهو الامام الشافعي واشياعه وعلماؤنا المحققون على انها اية انزلت للفصل ولا شك ان بسملة اول براءة ووسط النمل خارجة عن المبحث اتفاقا واما امامنا الاعظم فليس له نص في المسئلة هذا وقد صرح قاضي خان ان البسملة عندنا ليست من الفاتحة فاذا كان المذهب انها ليست منها مع كونها فاتحة الكتاب ومثبتة في جميع المصاحف العثمانية وغيرها وقد ثبت قراءة البسملة فيها بطرق صحيحة عن النبي عليه السلام داخل الصلوة وخارجها وتقرر في المذهب ان قراءتها سنة بالاتفاق بل واجبة عند بعضهم في اول ركعات الصلوة على اختلاف في بقيتها وان المعتمد عدم قراءتها بين الفاتحة والسورة فهل يتصور كونها من اول براءة وترك قراءتها خطأ هذا لا يقبله العقل السليم بل في المنقول ما يدل على بطلان هذا القول السقيم وبيانه ان القراء اجمعوا على انها ليست من براءة واتفقوا على انها

تقرأ

تقرأ في اول كل سورة ابتدئ بها الا براءة وخير القارئ في اجزاء السور الابتداء بها وتركها الا في اثناء براءة فانهم اختلفوا فيها والمعتمد عدم الجواز نعم بشر ذمة قليلة منهم بطرق شاذة جوزوا قراءتها في اول براءة لكن لا لكونها منها بل للتبرك او لغيره من العلل الاتية فان السخاوي نفى جواز التسمية في اول براءة حال الابتداء بها هو القياس يعني لا المنقول المنصوص الذي عليه الناس قال لانه اسقاطها اما لان براءة نزلت مستقلة فالاول مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك وعلى الثاني نجوزها لجوازها في الاجزاء وقد علم الغرض من اسقاطها فلا مانع عنها وقال المهدوي واما براءة فالقراء مجمعون على ترك الفصل بينها وبين الانفال بالبسملة وكذلك اجمعوا على ترك البسملة في اولها حال الابتداء بها سوى من رأى البسملة حال الابتداء باوساط السور فانه يجوز ان يبتدئ بها من اول براءة عند من جعلها هي والانفال سورة واحدة ولا يبتدئ بها من جعل السيف علة لها وقال ابن شيطان ولو ان قارئا ابتدأ قراءته من اول التوبة فاستعاذ ووصل الاستعاذة بالبسملة متبركا بها ثم تلا السورة لم يكن عليه حرج ان شاء الله تعالى كما يجوز له اذا ابتدأ من بعض السورة ان يفعل ذلك وانما المحذور ان يصل اخر الانفال باول براءة ثم يفصل بينهما بالبسملة لان ذلك بدعة و ضلال وخرق للاجماع ومخالف للمصاحف انتهى وهذا كله يدل على ان قراءتها جائزة عندهم ولم يقل احد بان تركها خطاء فينبغي ان يحمل قوله على ارادة المبالغة بناء على زعمه المختار عنده هذا القول الشاذ او على الخطاء في العبارة وقعت بطريق المشاكلة لكلام سائل المسئلة ثم استثناؤه صريح منه انه تبع الشرذمة وانه لم يرد من قراءة البسملة في اولها كونها منها والا لاستثنى الانفال [?] وغيره ويدل عليه تعليل الصحيح ايضا لكن قد عرفت انه مامور في اوائل السور بها ومخير في اثنائها فلا يطابق مدعاه

بأن نتركها خطاء فملخص الكلام وملخص المرام ان هذا قول شاذ مبني على
قياس غير صحيح موهم انه تكون البسملة من اول براءة وهو مع ذلك بحمد الله
الملك الجبار ساقط عن حيز الاعتبار في عمل جميع اهل الديار حتى في كتاب
الصغار وما ذلك الا بوعده تعالى حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وباخباره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبعث لهذه على رأس كل مائة
سنة من يجدد لها دينها فافتح بصرك للانصاف واغمض عينك عن الاعتساف
وانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال وتأمل ما صح عن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه قال لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا وقد تبعه الشافعي
رضي الله تعالى عنه في هذا المقال بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا
في الحائط قولي ثم قال هذا جامع هذه
الرسالة ما نصه وهذا ما ظهر لي
في الجواب والله تعالى
اعلم بالصواب

تم

تمت هذه الرسالة في اليوم الخامس عشر من شعبان المعظم سنة ١١٣٢

١٠٠

١٣٩

اربعون حديثا فى فضائل النكاح لعلى القارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى زوج الارواح بالاشباح • واحل النكاح وحرم السفاح • والصلوة والسلام على من فصل بين الممنوع والمباح • وعلى اله واصحابه ارباب الصلاح والفلاح اما بعد فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى متزوجون فانكم حينئذ كاملون وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا واتقوا الله تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات وقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وقال ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان يلقى الله تعالى طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر رواه ابن ماجة عن انس رض وقال ٢ عليه السلام اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى رواه البيهقى فى شعب الايمان عن عائشة رض وقال ٣ عليه السلام تزوجوا الودود فانى مكاثر بكم الامم رواه ابو داود عن معقل بن يسار وقال ٤ عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير رواه ابن ماجة عن عتبة ابن عويم وقال ٥ عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله رواه ابن ماجة عن ابى امامة وقال ٦ عليه السلام ان اعظم النكاح بركة ايسره مؤنة رواه البيهقى عن عائشة

وقال

وقال ٧ عليه السلام ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله تع رواه الترمذى عن ابى هريرة وقال ٨ عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة اى النكاح فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء رواه البخارى وقال ٩ عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رض وقال ١٠ عليه السلام تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقال ١١ عليه السلام تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم رواه الحاكم عن عائشة وقال ١٢ عليه السلام تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن اشباه اخوانهن واخواتهن رواه ابن عساكر عن عائشة وقال ١٣ عليه السلام تخيروا لنطفكم واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشوه رواه ابو نعيم عن انس وقال ١٤ عليه السلام تزوجوا النساء فانهن ياتين بالمال اى الربيح رواه البزار عن عائشة وقال ١٥ تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهبانية النصارى رواه البيهقى عن ابى امامة وقال ١٦ عليه السلام تزوجوا ولا تطلقوا فان الله تعالى لا يحب الذواقين ولا الذواقات رواه الطبرانى عن ابى موسى وقال ١٧ عليه السلام تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش رواه ابن عدى عن على وقال ١٨ عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة رواه عبد الرزاق عن سعيد بن هلال وقال ١٩ عليه السلام احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج رواه الشيخان وقال ٢٠ عليه السلام اعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذى عن عائشة وقال ٢١ عليه السلام ما بين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح رواه احمد والنسائى وقال ٢٢ عليه السلام من افضل الشفاعة ان تشفع بين الاثنين فى النكاح رواه ابن ماجة عن ابى رهم وقال ٢٣ عليه السلام من بركة المراة تبكيرها بالانثى

اى يكسر شهوته كالخصاء

حرث بحرو فاز بالخير انهم تفعل بالامر ذلك

رواه ابن عساكر عن واثلة وقال ٢٤ عليه السلام اربع من سنن المرسلين الحياء
والتعطر والسواك والنكاح رواه الترمذي عن ابي ايوب رضه وقال ٢٥ عليه السلام
من اجتنب اربعا دخل الجنة الدماء والاموال والفروج والاشربة رواه
البزار عن انس وقال ٢٦ من احب فطرتي فليستن بسنتي وان من سنتي
النكاح رواه البيهقي عن ابي هريرة وقال ٢٧ من اخذ بسنتي فهو مني ومن
رغب عن سنتي فليس مني رواه ابن عساكر عن ابن عمر وقال ٢٨ من رزقه الله
امراة صالحة فقد اعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي
رواه الحاكم عن انس وقال ٢٩ عليه السلام من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه
فقد وجبت له الجنة وقال ٣٠ عليه السلام ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم
لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت
تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها رواه مسلم عن ابي هريرة وقال ٣١ عليه السلام
اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا
وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه حوبا في نفسه وماله رواه الطبراني
عن ابن عباس وقال ٣٢ عليه السلام اربع من السعادة المراة الصالحة والمسكن
الواسع والجار الصالح والمركب الهني واربع من الشقاء الجار السوء
والمراة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق رواه ابن حبان
عن سعد بن ابي وقاص وقال ٣٤ عليه السلام من تزوج امراة لعزها لم يزده الله
الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله
الا دناءة ومن تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او
يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه رواه الطبراني عن انس رضه
وقال ٣٥ عليه السلام لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن
ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن
على الدين ولامة خرماء سوداء ذات دين افضل رواه ابن ماجة عن عبد الله

ابن

اي ١ لسانه ٢ ذكره ٣ بطنه

ذاكرا به

الخرماء الاذن المخرمة

ابن عمر وقال ٣٦ عليه السلام اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا
ابصاركم وكفوا ايديكم رواه الحاكم عن عبادة بن الصامت وقال ٣٧ عليه السلام
ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء
من الرجال رواه ابن ماجة عن ابي سعيد وقال ٣٨ عليه السلام اكمل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم رواه ابن حبان عن ابي هريرة
وقال ٣٩ عليه السلام دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة
ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا
الذي انفقته على اهلك رواه مسلم عن ابي هريرة وقال ٤٠ صلى الله تعالى عليه وسلم
خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ رواه الخطيب عن انس
رضي الله عنه ويؤيده ما روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا يأتي على الناس
زمان لان يربي احدكم جرو
كلب خير له من يربي
ولدا من صلبه
تم

اي خفيف الحال قليل العيال

١٠٧
١٤٢

الاعتناء بالغناء في الغناء لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق لنا الأسماع والأبصار • لنسمع الأخبار ونشهد الآثار •
والصلوة والسلام على سيد الأبرار وعلى آله وأصحابه في المحاضر والأسفار •
أما بعد فيقول المفتقر إلى ربه الباري • علي بن سلطان محمد القاري •
أنه سألني بعض الصلحاء عما يتعلق بالسماع والغناء مما اختلف فيه المشايخ
والعلماء فكتبت هذه الرسالة المشتملة على بعض ما يتعلق بهذه المسألة
جملة من الكتاب والسنة وأقوال بعض الأئمة الذين هم قدوة هذه الأمة ••
أما الكتاب فقوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي
وأصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر
من القراءة كذا في المعالم وقال عز وعلا فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه والمعنى يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن ويتركون
غيره أولئك الذين هديهم الله وأولئك هم أولوا الألباب وقوله تعالى
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله والمعنى إذا ذكرت آيات لأرباب
الحجاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرحمن لأصحاب
القربة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم كما قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب
وحاصل المعنى أن قلوبهم تقشعر عند الخوف من العقاب وتلين عند
رجاء الثواب فهم بين الخوف والرجاء في هذا الباب قال قتادة نعت
أولياء الله تعالى نعتهم الله تعالى بأن تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ولم ينعتهم بذهاب العقل والغشي عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو
من الشيطان وعن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي أسماء بنت

أبي بكر

١٤٧

أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قرئ عليهم القرآن قالت
كانوا كما نعتهم الله تعالى تفيض وتقشعر جلودهم قال فقلت لها إن أناسا
اليوم إذا قرئ عليهم خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان
وروي ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا
إنه قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله تعالى سقط فقال ابن عمر إنا لنخشى الله تعالى
وما نسقط ثم قال إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع
أصحاب محمد وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن
فقال بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسط رجليه ثم يقرأ عليه القرآن صح
من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق ذلك هدى يهدي به من يشاء
ومن يضلل الله فما له من هاد وأما السنة فقد ورد عنه عليه السلام زينوا القرآن
بأصواتكم رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة عن البراء وزاد الحاكم عنه
فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا أي يظهر زيادة حسنه الموجب لكمال
أنسه وورد من لم يتغن بالقرآن فليس منا رواه البخاري والمعنى من لم يحسن
به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن به أو السرور بسببه طالبا غنى
النفس عن غيره راجيا به غنى اليد عن فقره فهذه سبعة من المعاني
مستنبطة من البياني وقال عليه السلام لأبي موسى لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود أراد حسن صوت ونغمة من نغمات داود عليه السلام وعنه
عليه السلام اقرؤوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين
فإنه سيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية
والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم رواه
الطبراني والبيهقي عن حذيفة وروي عن ابن مسعود أنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ علي فقلت أقرأ عليك وعليك أنزل القرآن
قال إني أحب أن أسمعه من غيري قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال

فرأيته وعيناه تذرفان فقال حسبك وروى ابو طالب المكي في كتابه قوت
القلوب باسناده ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده
قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقالوا يا رسول الله قرآن وشعر
فقال من هذا مرة ومن هذا مرة انتهى ولعل فيه الاشارة الى دفع الملالة
والسآمة قالوا القرآن غذاء الروح والشعر حظ النفس قيل ومن هذا القبيل
كلميني يا حميراء لان الاستغراق في الغيبة في لجة الشهود يمنع الحضور
عن عبادة المعبود وقد روي عنه عليه السلام انه بكى عند قراءة بصوت
حسن قال الراوي وكنت اسمع له ازيزا ومن عائشة كان اصحاب رسول الله
ينشدون الاشعار وهو يتبسم وقد انشد لرسول الله مائة قافية من قول
امية ابن ابي الصلت يقول في كل ذلك هيه اي زيدوا فيه كان من
شعراء الجاهلية وقد قال عليه السلام في حقه ان كاد في شعره ليسلم وصح
عنه عليه السلام انه قال ان اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكان عليه السلام لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله ويقول
عليه السلام يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله رواها
الترمذي وغيره وبهذا يتبين ان الشعر ليس بمذموم مطلقا كما توهم بعضهم
بل حسنه حسن وقبيحه قبيح ويستفاد هذا المعنى من قوله تعالى والشعراء يتبعهم
الغاوون ۝ الم تر انهم في كل واد يهيمون ۝ وانهم يقولون ما لا يفعلون ۝ الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ۝ وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ۝ وروى الترمذي عن انس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه
وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله ۝ اليوم نضربكم على تنزيله ۝ ضربا
يزيل الهام عن مقيله ۝ ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة
بين يدي رسول الله وفي حرم الله تعالى تقول شعرا فقال النبي عليه السلام

خل

خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل والاحاديث في هذا الباب كثيرة وعند
اولي الالباب شهيرة وعن انس بن مالك ان النبي كان له حاد يحدو له في السفر
وان انجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك يحدو بالرجال فقال عليه السلام
يا انجشة كيف سوقك بالقوارير وقد روى البخاري كما في الثلاثيات عن سلمة
ابن الاكوع قال خرجنا مع النبي عليه السلام الى خيبر فقال رجل منهم اسمعنا يا عامر من
هنيهاتك اي اراجيزك او نغماتك فحدا بهم اي بقوله اللهم لولا انت ما
اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة
علينا فقال عليه السلام من السائق قالوا عامر قال رحمه الله الحديث وروي عن
عمر ان الغناء زاد المسافر ومن ذلك ما روي ان سليمان بن يسار سمع سعد
ابن ابي وقاص يتغنى بين مكة والمدينة فقال سبحان الله اتقول هذا وانت
محرم فقال سعد يا ابن اخي وهل سمعتني اقول هجرا او فحشا وقد روي عن
ابي حنيفة انه كان كثيرا ما ينشد هذا البيت ۝ كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ولا عمل
يرضى به الله تعالى صالح ۝ فتبين بهذا ان الصوت الحسن بالشعر المستحسن لا يكون
حراما ولا مكروها مرغوبا ومستحبا ومندوبا وقد روى القشيري في رسالته عن
جابر بن عبد الله الانصاري عن عائشة رضي الله عنها انها انكحت ذات قرابتها من
الانصار فجاء النبي عليه السلام فقال اهديتم الفتاة فقالت نعم قال فارسلت من
يغني قالت لا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل ولو ارسلتم من
يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وروي ايضا باسناده ان رجلا انشد
بين يدي رسول الله فقال اقبلت فلاح لها عارضان كالسبج ۝ ادبرت فقلت
لها والفؤاد في وهج ۝ هل علي ويحك ان عشقت من حرج ۝ فقال عليه السلام
لا حرج ان شاء الله ۝ وحكي صالح بن احمد بن رأيت والدي يستمع من وراء
حائط السماع كان عند جيراننا واما اقتران الغناء بالدف فقد جاءت الرخصة
به للسرور في الاعياد ۝ وايام العرس للعباد ۝ وقدوم الغائب الى البلاد

فمن ذلك انشاد اهل المدينة وضربهم بالدف عند قدوم رسول الله من
مكة الامنية الى المدينة السكينة وقولهم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ومن ذلك حديث الربيع بنت معوذ دخل
على رسول الله صبيحة عرسي وعندنا جاريتان تغنيان وتندبان اباي اناسا
قتلوا يوم بدر وتقولان فيما تقولان وفينا نبي يعلم ما في غد فقال اما
هذا فلا تقولاه لا يعلم ما في غد الا الله ومن ذلك ما رواه ابن ماجة عن
انس انه عليه السلام مر ببعض ازقة المدينة فاذا بجوار يضربن بدفوفهن
ويتغنين ويقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال
عليه السلام الله يعلم اني لاحبكن ومن ذلك ما رواه من انه عليه السلام لما رجع
من بعض مغازيه جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت
نذرت ان ردك الله تعالى سالما ان اضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال
لها ان كنت نذرت فاضربي والا فلا فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب
ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر او كما قال وقال الترمذي حديث
حسن صحيح واخرجه ابو داود في سننه وقد اوضحت ما يتعلق به في شرح
المشكوة ومن ذلك ما اخرجه البخاري ومسلم عن عائشة ان ابا بكر دخل
عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان والنبي عليه السلام متغشي
بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر
فانها ايام عيد وذهب طائفة الى اباحة الدف مطلقا واصحابنا الحنفية مطلب
خصوا جوازه بنحو العرس لقوله عليه السلام اعلنوا النكاح واضربوه بالدف
رواه الترمذي عن عائشة وقيدوه بما اذا لم يكن فيه جلاجل فان الجلاجل
بمنزلة الجرس فتطرد الملائكة ولان الدفوف فيه في زمنه عليه السلام
سازجة ثم اعلم ان الغناء على ثلاثة اقسام سازج بغير آلة فالجمهور على

اباحته من غير كراهة مع امن الفتنة والسلامة من المنكر في حالته وهذا
منقول عن جماعة من الصحابة والمجتهدين كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد
وغيرهم بل يحكى الغزالي الاتفاق عليه وقد نقله صاحب النهاية في شرح الهداية من
الحنفية وقال بعضهم اذا كان لدفع الوحشة عن النفس فلا بأس به وبه اخذ شمس
الائمة السرخسي واستدل عليه بان انسا صاحب رسول الله كان يفعل ذلك ومن
العلماء من قسم الغناء الى مباح ومستحب وجعل من المستحب الغناء في العرس ونحوه
والمباح فيما سوى ذلك وقال الغزالي وغيره سماع ما يحرك الاحوال السنية
المذكرة للامور الاخروية مندوب وقال الجنيد رحمه الله الناس في السماع على ثلاثة
اضرب العوام والزهاد والعارفون فاما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم
واما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهدتهم واما اصحابنا فيستحب لهم وبهذا المذهب
ذهب ابو طالب المكي وقال السهروردي المنكر للسماع اما جاهل بالسنن
والآثار واما مغتر بما اوتي من احوال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق
له فيصير على الانكار وقد قال بعض العارفين السماع لمن يسمع كان زمزم له وفي
الحديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وهكذا سائر المباحات فانها
تصير حسنات وسيئات بحسب اختلاف النيات وتفاوت الطويات وما
احسن قول ابن حزم ان من نوى بسماع الغناء ترويح القلب ليتقوى به على
طاعة الله فهو مطيع ومن نوى به التقوى على المعصية فهو عاص وان لم ينو
لا طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه كخروج الانسان الى بستانه وجلوسه
على بابه للتفرج انتهى وينبغي ان يقيد هذا بما اذا كان المسموع قولا مباحا اما
اذا كان شعر فيه صفة امرأة اجنبية معروفة فيحرم سماعه عند كافة العلماء
بخلاف ما اذا كان فيه وصف امرأة لا تعرف ففيه اختلاف والاحوط عدم
جوازه ويحمل على الشعر المباح ما ورد عن عمر بن عبد العزيز انه كان يسمع من
جواريه الغناء خاصة وروى الحافظ في رسالته انه ذكر الغناء وسماعه

عند ابي حنيفة فقال وددت لو ان لي غريما لازمني علي وحلف علي ان ادخلني
دارا او موضعا فيه سماع فاسمع وحكى ايضا عن ابي يوسف انه كان ربما حضر
مجلس الرشيد وفيه الغنا فيبكي ولعله يذكر الجنة قال وسئل الامام مالك
عن سماع الغنا فقال ما ادري الا ان اهل الحجاز ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون
عنه ولا ينكره الا غبي او جاهل او غليظ الطبع غافل قال وقال ابن عقيل
في كتابه المسمى بالفصول صحت الرواية عن احمد بن حنبل انه سمع الغناء في
بيت ابنه صالح وروى الخطيب البغدادي في تاريخه عن داود الطائي انه كان
يحضر السماع فيظهر منه وجد حتى ينتصب ظهره بعد ان كان قد انحنى من الكبر
وحكى عن ابراهيم المزني قال كنت مع الشافعي ومعنا ابراهيم بن اسمعيل
فمررنا بدار قوم وجارية تغنيهم شعرا فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فملنا
فلما فرغت الجارية قال الشافعي لابراهيم ايطربك هذا قال لا قال فما لك
حس وقال ذو النون المصري كان موسى عليه السلام في بني اسرائيل يعظهم فمزق
رجل منهم قميصه فانتهره موسى فاوحى اليه يا موسى بطيبي صاحوا • وبحبي باحوا •
وبوجدي فاحوا • وبقربي استراحوا • وفي ميدان المعرفة زاحوا • فلم تنكر على
عبادي • ومن هذا الباب ينكشف الحجاب عما ورد عن ابن مسعود الغنا
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل رواه ابن ابي الدنيا في
ذم الملاهي ومنه قول الفضيل الغنا رقية الزنا وكذا ما روي عنه عليه السلام
ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله تع شيطانين على منكبيه يضربان
باعقابهما على صدره حتى يمسك او يحمل على ما اذا اقترن الغناء بالالة جمعا
بين الرواية والدراية واما سماع الغنا بالاوتار وسائر المزامير فالمشهور
من مذاهب الائمة الاربعة ان الضرب بها وسماعها حرام وذهبت طائفة
من الصحابة والتابعين الى الاباحة ولعلهم ما وصل اليهم دليل الحرمة
واما الشبابة وهي القصبة المثقبة فقال اصحاب الموسيقى انها الة كاملة مطلب
وافية

وافية بجميع النغمات واختلف العلماء فيها فالجمهور على تحريمها وبه قال ابو حنيفة
واصحابه وهو مختار النووي وذهب الى اباحتها جماعة من الشافعية واختاره
الغزالي وتبعه الرافعي وروي عن الصحابة الترخص في الراعي ومما يؤيد تحريم
الشبابة حديث نافع عن ابن عمر حين وضع اصبعيه في اذنيه وقد سمع زمارة
راع وعدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه
من اذنيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلعم واما ما عورض بان هذا الحديث
يدل على وانما وضع الاصبعين على الاذنين تنزها عن تلك الحالة بدليل انه لم
يامر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بوضع الاصبعين ولم ينه الراعي عن صنيعه
فمدفوع فان الواقعة من قضية الحال التي لا تصلح للاستدلال فان ابن عمر
يحتمل انه كان صغيرا دون البلوغ اذ ذاك ولم يعرف الراعي انه كان مسلما او
كافرا قريبا منه او بعيدا عنه على انه انما يحرم الاستماع دون السماع بغير اختيار
فعلى تقدير بلوغه سومح في سماعه ليكون سببا لاطاعة والحاصل انه عليه السلام
اشار الى صنيعه ان استماعه حرام وسماعه خلاف الاولى في مقام الاعلى واما
قوله تع ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا
فقال مجاهد يعني شراء القينات ولعله اراد بها المغنيات بالالات لئلا
يخالف ما تقدم من الروايات وكذا ما روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم يخالف
قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام ويؤيده ما روى
ابو هريرة انه عليه السلام نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمارة وقال مكحول
من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل اصل به
عليه ان الله تع يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن عبد الله
ابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن صح قالوا لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت
فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغنا والمزامير
والمعازف على القرآن كذا في تفسير البغوي وفي فتاوى قاضيخان اما استماع

صوت الملاهي كالضرب بالقضيب ونحو ذلك حرام ومعصية لقوله عليه السلام
استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك
على وجه التشديد وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى
لا يسمع لما روي ان رسول الله ادخل اصبعيه في اذنيه واما قراءة اشعار العرب
فيها من ذكر الفسق والخمر والغلام مكروه لانه ذكر الفواحش انتهى واما الرقص
فهو من علامات النقص وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه
عبرة فمن عرف الاشارة حل له السماع بالبشارة والا فقد استدعى الفتنة
وتعرض للبلية واعطى زمامه لداعي اللذة وقال بعضهم اذا السماع الى الاسرار
بلطائف التحف والانوار فيمحق من القلب ما لم يكن ويبقى فيه ما لم يزل فهو
سماع حق بحق من حق كما يشير اليه حديث لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر واما الانزعاج الذي
يلحق المتواجد فمن ضعف حاله عن تحمل الوارد وذلك الازدحام انوار
اللطائف واسرار العوارف حول باب القلب الذي هو بيت الرب فيلحقه
دهش في جوانحه فيبعث بجوارحه ويستريح الى الصعقة والشهقة لغلبة
وجده وقوة وارده واكثر ما يكون هذه الحالات لاهل البدايات واما اهل
النهايات فالغالب عليهم السكون والثبوت لانشراح صدورهم واتساع
قلوبهم للوارد عليهم والنازل لديهم فهم في سكونهم متحركون وفي ثبوتهم متقلقلون
كما قيل لابي القاسم الجنيد ما لنا لا نرى تتحرك عند السماع حال الاجتماع فقال
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال بعض ارباب الاشارات
العارف من يسمع المنطق الاشارات من الكشف العبارات روي ان علي ابن ابي اي صح
طالب سمع صوت الناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا
قال يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى ودخل ابو عثمان المغربي
دوا قد سقي الماء من بئر على بكره فتواجد هنالك فقيل له في ذلك فقال

انها

انها تقول الله الله اي ليس في الكون سواه وقال ابو عثمان المغربي من
ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح
فهو مفتر مدعي مغرور ومر الشبلي يوما بفقاعي فسمعه يقول ما بقي الا واحد
فصاح وقال هل كان الا الواحد وحكي ان بعض الصوفية سمع رجلا يطوف
وينادي يا سعتر بري فسقط وغشي عليه فلما افاق قيل له في ذلك
فقال سمعته يقول اسع ترى بري وجرى لغيره ايضا مثله فقال سمعته يقول
الساعة ترى بري فكان الاول كان في مقام المجاهدة والاخر في حالة
المشاهدة وقد سمع بعضهم قائلا يقول الخيار عشرة بحبة فقال فما قيمة الاشرار
في مقام المحبة وحكي عن بعض المشايخ انه قال رأيت ابا العباس الخضر عليه السلام
في المنام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف اصحابنا ووقع
فيه النزاع فقال هو الزلال الصفاء الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء
الاقوياء وحكي ممشاد الدينوري انه قال رأيت رسول الله في النوم
فقلت يا رسول الله هل تنكر من السماع شيئا فقال لا ولكن قل لهم يفتتحون
قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن وفيه اشارة خفية انهم يحفظون
فيما بينهما او يكفر منهم ما وقع في اثنائهما والحاصل ان السماع ينقسم الى
ثلاثة اقسام منه ما هو الحرام وهو لاكثر الانام لا سيما من الشبان والعوام
ممن غلبت عليهم شهواتهم وتمكنت فيهم لذاتهم وعليهم حب الدنيا
حتى تركوا محبة المولى والدار الاخرى واللذات العقبى وتكدرت بواطنهم
وحالاتهم وفسدت مقاصدهم ونياتهم فلا تحرك السماع منهم الا ما هو
الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة المكنونة لديهم
كما قيل كل اناء يترشح بما فيه وقد قال الله والله مخرج ما كنتم تكتمون وقال
ابو سليمان الداراني الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من
القلب ما فيه لا سيما في زماننا هذا مع تكدر احوالنا وفساد اعمالنا

وكسادا في الغنا ومنه ما هو المباح وهو لمن لاحظ له الا التلذذ بمجرد
الصوت الحسن واستدعاء السرور والفرح المستحسن كمن يتذكر به غائبا
او ميتا صاحبا فيثير حزنه فيستروح بما يسمعه وكذا اذا وجد الما
واحس هما وغما ونحو ذلك فيحصل له نوع فرح هنالك ومنه مندوب
وهو لمن غلب حب الله عليه والشوق اليه فلا يحرك السماع فيه الا
الصفات الحميدة والحالات السعيدة ويستدعي المقامات العلية والكرامات
السنية والواردات الالهية والمواهب اللدنية فقد روي عن عون
ابن عبدالله يأمر جارية له حسنة الصوت فتتغنى بصوت حزين حتى
يبكي قال ابن مهدي ما كان بالعراق احد اعلم بالسنة من عون بن عبد الله
وقال جارية بن مصعب صحبت عون بن عبدالله اربعا وعشرين سنة
فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وما غضب قط وكان اذا اغضبه
احد قال له بارك الله فيك وبادرته امة يوما فاجابها على صورته
فاعتق من اجل ذلك رقبتين وكان لا يكري دوره من المسلمين
خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة ولا شتم احدا قط لا خادما ولا شاة
وروي عن مسلم العباداني قال قدم علينا صالح المري وعتبة الغلام
وعبد الواحد بن زيد ومسلم الاسواري فنزلوا على الساحل فهيأت لهم
ذات يوم طعاما ودعوتهم اليه فجاؤا فلما وضعت الطعام بين ايديهم
اذا قائلا يقول رافعا صوته وتلهيك عن دار الخلود مطاعم
ولذة نفس غيها غير نافع قال فصاح عتبة الغلام صيحة خر مغشيا
عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وما ذاقوا منه لقمة قالوا ويستعمل
في السماع ثلاث خصال يسقط الخلق عن سره ويشتغل لسانه بذكره
وجارحة قلبه بفكره وجمل الكلام في مقام المرام ان من سمع فظهرت
صفات نفسه وحضرت حكايات غده وذكرته حظوظ دنياه و

استشار

استشار بسماعه وسواس هواه واشغله عن ذكر مولاه والاستعداد لزاد
عقباه فالسماع عليه حرام ومن سمع فظهر له ذكر ربه وخوف ذنبه وتذكر
آخرته وتأمل بدايته وعاقبته فانتج له ذلك شوقا الى الله وخوفا من مولاه
ورجاء لوعده وحذرا من وعيده فسماعه ذكر من الاذكار مكتوب
في صحائف الابرار والله اعلم بحقائق الاسرار وقد قيل لا يحصل السماع الا
لمن له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيف المجاهدة وقلبه حي
بنور المشاهدة وقد قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وهذا كله اذا لم يكن هنالك منكر من القول او الفعل
والا فقد قال العلامة البزدوي في فتاويه ان القول والرقص الذي
يفعله الصوفية في زماننا حرام لا يجوز القصد والجلوس اليه وهو
والغنا والمزامير سواء ثم قال وجوزه اهل التصوف واحتجوا بفعل
المشايخ من قبلهم قال وعندي ان ما فعله اولئك غير ما يفعله هؤلاء
فان في زمنهم ربما كان ينشد شعر فيه معنى يوافق احوالهم فمن كان له قلب
رقيق اذا سمع كلمة توافق حاله او تنزله على امر هو فيه ربما يغشى على
عقله فيقوم من غير اختيار ويخرج منه حركات اضطرارية وذلك مما
يستبعد ان يكون جائزا مما لا يؤاخذ به ولا يظن بمشايخ السلف انهم
فعلوا مثل ما يفعل اهل زماننا وقال نجم الدين عمر النسفي المعروف بابي
حفص الكبير في فتاويه ان سماع الغنا والضرب بالدف والتصفيق
والرقص وتمزيق الثياب الذي يفعله المتصوفة وغيرهم لا يعرف مثل
هذا في الشرع بجواز وهو محظور شرعا وهو من الملاهي التي توجب القدح
في العدالة وقد ورد النهي عن الغنا كما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه
ونقل الامام القرطبي ان اول من احدث الرقص والتواجد اصحاب
السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله وذكر

بعض شراح الرسالة من المالكية كلاماً جامعاً لمذاهب الأئمة الاربعة فقال
قالت الحنفية ان الحصر الذي رقصوا عليه لا يصلى عليه حتى يغسل وقالت
المالكية من حضر عند السماع المعهود يصير فاسقاً وان اعتقد حله صار مرتداً
وقالت الشافعية يجب على ولاة الامور ردعهم وقالت الحنابلة ان الشاهد
اذا حضر معهم سقطت عدالته انتهى والاحتياط في عدم التكفير لمستحله
لقوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات وقال الشافعي ان الله لا يعذب
على فعل اختلف العلماء فيه وقد قال الزبيري السماع على الصورة المعهودة
منكر وضلالة واستماع الدف والشبابة حرام وقد قال جماعة من العلماء
بتحريمه ولم يقل الشافعي باباحته ومن زعم انه يزيد في الذوق فهو جاهل
او شيطان وسئل الامام مالك عن اهل الرقص من العوام على الطار والمزمار
قال احم مجانين قالوا لا قال سحقاً سحقاً انهم في النار وما ابعد من
استدل على اباحة الرقص المعروف بالنقص بما ورد انه عليه السلام قال لزيد بن
حارثة انت مولانا فحجل وقال لجعفر بن ابي طالب اشبهت خَلقي وخُلقي فحجل
وقال لعلي انت مني وانا منك فحجل ومعنى الحجل ان يرفع احدى رجليه
واما ما نقل عن عبد الله بن جعفر ومعاوية وعطاء والشعبي وغيرهم من
السلف انهم سمعوا العود والاوتار فمحمول على عدم بلوغ النهي اليهم
من الآثار والاخبار او كان ذلك باجتهاد ومنهم مخالف لاجتهاد غيرهم
واختلاف الامة رحمة والعبرة بعموم الامة قال سهل بن عبد الله التستري
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل والسماع مزلة قدم يجب
حفظ الضعفاء عنه وقد قال الجنيد رأيت ابليس في النوم فقلت له
هل تظفر من اصحابنا بشيء قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر
فاني ادخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رأيته لقلت ما احمقك من سمع
منه اذا سمع وينظر اليه اذا نظر كيف تظفر به قال الجنيد صدقت ولا يخفى

ان

ان الجمع بين الشريعة والحقيقة هو مرتبة اهل الكمال في الطريقة فلا يليق
امثال ذلك لمناصب الاكابر والقدوة هنالك فان مباحات العوام
سيئات الابرار وحسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار وحاصل الكلام
المنقول عن المشايخ الكرام والعلماء الاعلام في السماع انه اباحه من
لا ينبغي لنا الاعتراض عليه وانكره من يرجع في الفتوى الشرعية اليه
ثم اعلم ان ما يفعله بعض المنتسبين الى المشايخ المتقدمين من الجمع بين
الذكر والشبابة او الدف والتصفيق والترقيص فمنكر عظيم في هذا الزمان
يجب انكاره لمن قدر عليه اما باليد او باللسان او بالجنان وذلك اضعف
الايمان تمت هذه الرسالة في اليوم الرابع من شهر شوال ١١٣٣

١١١

١٥٠

المقالة العذبة في العمامة والعذبة لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق خاصة وعامة وهداهم الى المحجة بالحجة
التامة والصلوة والسلام على المظلل بالغمام والمنزل لاعانته الملائكة
مسومين بالعمامة وصحبه اصحاب العز والكرامة اما بعد فيقول
الملتجي الى عفو ربه البارئ علي بن سلطان محمد القاري وهذه رسالة حاوية
لمسئلة مشتملة على العمامة والعذبة كمية وكيفية فاعلم اولا انه تعالى
اظهارا لكمال مرتبة حبيبه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
فجعلت المتابعة شرط صحة محبة العبد لله سبحانه وسبب محبته تعالى لعبده
وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر ثم اعلم ان افعال النبي التي هي اختيارية صالحة للاقتداء اربعة
مباح ومستحب وواجب وفرض والصحيح عندنا معشر الحنفية على ما صرح
به علماء اصولنا ان ما علمنا من افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم واقعا على صفة نقتدي
به في ايقاعه على تلك الجهة حتى يقوم دليل الخصوص وما لم نعلم على اي جهة
من الجهات الاربع المتقدم ذكرها فعله عليه السلام قلنا فعله على ادنى منازل
افعاله وهو الاباحة وحاصل المرام في هذا المقام ان فعله عليه السلام
ان عرف انه كان سهوا كالتسليم على ركعتي العصر او طبعا كالاكل والشرب
والقيام وغيرها او خصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم كوجوب التهجد والضحى والزيادة
على الاربع في النكاح وغيرها لا يلزمنا الاتباع وان كان غيرها فقيل يجب الوقوف
فيه حتى يظهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على اي وجه فعله من الاباحة والندب
والوجوب لان المتابعة لا يتحقق قبل معرفة صفة الفعل وقيل يجب
اتباعه ما لم يقم دليل المنع لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
والمعتمد انه يعتقد فيه الاباحة لتيقنها الا اذا دل الدليل على الوجوب

اوالندب

او الندب ثم اعلم انه ثبت في الاخبار والاثار انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعمم
بالعمامة مما كاد ان يكون متواترا في المعنى وكذا ورد تحريضه صلى الله تعالى عليه وسلم
على التعمم في الاحاديث كثيرة ولو من طرق ضعيفة يحصل بمجموعها قوة ترقيها
الى مرتبة الحسن بل الصحة وتفيد استحباب العمامة منها قوله عليه السلام
اعتموا تزدادوا حلما رواه الطبراني عن ابن عباس ومنها اعتموا وخالفوا
الامم قبلكم رواه البيهقي عن خالد بن معدان مرسلا ومنها اعتموا ان الله تعالى
اكرم هذه الامة بالعمائم والالوية رواه ابن وضاح عن خالد بن معدان مرسلا
ومنها لا تزال امتي على الفطرة ما لبسوا العمائم على القلانس رواه الديلمي
عن ركانة ومنها فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس رواه
ابو داود عن ركانة ومنها العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين
يعطى المؤمن يوم القيمة بكل كورة حسنة فاذا حط فله بكل حطة
خطيئة ولولا شدة ضعف هذا الحديث لكان حجة لتكبير العمائم ومنها ركعتان
بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة رواه الديلمي عن جابر ومنها صلوة
تطوع او فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلوة بلا عمامة وجمعة بعمامة
تعدل سبعين جمعة بلا عمامة رواه ابن عساكر عن ابن عمر ومنها ان لله تعالى
ملائكة يستغفرون للابسي العمائم يوم الجمعة كذا رواه بعضهم ومنها
ان لله تعالى ملائكة يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة كذا ذكره بعضهم
ومنها العمائم وقار المؤمن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها وضعت
عزها رواه الديلمي عن عمران بن حصين ومنها العمائم تيجان العرب والاحتباء
حيطانها وجلوس المؤمن في المسجد رباطه رواه القضاعي عن علي
ومنها ان العمائم تيجان المسلمين رواه ابن عدي عن علي ومنها انه عليه السلام
كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس
وكان يلبس القلانس اليمانية وهن البيض المضربة ويلبس ذوات الاذان صح

ترقيها سه

تزدادوا حلما والعمائم تيجان العرب رواه ابن عدي عن اسامة بن عمير ومنها صح

فی الحرب وکان ربما نزع قلنسوة فجعلها سترة بين يديه واما حديث خالفوا
اليهود فلا تعمموا فان تصميم العمائم من رأس اهل الكتاب وحديث اعوذ بالله
من عمامة صماء فقد قال السيوطي لا اصل لهذين الحديثين انتهى وقال جماعة
من الحفاظ لم يتحرر لنا شيء في طول عمامته عليه السلام وعرضها ومن ثم لما سئل
عن ذلك الحافظ عبد الغني لم يبد فيه شيئا وقال بعض الحفاظ المتأخرين
ورأيت من نسب لعائشة ان عمامته صلى الله عليه وسلم كانت في السفر بيضاء
في الحضر سوداء من صوف وكانت سبعة اذرع في عرض ذراع وكانت
العذبة في السفر من غيرها وفي الحضر منها وهذا شيء ما علمناه انتهى فتبين
ان هذا المنقول عن عائشة لا اصل له وان قلده صاحب المدخل اذ
البياض في السفر والسواد في الحضر قلب الموضوع وعكس المطبوع
وخلاف المعروف في المشروع اذ ورد انه عليه السلام دخل مكة عام الفتح وعليه
عمامة سوداء فقيل انها على حقيقتها وقيل المراد بها انها سودت من النفوذ
فانها كانت موقفة على رواية وقيل سوداء من الوسخ والغبار او لتلطخها
بدسومة الشعر ودهنه لرواية اخرى دسماء وفي شرح الكنز للزيلعي من علمائنا
يسن لبس السواد لحديث فيه واستدل غيره من العلماء بهذا الحديث على جواز
لباس الثياب السوداء وان كان البيض افضل لما ثبت في الحديث الصحيح
خير ثيابكم البيض وقال انما لبس النبي عليه السلام العمامة السوداء بيانا للجواز
كما ذكره النووي في شرح مسلم وذكر في الروضة انه عليه السلام لم يلبس السواد
الا يوم فتح مكة واما طول العمامة وعرضها فلم يعلم من الاحاديث ولا
من السير على ما صرح به السيد جمال الدين المحدث في كتاب روضة الاحباب
لكن بعض علماء الحنفية ذكروا ان العمامة التي كان يلبس دائما طوله
سبعة اذرع والتي يلبس في الجمعة والعيد طوله اثنا عشر ذراعا ويؤيده
ما ذكره الجزري في تصحيح المصابيح قد تتبعت الكتب وتطلبت من السير
والتواريخ

والتواريخ لا اقف على قدر عمامة النبي فلم اقف على شيء حتى اخبرني من اثق به
انه وقف على شيء من الكلام الشيخ محي الدين النووي ذكر فيه انه كان له عمامة قصيرة وعمامة
والطويلة اثنا عشر ذراعا انتهى فقد علم انه لم يرد في طولها وعرضها شيء
يعتمد عليه فليقتصر الانسان على ما يليق به باعتبار عادة غالب امثاله في
محله الساكن فيه من البلاد وتبين مجملا ان عمامته صلى الله عليه وسلم لم تكن
بالكبيرة التي يؤذي حملها ويضعه ويجعله عرضة للآفات كما يشاهد من حال
اصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد بل وسطها
بينهما ثم الفضائل الواردة في لبس العمامة ماخوذة من قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد وما ورد من انه عليه السلام كان يكتفي بالقلنسوة احيانا ينبغي ان
يحمل على ضرورة من حر ونحوه او على استراحة في بيته او عند القعود بين اصحابه
او على بيان الجواز او على غير حالة صلوة او في صلوة نافلة وهو محمل كلام
الامام الغزالي من انه لا بأس بنزع العمامة قبل للحر واما ما احدثه فقهاء زماننا
من انهم يأتون المسجد بعمامة كبيرة ثم يضعونها ويلفونها بلفافة صغيرة
ويصلون بغير عمامة فمكروه غاية الكراهة وليتهم يتعممون بمناديل الفقاهة
فان الظاهر انه يحصل ثواب اصل التعميم على مقتضى اللغة وظاهر الشريعة وان
لم يعتبر في العرف العام ثم رأيت كلام الامام في شرح شرعة الاسلام في باب صلوة
الجمعة مسجعة في هذا اليوم فقد روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة وفي الحديث
جمعة بعمامة افضل من سبعين صلوة بلا عمامة فان اكربه الحر فلا بأس بنزعها
قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في
وقت الصلوة ولا عند صعود الامام المنبر ولا في حال الخطبة انتهى وروى الترمذي
عن ابي كبشة الانماري قال كانت كمام اصحاب النبي بطحا رواه الترمذي وفي
رواية اكمة وهما جمع كمة وقلة لكمة وهي القلنسوة يعني انها كانت منبطحة

غير منتصبة وعن عائشة ان رسول الله كانت له كمة بيضاء رواه الدارقطني
وليس كما وهم بعضهم من ان الكمام جمع الكم بالضم فما اختاره بعض من مشايخ اليمن
من طول العلنسوة والاكتفاء بها غالبا مخالف للسنة المستمرة والطريقة
المستمرة وما اقبح فعل بعضهم حيث جعلوها من ثوب الكعبة فانها تحرم اجماعا
لكونها من الحرير مع الخلاف في صحة تملكه ومما ورد في تحسين الهيئة والتجمل
في البدن واللباس ما روي انه عليه السلام كان اذا اراد الخروج على اصحابه نظر في الماء
وسوى عمامته وشعره فقالت له عائشة اوتفعل ذلك فقال نعم ان الله
يحب للعبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج عليهم وقد ورد في الحديث الصحيح
ان الله جميل يحب الجمال وفي حديث اخر ان الله نظيف يحب النظافة
وفي حديث جابر انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال اما كان
يجد هذا ما يسكن به رأسه ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد
هذا ما يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله تعالى يحب ان يرى اثر
نعمته على عبده واكثر الناس واقعون من في طرفي الافراط والتفريط
في التجمل والتقشف والمحمود هو المتوسط المعتدل كما هو المعتبر في
جميع الاحوال من العقائد والاخلاق وسائر الاعمال وهو الموافق لفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روى الحاكم عن معاذ بن انس مرفوعا من ترك اللباس
تواضعا لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق
حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها وقد ورد احذروا الشهرتين الصوف
والخز رواه ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية والديلمي في مسند
الفردوس عن عائشة وقد لبس ابو حنيفة رداء باربعمائة دينار
وكان يقول لاصحابه تجملوا كيلا ينظر اليكم بعين الحقارة محمول على قصد
التجمل والاستغناء عن الناس وتعظيم العلم والتكبر على المتكبرين من ارباب
الدنيا والتبعد عن الظلمة والتذلل لهم لا التفاخر والتعاظم على الناس

سيما

مطلب

سيما على الفقراء والصالحين فالمدار على تحسين النية وتزيين الطوية
وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم و
نياتكم وانما الاعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله وفي شرعة الاسلام
لبعض علماء الاعلام ان من سنة الاسلام لبس المرقع والخشن من الثياب
وفي الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل كان عمر رضي الله عنه اذا رأى على رجل
ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد تترخص
في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع على ما في العوارف
وروي انه لما جاء عبد الله بن عامر في بردة الى ابي ذر وسأله عن الزهد
جعل يفرط في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن
عمر فقال له اتاني اباذر في هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون
الثياب الفاق كذا في شرح الخطيب واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم
بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقى الله بحسن النية
في ذلك على ما نواه ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول ذكرها
وقد كان الشيخ ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس
بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس
العمامة بعشر دنانير ويلبس العمامة بدانق وسمعت من بعض المشايخ
ان جنيدا قد لبس في بعض الايام صوفا اخضر ثمينا في غاية الرق
ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك فقال مه يا عبد الله فان العبرة للحرقة
لا للخرقة والحاصل ان الانسب للمبتدي ان يختار الدون من امور الدنيا
في كل شيء من ماكوله ومشروبه ولباسه ومسكنه ونحو ذلك وللمنتهي كذلك
على الافضل للاقتداء الا اذا كان له نية حسنة واما الطيلسان فقد استعمله
صلى الله تعالى عليه وسلم على ما بينه السيوطي في رسالة سماها طي اللسان عن
ذم الطيلسان لكن حمله بعضهم على اوقات الضرورة كما ذكره صاحب

مطلب

القاموس فى الصراط المستقيم وقال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة
الطوال التى هى كالاخراج وعمائم كالابراج فلم يلبسها عليه السلام ولا احد
من اصحابه وهى مخالفة السنة وفى جوازها نظر فانها من جنس الخيلاء وقال
صاحب المدخل ولا يخفى على ذى بصيرة ان كم بعض من ينسب الى العلم اليوم
فيه اضاعة المال المنهى عنها لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوبا لغيره قال
القسطلانى لكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من
الناس شعار يعرفون به ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا شك فى تحريمه
واما ما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع انتهى
والحاصل ان الزيادة على قدر السنة فاما مكروهة تحريمة او تنزيهية فالحذر
كل الحذر من الموافقة النفسية وترك المتابعة القدسية وقد اغرب ابن حجر
حيث قال فى شرح الاربعين وقد اختلف العلماء فى توسيع الاكمام فجعله
بعضهم مكروها وبعضهم سنة انتهى وقد علمت انه ما ثبت توسيع الاكمام
له ولا لصحابه عليه السلام فالصواب انه يقال وجعله بعضهم مباحا واما احاديث
العذبة فمنها عن عمرو بن حريث قال رأيت النبى عليه السلام على المنبر وعليه عمامة
سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم وابو داود وقوله طرفها
فى اكثر نسخ مسلم بالتثنية وفى بعضها بالافراد وقال القاضى عياض هو الصواب
المعروف وقال القسطلانى وفى رواية لمسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل مكة
بعمامة سوداء من غير ذكر سدل فيها وهو يدل على انه لم يكن يسدل دائما
ومنها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته
بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك رواه الترمذى فى الشمائل
ومنها عن عبد الرحمن بن عوف قال عممنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فسدلها بين يدى ومن خلفى رواه ابو داود ومنها عن عائشة قالت
عمم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وارخى اربع اصابع

رواه

رواه الطبرانى ومنها عن ثوبان ان النبى عليه السلام كان اذا اعتم ارخى عمامته بين
يديه ومن خلفه رواه الطبرانى فى الاوسط ومنها عن ابن عمر ان النبى عليه السلام
عمم عبد الرحمن بن عوف فارسل من خلفه اربع اصابع ونحوها ثم قال هكذا
فاعتم فانه اعرب واحسن رواه الطبرانى وفيه اشعار بان العمامة مع العذبة
احسن فيدل على حسن العمامة بدون العذبة فيكون فيه رد على من قال بالكراهة
ومنها عن ابى عبد السلام قال قلت لابن عمر كيف كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعتم قال كان يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسلها
بين كتفيه رواه الطبرانى فى الكبير واسناده على شرط الصحيح ومنها عن
ابى موسى ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبى وعليه عمامة سوداء قد ارخى
ذوائبها من ورائه رواه الطبرانى ومنها عن ابى امامة قال كان رسول الله عليه السلام
لا يولى واليا حتى يعممه ويرخى له من جانبه الايمن نحو الاذن رواه الطبرانى
فى الكبير وفيه اشارة الى تخصيص هذه العمة بامراء هذه الامة تمييزا لهم
عن العامة ومنها عن عائشة قالت عمم رسول الله عبد الرحمن بن عوف
بفناء بيتى هذا وترك من عمامته مثل ورق العشر وهو كسكر شجر على ما فى
القاموس والنهاية ثم قال رأيت اكثر الملائكة معممين هكذا اخرجه ابن عساكر
ومنها عن ابن عمر قال كان النبى عليه السلام يعتم قال ويدير كور العمامة على
رأسه ويغرسها من ورائه بين كتفيه وجاء واثلة بن الزبير انهما ارخياها
من خلفهما نحو ذراع وقال بعض الحفاظ اقل ما ورد فى طولها اربع اصابع
واكثر ما ورد ذراع وبينهما شبر لكن فى عين العلم مختصر الاحياء انه يرسل
الذيل بين الكتفين الى قدر الشبر او موضع القعود او نصف الظهر
وهو وسط مرضى والكل مروى ومنها عن على قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفى وقال ان الله تعالى امدنى يوم بدر ويوم
حنين بملائكة معتمين هذه العمة وقال ان العمامة حاجزة بين الكفر والايمان

وفي لفظ بين المسلمين والمشركين رواه ابن ابي شيبة والطيالسي
ومنها عن ابن عمر عليكم بالعمائم فانها سيماء الملائكة وارخوا لها خلف ظهوركم ظهوركم
رواه الطبراني ومنها عن ابن ابي رزين قال شهدت علي بن ابي طالب يوم
عيد معتما قد ارخى عمامته من خلفه وفيه اشعار بان ارخاء العذبة
من الطرفين ملايم للامارة وحال المحاربة والارخاء من خلف في المحافل
العظام او مختص بائمة الاعلام وخطباء الانام وفي ما قبله اشعار بشعار
الملائكة حين نزلوا المعاونة صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبر الله تعالى بقوله
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بكسر الواو المشددة وفتحها
اي معلمين قال عروة كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر مرخاة
على الكتفين وجاء في رواية عمائم سود على ما رواه ابن عباس وفي اخرى
عمائم بيض على ما رواه ابو هريرة وذكر السخاوي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
بعث عليا الى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه او قال على كتفه
الايسر وتردد فيه وربما جزم بالثاني قال السيوطي بعد ما ذكر بعض الاحاديث
السابقة هذا ما حضرني الآن من الاحاديث بالعذبة فقول الشيخ مجد الدين
كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عذبة وقوله طويلة لم اره لكن يمكن ان يؤخذ
من احاديث ارخائها بين كتفيه صحيح كما تقدم وقوله تارة على كتفه لم اقف
عليه من لبسه لكن من الباسه كما تقدم في تعميمه عليا وعبد الرحمن بن عوف
وقوله ما فارق العذبة قط لم اقف عليه في حديث بل ذكر صاحب
الهدي انه كان يعتم تارة بعذبة وتارة بلا عذبة انتهى اقول لكن في
هذا النقل عن المجد نظر فانه خالف لما ذكر في كتاب المسمى بالصراط المستقيم
حيث قال كان عليه السلام يرسل عذبة العمامة بين كتفيه احيانا وتارة
يلبس العمامة بلا عذبة وتارة كان يحنك وتارة يلبس العمامة بلا
قلنسوة واكثر معها وتارة يلبس قلنسوة بلا عمامة ويرسل عذبة العمامة

بين

بين كتفيه في اكثر الاحوال انتهى فقوله ما فارق العذبة قط محمول على المبالغة
في المداومة او منزل للاكثر منزل الكل كما في رواية عائشة كان عليه السلام
يصوم شعبان كله وقال النووي في شرح المهذب يجوز لبس العمامة بارسال
طرفها وبغير ارساله ولا كراهة في واحد منهما ولم يصح في النهي عن ترك
ارساله شيء وارسالها ارسالا فاحشا كارسال الثوب فيحرم للخيلاء ويكره لغير
الخيلاء لحديث ابن عمر ان النبي عليه السلام قال الاسبال في الازار والقميص لعله الاسبال
والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة رواه النسائي باسناد صحيح
واما اذا اقتدى الشخص به صلى الله تعالى عليه وسلم في عمل العذبة وحصل له من ذلك
خيلاء فهو اولى ان يعرض عنه ويعالج نفسه على تركه ولا يوجب ذلك ترك
العذبة فان لم تزل الا بتركها فليتركها مدة حتى تزول لان تركها ليس بمكروه
وازالة الخيلاء واجبة انتهى قال ابن حجر ويلزمه ترك فرض او نفل خشي
فيه الرياء مدة كذلك وفيه نظر ظاهر انتهى واغرب فيه حيث قال ويلزمه
ترك فرض وليس الكلام فيه واني السنة بل في عبادة تركها ليس بمكروه
وقد صرح علماؤنا الحنفية باستحباب ارسال العذبة ايضا وعرفوا المستحب
بانه ما كان يفعله احيانا ويتركه احيانا بخلاف السنة فانه مواظبة مع تركه
نادرا وقد سبق انه عليه السلام كان يرسل احيانا ولا يرسل اوقاتا وفي شرح
الشمائل لميرك شاه وقد ثبت في السير بروايات صحيحة ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يرخي علاقته احيانا بين كتفيه واحيانا يلبس العمامة من
غير علاقة فعلم ان الاتيان بكل واحد منهما سنة انتهى واما النهي عن عدم
الارسال فلم يرد في شيء من الطرق وتصريح الشيخ عبد القادر الجيلي من
الحنابلة في كتاب الغنية باستحباب ارسالها وكراهة الاقتعاط وهو
ان يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه ليس بحجة مع ان ظاهر بعض
احاديث العذبة انها مختصة بالامراء وامثالهم للتميز عن اقرانهم ولعل هذا

هو الوجه الاوجه المناسب لان يكون مختصا بالمشايخ المرشدين والعلماء المعتبرين
واما ما يحصل كلام المدخل من المالكية من ان العمامة بغير عذبة ولا تحنيك
بدعة مكروهة فان فعلا فهو الكمل وان فعل احدهما فقد خرج به من الكره
فمدخول اذ مع ثبوت عدم ارساله صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا كيف يتصور
كونه بدعة ومع عدم وجود النهي عن ترك الارسال كيف يعد مكروها
مع ان التحنيك ليس بمذكور في الاحاديث الا ما ذكر صاحب القاموس
فيدل على انه صدر عنه نادرا واما ما نقله صاحب المواهب عن عبد الحق
الاشبيلي من المالكية انه قال وسنة العمامة بعد فعلها ان يرخي طرفها ويحنك
به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فتكره عند العلماء فينبغي ان يحمل على
ان مراده بالعلماء علماء المالكية ثم قال واختلف في وجه الكراهة فقيل
لمخالفة السنة وقيل لانها عمائم الشياطين انتهى وفي التعليلين نظر
اذ الثاني لم يثبت وقد اتفق في نفيه بعض العلماء والاول ثبت فعله صلى الله عليه وسلم
بعدم الارسال فتركه لا يكون مخالفا للسنة قال ابن ابي شريف وههنا تنبيه
وهو ان العذبة صارت من شعار اولات الصوفية واكابر العلماء
فاذا تلبس شعارهم تظاهرا منهم لقصد التعاظم على غيره اثم بالمخالفة بهذا
القصد من عالم او صوفي فانه يأثم به سواء ارسلها او لم يرسلها طالت او لم
تطل انتهى وحاصله ان قصد التعاظم مذموم مطلقا وهو لا ينافي معالجة
ترك الارسال الناشئ منه هذا القصد مع ما فيه من الرياء والسمعة والتشبع
بما لم يعط وبلباس الزور والتحمد بما لم يفعل ونحو ذلك ولعل هذا هو وجه
ترك اكثر العلماء والصلحاء للارسال في اكثر البلاد وقد قال الزركشي
وينبغي ان يجزم على عذر الصالح البري بعذبه اذا كان فيه تعزير للغير حتى يظن
صلاحه ليعطيه ويؤيده قول ابن عبد السلام لغير الصلاح لبس زيه ما لم يخف
فتنة وفيه ثم صرح جماعة من العلماء منهم الغزالي بان كل من اعطى مشار

لصفة

لصفة ظنت به لا يجوز القبول الا اذا كان كذلك باطنا انتهى فيؤخذ من مجموع
ذلك ان من يكون من السفهاء ليس له ان يلبس عمامة الفقهاء ولا عبرة بكون
احد ابائه من العلماء قال ابن حجر وقد ثبت ارسال العذبة بين الكتفين والى
الجانب الايمن والاول افضل لان حديثه اصح ولا يثبت ارسالها الى الايسر
لانه لم يرد ولذا اعترض على الصوفية في ايثارهم له نظرا الى انه جانب القلب
فيتذكر تفريغه مما سوى ربه ولم ينظروا الى الوارد اللهم الا ان يلتمس لهم العذر
بان ذلك الوارد لم يبلغهم قلت قد ورد في حديث علي رضي الله عنه على ما رواه الطبراني
كما سبق من نقل السخاوي انه ارسلها على كتفه الايسر فلعلهم اختاروا هذه
الرواية لما ظهر لهم من النكتة والحكمة مع ان هذه الهيئة غير معروفة عند
اكثرهم والمذكورة في كتبهم فيحمل اطلاق الصوفية على بعضهم وفي المواهب
قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سبب
الذؤابة شيئا بديعا وهو ان النبي انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة
لما رأى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري فوضع
يده بين كتفي فعلمت ما بين السماء والارض الحديث وهو في الترمذي
وسئل عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الغدوة ارخى الذؤابة
بين كتفيه قال وهذا من العلم الذي تنكره ألسنة الجهال وقلوبهم قال
ولم ار هذه الفائدة في شان الذؤابة لغيره انتهى وعبارة غير الهدي
وذكر ابن تيمية انه عليه السلام لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم
ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك
اصلا انتهى وقد اعترف ابن القيم ايضا بذلك كما تقدم لكن ابن حجر شنع
عليه تشنيعا بليغا في شرح الشمائل الترمذي حيث قال بعد كلام العراقي
بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبني على ما ذهبا اليه واطالا
في الاستدلال والحط على اهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة

والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا او لهما في هذا العام
من القبائح وسوء الاعتقاد ما تقم عند الاذان فتجهما الله تعالى وقبح من قال
بقولهما والامام واجلاء مذهبه مبرؤن عن وخيمة القبيحة كيف وهي كفر عند
كثير بها **قلت** صانهما الله تعالى عند هذه الصفة القبيحة والسمة الفضيحة ومن طالع
شرح منازل السائرين يتبين له انهما كانا من اكابر اهل السنة والجماعة ومما
ذكر ابن القيم في الشرح المذكور ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام يعني الشيخ
عبد الله الانصاري قدس سره صاحب المنازل يبين مرتبته من السنة ومقداره
من العلم وانه بريء مما رماه به اعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم
في رمي اهل الحديث والسنة كرمي الرافضة لهم بانهم نواصب والمعتزلة
بانهم نوابت حشوية وذلك ميراث من اعداء رسول الله في رميه ورمي
اصحابه بانهم صباة وقد ابتدعوا دينا محدثا وهذا ميراث لاهل الحديث
والسنة من نبيهم هكذا في الاصل بتلقيب اهل الباطل لهم بالالقاب المذمومة
ومما ذكر في الشرح المذكور على حسن عقيدته وزين طويته ما نصه ان حفظ
حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد
مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا نعني بالعامة الجهال بل عامة الامة
كما قال مالك وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فرق بين المعنى المعلوم من
هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك
شاف عام في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحيوة
والقدرة والارادة والنزول والغضب والرحمة والضحك فمعانيها
كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية
الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل لهم كيفية الصفات

والعصمة

والعصمة النافعة في هذا الباب ان يصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما
وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل
يثبت له الاسماء والصفات وينفي عنه مشابهة المخلوقات فيكون اثباتك
منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء
فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق على المخلوق فهو ممثل ومن قال
هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مراده
وظهر ان معتقده هو معتقد جمهور السلف واكثر الخلف من اهل السنة والجماعة
وحيث انتفى عنه وعن شيخه التجسيم فالمعنى البديع الذي ذكره في الحديث له
وجه وجيه ارباب الذوق السليم (ارتضاه ابن القيم منه) سواء كان الرواية من باب النافية او من
التجليات الصورية هذا وقد قال المجد الفيروزابادي في الصراط المستقيم
حاكي بعض الاحاديث ان ليلة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يا محمد
فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري قال فوضع يده بين كتفي فعلمت
ما بين السماء والارض فارسل العزة صيحة تلك
الليلة ولا شك من حفظ حجة على من لم يحفظ
وحسن الظن بالثقات مستحسن
الصفات تم الكتاب

بعون الله الملك
الوهاب والله
اعلم بالصواب

قد فرغ من كتابة هذا الكتاب على يد الفقير الحاج احمد في ٩ شهر شوال ١٣٠٣

[illegible]

المشرب الوردي في مذهب المهدي لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الذي اوضح في سبيل الدين باجتهاد الائمة المجتهدين وجعلنا ببركاتهم من جملة المهتدين فلا مهدي الا من هداه ولا مضل الا من اتبع هواه بغير هدى من الله والصلوة والسلام الاتمان الاكملان في مراتب النهاية على رئيس ارباب الهداية من اهل النهاية والبداية وعلى اله واصحابه الذين يشملهم الرعاية والعناية ووصلهم الحماية والوقاية اما بعد فيقول اضعف عباد الله القوي الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري انه سألني بعض الاغنياء ممن هو بمنزلة انسان العين وعين انسان عن الامام محمد المهدي الموعود في اخر الزمان فاجبته باني سمعت الشيخ العلامة والمفيد الفهامة الشيخ عبد الله السندي الشهير بمخدوم الملك بين الخاص والعام يقول بطريق المنقول عند بعض كتب الفروع والاصول ان المهدي المعظم بعد ظهوره وانكشاف نوره يتبع مذهب ابي حنيفة الامام المكرم واشتهر هذا بين علماء العصر وفضلاء الدهر من غير تصريح رواية نقل ولا تصحيح دلالة عقل فاقول وبالله حوله اصول ان صاحب كل مذهب وطالب يقتضي قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وما عندهم يزعمون وقد علم كل اناس مشربهم وفي مقام الالتباس يتبعون مذهبهم لانه يرى ذلك فلا خصوصية له باحد هنالك اذ من العلوم المقررة والمفهوم المعتبر ان المقلد ينبغي عليه اعتقاد ان مقلده على الصواب وغيره على الخطاء في هذا الباب ولذا قال امام الحرمين بل قيل انه مغيث الخلق في رسالته المسماة بمغيث الخلق الى الحق انه يجب على العباد في جميع البلاد شرقا وغربا وعجما وعربا ان يكونوا على مذهب الامام الشافعي المطلبي واتى بكلمات واهية لا تخفى

على العالم والغبي وقد اجبت عنه برسالة مستقلة بواضحات الادلة فاذا كان الامر على هذا التحقيق فلا بد من اظهار مرجح في مقام التوفيق فاعلم ان المهدي اذا اختار التقليد ورضي بعدم التأييد فلا شك ان يكون على مذهب الامام الاعظم والهمام الاقدم لكونه في الفقه افضل واعلم بشهادة الامام الشافعي مع جلالته وبراعته وكمال حذاقته وفطانته وادراك اكابر العلماء كسفيان بن عيينة من اجلاء التابعين والامام مالك و احمد بن حنبل من الائمة المجتهدين ان الخلق كلهم عيال ابي حنيفة في فقه الدين وبدلالة كون اكثر اهل الاسلام من اتباعه في القضايا والاحكام اذ قد نبئنا انهم ثلثا هذه الامة بوصف الاجابة ونعت الانابة كما ان هذه الامة ثلثا اصحاب الجنة بالنسبة الى سائر الامة من المؤمنين على ما ثبت وقد ورد عنه عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم هذا وعندي على ما يخطر في خلدي انه يتبع الاحوط في المسائل الدينية والقضايا الشرعية كما عليه اكابر الصوفية ولكن القول الاحق انه يكون المجتهد المطلق لانه يظهر حال وجود كلام الله سبحانه وتعالى في صدور قراء المكرمين ووقت شهود الاخبار والاثار في سطور العلماء المحدثين فانه مع جلالة شانه ورفعة قدره يبعد ان يكون مقلدا في عصره وقد ثبت احاديث كثيرة وروايات شهيرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو صريح في علو مقامه وجلي مرامه منها قوله عليه السلام نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي رواه ابن ماجة وابو نعيم عن انس ومنها قوله عليه السلام المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري رواه الروياني عن حذيفة وصححه الحافظ ابو العربي وهو ليس ابن عربي كما يتوهمه الجاهل الغبي فهذا الحديث اجمل كونه من ولده عليه السلام وفي رواية اوضحه في هذا المقام بقوله المهدي من عترتي من ولد فاطمة كما رواه ابو داود

وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ام سلمة واختلف في انه من الحسنين
وان كان ذرية كل منهما موصوف بنعت الحسنيين ويحتمل ان اباه حسيني وامه
حسنية والاول اولى بل قال بعضهم ان الحسن رض لما ترك لله الخلافة الصورية
عوضه الله المرتبة القطبية وجعل من نسله المهدي الذي به تمام الخلافة النبوية
ويؤيده ما اخرجه ابو داود وغيره عن علي انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان لبعضي ابني هذا
هذا سيد كما سماه النبي عليه السلام وسيخرج رجل من صلبه يسمى باسم نبيكم
يشبهه في الخلق ويقويه ما اخرجه نعيم بن حماد احد شيوخ البخاري وتمام
في فوائده عن عبد الله بن عمر وقال يخرج رجل من ولد الحسن من قبل المشرق
لو استقبل به الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا ولا يبعد ان يكون لكل منهما
هذه النسبة العلية بالشركة الجلية كما يدل عليه ما رواه الطبراني وابو نعيم
عن علي الهلالي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لفاطمة والذي بعثني
بالحق ان منهما يعني من الحسن والحسين مهدي هذه الامة بل بزيادة بعضه
الانشاء العبرة في مرتبة الانساب لما ورد المهدي من اولاد العباس
عمي كما رواه الدارقطني في الافراد عن علي فهذا جمع من متفرقات والله تعالى
اعلم ومنها قوله عليه السلام يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا طلب
المهدي فاتبعوه اخرجه ابو نعيم وغيره عن ابن عمر وهذا يدل على كمال
عظمته وجمال هيبته ورفعة مرتبته ومزية منزلته ومنها عن علي بن ابي
طالب انه قال للنبي امنا المهدي ام من غيرنا يا رسول الله قال بل منا
يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله
بين قلوبهم بعداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعداوة الشرك
ومنها قوله عليه السلام يخرج رجل من اهل بيتي يقول بسنتي وينزل الله
له القطر من السماء ويخرج الارض له من بركاتها يملأ الارض منه قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل هذه سبع سنين وينزل بيت المقدس
اخرجه

اخرجه الطبراني وفي رواية لابي نعيم ثم لا خير في عيش الحيوة بعد المهدي
ومنها ما اخرجه الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا
منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف
الشمس في النصف منه ومنها ما اخرجه ابو نعيم عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل
من اهل هرقل يدوم سبع سنين فقال له رجل يا رسول الله من امام الناس
يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده
الايمن خال اسود وعليه عباءتان قطوانيتان كأنه من بني اسرائيل يستخرج
الكنوز ويفتح مدائن الشرك ومنها ما اخرجه الروياني في مسنده وابو نعيم
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المهدي رجل من ولدي لونه
لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ
الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى في خلافته اهل السماء واهل الارض
والطير في الجو وفي رواية لا يوقظ نائما ولا يهريق دما ومنها ما اخرجه نعيم بن
حماد عن ابي جعفر قال يظهر المهدي بمكة عند العشاء معه راية رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فاذا صلى العشاء نادى
باعلى صوته يقول اذكركم ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد بعث
الانبياء وانزل الكتب وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تحافظوا على طاعته
وطاعة رسوله وان تحيوا ما احيى القرآن وتميتوا ما امات وتكونوا اعوانا
على الهدى ووزراء على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها واذنت
بانصرام عن اقبالها فاني ادعوكم الى الله تعالى والى رسوله والعمل بكتابه واماتة
الباطل واحياء السنة فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر على
غير ميعاد رهبان بالليل واسد بالنهار فيفتح الله تعالى للمهدي ارض
الحجاز ويخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة

فيبعث بالبيعة الى المهدي ويبعث جنوده في الآفاق ويميت الجور واهله
ويستقيم له البلدان ويفتح الله تع على يده القسطنطينية ومنها ما اخرجه ايضا
عن ابن مسعود قال اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة
نفر علماء من افق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلاث مائة وبضعة
عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم
فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي ان تهدأ على يديه هذه الفتن
ويفتح له القسطنطينية قد عرفنا باسمه واسم ابيه وجيشه فيتفق السبعة على
ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له انت فلان بن فلان فيقول بل
انا رجل من الانصار حتى يفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة والمعرفة به
فيقال هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة
فيخالفهم الى مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون له انت فلان بن فلان
وامك فلانة ابنة فلان وفيك اية كذا وكذا وقد افلت منا مرة
فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه
بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن ويقولون له اثمنا
عليك ودماؤنا في عنقك ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني
قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد
يده فيبايع له فيلقي الله تع محبته في صدور الناس فيسير مع قوم
اسد بالنهار رهبان بالليل ومنها ما اخرجه ايضا عن ابي الطفيل ان
النبي صلى الله تع عليه وسلم وصف المهدي فوصف ثقلا في لسانه وضرب
فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا ابطأ عليه الكلام اسمه اسمي واسم ابيه
اسم ابي ومنها ما اخرجه ايضا عن علي عن النبي عليه السلام قال المهدي رجل
من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي ومنها ما اخرجه ايضا
عن كعب قال قال المهدي خير الناس واهل نصرته وبيعته من اهل الكوفة
واليمن

واليمن وابدال الشام مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب في الخلائق
يطفي الله به الفتنة العميا وتأمن الارض حتى ان المرأة لتحج في خمس نسوة
ما معهن رجل لا تتقي شيئا الا الله تعطي الارض نباتها والسماء بركتها
ومنها ما اخرجه ايضا عن كعب قال اني اجد المهدي مكتوبا في اسفار الانبياء
ما في عمله ظلم ولا عيب ومنها ما اخرجه ايضا عن ابن سيرين انه ذكر فتنة
تكون فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من
ابي بكر وعمر قيل يا ابا بكر خير من ابي بكر وعمر قال يفضل على بعض قال السيوطي
وفي هذا ما فيه وقد قال ابن ابي شيبة في مصنفه في باب المهدي حدثنا ابو اسامة
عن عوف عن محمد بن سيرين قال يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر
ولا عمر قال السيوطي وهذا اسناد صحيح وفي هذا اللفظ اخف من الاول
وليس المراد بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى
فالاحاديث الصحاح والاجماع على ان ابا بكر وعمر افضل الخلق بعد النبيين و
المرسلين اقول ولا يبعد انه يتوقف في هذه المسألة لعدم اجتماع الامة
في خصوص هذه المادة المستقلة مع ورود امتي كالمطر لا يدرى اوله خير
ام اخره وفي قوله تع كنتم خير امة اشارة لطيفة الى رفع هذه الغمة
ومنها ما اخرجه ايضا عن قيس بن جابر الصدفي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال سيكون رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم من بعده
القحطاني والذي نفسي بيده ما هو دونه واخرج ايضا عن كعب قال يكون بعد
المهدي خليفة من اهل اليمن قحطان اخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو
الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها ومنها ما اخرجه عن ارطاة قال
بلغني ان المهدي يعيش اربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج من رجل
قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرون سنة ثم يموت
قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من اهل بيت النبي مهدي حسن السيرة يغزوا

مدينة قيصر ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليهما السلام
ومنها قوله عليه السلام المهدي منا اهل البيت يصلحه الله تع في ليلة رواه
احمد وابن ماجة عن علي فصدر الحديث يحمل ما فضلنا ويحمل ما فضلنا واما
ذيله من اصلاحه في ليلة فيشير الى انه يعطيه المرتبة القطبية والنقبة
الاجتهادية الغوثية بالجذبة الالهية الفردانية والوهبة الصمدانية
لا بكسبه وجهده من تعلمه في مقام كده وجده كما حصل هذه الغاية لجده
على ما ذكره الله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان من تفاصيله في هذا
الباب ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فالمهدي في زمانه
افضل واكمل المجتهدين في امور الدين ومنها قوله عليه السلام المهدي مني اجلى
الجبهة واقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك
سبع سنين رواه ابو داود فقوله عليه السلام المهدي مني شهادة منه على
انه من ذريته وخاصة امته في اموم متابعته ولذا قال عليه السلام من رغب
عن سنتي فليس مني وقوله اجلى الجبهة اي واسع الجبين اشارة الى حسن
صورته وسيرته واستحسان عشرته مع عشيرته وقوله اقنى الانف الى جمال
ارنبته وايماء الى كمال انفيه واشعار بمرتبة شجاعته ومرتبة سخاوته وعدم
الالتفات الى اموال رعيته وفقد الرضاء بالتقليد في مقام معرفته لان
من العلوم استبعاد جميع الطوائف من اهل السنة والجماعة وطوائف
المبتدعة ولو كانوا من اهل الطاعة ان يرضوا بان يكون مقلدا لمذهب من
العلماء الحنفية وتاركا مذاهب البقية بالكلية وقوله يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما اشارة الى سعة دولته ومملكته والى ظهوره
في وقت شدة حاجته وقوله يملك سبع سنين اي قبل نزول عيسى او بعده
ينتقل اليه الاحكام سواء يكون المهدي موجودا في عالم الحياة او مفقودا
بالممات اذ لا شك ان عيسى بعد نزوله لم ينسخ عنه تعلقه النبوة وان كان

ينسخ

ينسخ عنه عباء الرسالة فيعلي اولا ايات اعلامه ورايات مقامه في الحرمين
الشريفين ثم يتوجه الى بيت المقدس والمحل المقدس عملا بقوله عليه السلام
لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فرتب
هذا الترتيب الاعلى حيث ابتداء بمهبط بدء وحي المصطفى ثم بدار الهجرة ثم
بالارض المباركة بواسطة قدوم اصحاب النبوة وارباب الرسالة وفي جعل
القضية عكس ما تقتضيه العقل من تقديم الاقدمية ايماء الى قوله عليه السلام
نحن الاخرون السابقون اي الاخرون وجودا في عالم الحس والمبنى والسابقون
شهودا في مقام الانس والمعنى كما يشير اليه قوله عليه السلام اول ما خلق الله تع
روحي وفي رواية نوري وقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ولقد
ابعد الغزالي في تفسير هذا الحديث ونا وبه حيث قال اي كنت نبيا في علم الله تع
لانه بهذا المعنى لا مزية له عما سواه من ارباب الجاه بل المعنى انه عليه السلام
كان نبيا فيما بين الارواح سابقا كما وقع رسولا في عالم الاشباح لاحقا فهو
الاول والاخر والباطن والظاهر في النسب الاضافية بالنسبة الى صفات
الالهية فانها القديمة الازلية بلا ابتداء في الاولية واما قوله من قال جملة الارواح
قديمة كما قال بعض الحكماء او ارواح الكمل قديمة كما صرح به بعض الصوفية
السفهاء فكفر صريح ليس عنه تأويل صحيح عند اعلام العلماء والحاصل ان المهدي
واتباعه واصحابه يكونون في بيت المقدس فارغ البال اذ يظهر الاعور الدجال
ومعه خلق كثير من ضلال الرجال فيحاصر المهدي في مكانه ويضيق عليه بعد
ارتفاع شأنه في زمانه اذ نزل عيسى بن مريم في المنارة الشرقية في مسجد الشام
ويتوجه الى القدس لنصرة اهل الاسلام فيراه الدجال اللعين وكاد ان يذوب
كذوبان الملح في الماء ويصير كالطين فيصيبه من حربة من عالم اليقين وقتله
فيكون في الفائزين ثم يقتل من لم يدخل في الاسلام ولم يصر من الفائزين
ويرفع الجزية ولم يقبلها من احد كما اخبر به النبي عليه السلام وهذا النسخ معنى في

هذه الامة ظهر على يد اصفياء الائمة الاشيخ من عنده فان دينه منسوخ بالملة
كسائر اديان الانبياء، ولذا قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا
اتباعي اي كما صار عيسى في اخر الامر من اتباعي وله المزية على غيره من جهة الصحبة
ولذا شبه صلى الله تعالى عليه وسلم بقلب العسكر المسلمين وجنود الموحدين
والانبياء السابقة بمنزلة المقدمة وعيسى في مرتبة الخاتمة اللاحقة
المتممة وعلماء هذه الامة بمنزلة جناح اليمين وعلماء سائر الامم في مرتبة جناح
اليسار مرتبتهم دون مرتبة الاولين ويؤيده ما ورد صحيح المعنى وان كان المعنى به حديث موضوع
موضوع المبنى علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ويقويه ما صح من قوله عليه السلام
العلماء ورثة الانبياء فانه لاريب ان ارث الوارث يكون على قدر
حال الموروث فلنصرف العنان الى ما كنا في صدده من البيان وهو ان
عيسى بعد قتله اليهود والنصارى وسائر الكفار الذين لم يدخلوا في دين
الاسلام حتى كان الحجر والشجر ينادي بلسان فصيح وبيان صحيح يا عبد الله هذا
يهودي مختفي عندي فاما ان يسلم واما ان يقتل كما اشار اليه قوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فينزل عيسى في مسجد القدس عند
ظهور صبح الانس وقد اقيم الاقامة فيشير المهدي اليه فيمتنع عليه ويقول
قد اقيمت لك هذه الاقامة وانت في هذا المسجد قائم بوصف الامامة
فيصلي المهدي ويقتدي به عيسى تحقيقا لمتابعة هذه الامة ثم يكون اماما
في كل الحالة ومما يؤيد هذه المقالة قوله عليه السلام منا الذي يصلي عيسى بن مريم
خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي عن ابي سعيد وظاهر الاطلاق الا
ان تعليله بقيد التقييد كما لا يخفى على اهل التوفيق والتأييد واما قوله
عليه السلام للعباس يا عم النبي ان الله تعالى ابتدأ الاسلام بي وسيختمه بغلام من
ولدك وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة
فيحتمل تقدمه وجودا وتقدمه في منصب الامامة شهودا ويؤيده ما في الرواية

الدارقطني

الدارقطني عن عمار بن ياسر ولفظه يا عباس ان الله تعالى بدأ بي هذا الامر وسيختمه
بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جورا وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام انتهى
وهو صادق ان يوجد مرة او مرات والله اعلم بحقيقة الحالات واذا عرفت ذلك
تبين لك ما قررنا هنالك ان قول ابن عربي في كتابه الفصوص الملوم من
مخالفة النصوص اني خاتم الاولياء ويستمد مني خاتم الانبياء ويستفيض منه
سائر الرسل والاصفياء باطل من وجهين كما اوضحته في الرسالة المعمولة
للرد على الوجودية القائلة بالعينية بالادلة القطعية وجملة هنا ان دعويه
انه خاتم الاولياء ظاهر البطلان عند اعيان العلماء لوجود عيسى ثم وجود المهدي
من اولياء الختام وكذا وجود كثير من الاولياء في حياته ومماته من فضلاء الكرام وهذا
امر سهل منه فان غايته انه كذب محض بالنسبة الى دعويه الثانية فانه كفر
كفر صريح ليس له تأويل صحيح والعجب ممن لم يعرف حقيقة ايمانه وحسن خاتمته
في شأنه كيف يدعي مثل هذا في غير برهانه واغرب في هذا ان بعض
العلماء المعتبرين والفضلاء المتبحرين ممن يتصدر للشرع وكلامه لم يتعرض لتصحيح
مرامه وكأنه وافق مشربه وطابق مذهبه ثم من الغريب ما وقع في هذا التقريب
انه سئل بعض الاكابر الكرام ممن يزعم انه من علماء الاعلام هل ثبت ان المهدي
تقليد ابا حنيفة فقال نعم رأيت في كتابهم ومع هذا سئل بعض اصحابي
وخلص احبابي فانه رأى رؤيا تدل على هذه الدعوى وصورتها انه يرى
اولا ثلاث قبب هيئات الصغار ثم رأى قبة كثيرة الانوار غطى نورها القبب
سائر القبب في ابصار الابصار والحاصل ان المشار اليه برؤية هذا المنام معروف
عند الانام بانه لو اخبر يقظة بشيء لم يصدقه احد في هذه الايام فكيف يكون
رؤياه صادقة صالحة للاستدلال في هذا المقام فانها على تقدير ثبوتها وصحتها
من اضغاث الاحلام وخيالات الاوهام كما يرى الهرة اذا نام في خيال
البر انه يأكل اللحم او يمتنع الشحم وبهذا تبين ان الامور الاعتقادية لا تتصور

ثبوتها بالامور الظنيات فضلاً عن المقالات الواهيات والواهميات
فعليك بميزان الكتاب والسنة ان كنت من اهل المعرفة وتريد ان تدخل الجنة
ويكون معرفتك السترة من النار والجنة وتصير محفوظا من شر الناس والجنة
وقد ورد عنه عليه السلام انه قال يوشك ان يأتي على الناس زمان لا يبقى من
الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب
من الهدى وهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود رواه
ابن عدي والبيهقي عن علي رض وقد نقل عن بعض السلف انه لقد حلت النوبة بالبلية نخ
في زماننا فعلى التوالي فان حلت في زمانه لقد وجبت في زماننا فنعوذ بالله
من شرور انفسنا واقراننا ومجاورنا في علم البيان فما حررنا في علم البيان على
وجه الايقان انكشف بطلان مذهب الطائفة الغوية المسماة بالمهدوية في
دعويهم ان المهدي الموعود هو شيخهم المشهور قبل ذلك وانه توفي
بخراسان ودفن هنالك ومن كمال تعصبهم وجهلهم يكفرون اهل السنة في
انكارهم المهدوية شيخهم فكفروا باتفاق العلماء كما افتى فقهاء عصرنا في مكة من الحنفية
والمالكية والشافعية والحنبلية وكذا تبين بطلان مذهب الامامية في زعمهم
ان المهدي هو ولد العسكري وانه لم يمت وانه امام زمانه وخليفته وانه
من غير ان يأتوا ببرهانه او بسط بقوة احاديثه عليه السلام في شانه وقد صرح
القطب الرباني الشيخ علاء الدولة السمناني ان المهدي من اصحاب من الابدال
وغاب عن اعين الرجال ثم صار قطبا ومات في تلك الحالات وتولى القطبية
بعده احد من ارباب الكمال فتعين الآن ان نورد بقية ما ورد في حق
المهدي من الاخبار ليتبين حاله لدى الابرار والفجار فنقول منها قوله
عليه السلام ابشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في امتي في اختلاف
من الناس وزلزال فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويرضى
ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب
امة

امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه
الا رجل واحد فيسأله فيقول ائت السادن اي الخادم الخازن حتى يعطيك
فيأتيه فيقول انا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي
فلا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول
انا كنت اجشع امة محمد نفسا او احرص كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري
فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا
او ثمانيا او تسع سنين ولا خير في الحيوة بعده رواه احمد وابو نعيم عن ابي
سعيد والترمذي والشك من الراوي فلا ينافي ما تقدم من الجزم بالسبع
ولعله يعيش الى آخر زمان عيسى ليصح قوله ولا خير في الحيوة بعده وقد
ثبت ان زمن عيسى ايضا سبع سنين فكانهما يجتمعان حياة ومماة واما
رواية موت عيسى بعد اربعين سنة فمحمول على مجموع عمره لانه رفع الى السماء
كهلا وهو ابن ثلاث وثلاثين فالسبع يكون تكملة الاربعين لكن جاء في
مطلب ان عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال — رواية احمد عن عائشة ان عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال ويمكث في
الارض اربعين سنة اماما عدلا وحكما مقسطا وفي رواية الطبراني عن
عبد الله بن مغفل ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته اماما مهديا
وحكما عدلا فيقتل الدجال وهذا الحديث يدل على امامته وحكومته بعد المهدي
وفي رواية ابن عساكر ان الدجال يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى
ثلثا ويجيء عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون الا
ان تلحقوا باخوانكم في مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على
اخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلوة ثم اقبلوا على عدوكم فلما قاموا
يصلون نزل عيسى بن مريم امامهم فصلى بهم الحديث وفي رواية لاحمد
ومسلم عن جابر لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى
يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول

الا ان بعضكم على بعض امير تكرمة الله لهذه الامة وقد تقدم وجه الجمع بحيث
انكشفت الغمة واخرج ابن ابي شيبة عن ابن سيرين قال المهدي من هذه الامة
وهو الذي يؤم عيسى بن مريم يعني اول مرة لما اخرجه ابن ماجة وابن
خزيمة عن ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقالت
ام شريك فاين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت
المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح
اذ نزل عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى
ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فانها لك اقيمت
فيصلي بهم امامهم وقد صح ان عيسى عليه السلام يدفن في حجرة نبينا على خلاف انه قبل
الصديق او بعد الفاروق فالاول اقرب الى الادب لكونه نبيا في حسب
خاتم الانبياء ثم الاولياء والثاني لتعظيم الشيخين انسب لكونهما مكتوفين بين
النبيين وكفى به لهما شرفا وفضلا اذا ما اتفق نظيره لاحد من الثقلين واما
ما اخترعه الشيعة من البدعة الشنيعة وهو جعل تابوت ادم ونوح عليهما السلام
في مقبرة علي فليس له وجه وجيه من وجهين احدهما ان قبر علي نفسه
غير ثابت في ذلك المقام وانما اقدم احد على عمارة قبته بمجرد المنام كما في
ام المؤمنين خديجة الكبرى في صدر المعلى من بلد الله الحرام وثانيهما انه لم
يثبت تعيين قبر احد من الانبياء وما ذاك الا لانه شمس المناقب في الضحى
وغيره بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى نعم قبر حضرة ابراهيم عليه السلام ثابت
في تلك القرية واما تعيين موضع قبره ضمن القرية هذا ومن الالغاز في مقام
الالغاز اي شخص من هذه الامة افضل من الشيخين عند اهل السنة فيقال
عيسى عليه السلام من غير الشك والشبهة ومنها قوله عليه السلام يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه اهل
مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث

من الشام

من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه
ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله
كلب اي بنو الكلب وهم قبيلة عظيمة فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم
بعثا وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في
الناس بسنة نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون رواه الحاكم عن ام سلمة وفي قوله يعمل بسنة نبيكم اشارة
الى انه ليس مقلدا لاحد كما هو مذهب المحدثين بل انما هو مجتهد عامل بالكتاب
والسنة بحسب ما ظهر له من الضعف والقوة والصحة ومنها قوله عليه السلام
اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها
خليفة الله المهدي رواه احمد في مسنده عن ثوبان وفي سواد الرايات
ايماء الى انه من العباسية كما بين في محله ما ورد في فضله ثم مجيئها من قبل
خراسان وكونه فيها لا ينافي ما تقدم من بدء ظهوره فيما بين الركنين فانه
محمول على اتيانه الى الحرم ثانيا او بالنسبة الى غيرهم او يكون من استقبلهم
ودخل مع عسكرهم والاوسط هو الاوسط ويؤيده رواية احمد والترمذي
عن ابي هريرة يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب
بايلياء وفي رواية الحاكم والديلمي عن ثوبان فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا
على الثلج فانه خليفة المهدي ويقويه قوله عليه السلام انا اهل بيت اختار الله
لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا
حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه
فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل
من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملك الارض فيملأها قسطا
وعدلا كما ملئوها جورا وظلما فمن ادرك ذلك منهم او من اعقابكم فليأتهم ولو
حبوا على الثلج فانها رايات هدى رواه الحاكم عن ابن مسعود وفي الملاقي خليفة الله

عليه دلالة واضحة على علو شانه ورفعة مكانه وهو اصرح في تعظيم امره من
قوله تعالى في حق ادم عند ذكره واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة والحاصل ان هذه منقبة علية ومرتبة جلية وربما يكون المهدي افضل
من الصديق من هذه الحيثية فانه يقال له خليفة رسول الله لا خليفة الله ولما تولى
عمر الخلافة ولم يصدق عليه انه خليفة رسول الله لعدم صدقه عليه في المعنى
ولو خليفة خليفة رسول الله لطال المبنى قالوا له امير المؤمنين فهو اول
من لقب به كما اوضحته في شرح الاربعين ومما يؤيد ما اشرنا اليه قوله عليه السلام
لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
رواه ابو نعيم عن ابن عباس واما قوله عليه السلام لا يزداد الامر الا شدة ولا
الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس
ولا مهدي الا عيسى بن مريم فالمراد بالمهدي معناه اللغوي والتقدير لا مهدي
كاملا معصوما في ذلك الوقت الا عيسى بن مريم وقد اخرج ابو نعيم قال
سمعت رجلا يحدث قوما فقال المهديون ثلاثة مهدي الخير عمر بن عبد العزيز
ومهدي الدم وهو الذي تسكن عليه الدماء ومهدي الدين وهو عيسى
تسلم امته في زمانه ومنها قوله عليه السلام لا تذهب الدنيا ولا تنقضي
حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية خلقه خلقي
وهو يحقق الفتح والفتن رواه احمد ومنها قوله عليه السلام في ذي القعدة تجاذب
القبائل وعامئذ ينهب الحاج فيكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع
بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة اهل بدر يرضى عنه ساكن
السماء وساكن الارض رواه الحاكم وغيره عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وروى ابو نعيم عن شهر بن حوشب مرسلا انه عليه السلام قال يكون في رمضان
صوت وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وفي ذي الحجة
ينهب الحاج وفي المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله من خلقه
فلان

فلان فاسمعوا له واطيعوا وعن قتادة قال كان يقال ان المهدي ابن اربعين
سنة رواه ابن عساكر وعن علي المهدي مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة
واسمه اسم النبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين براق
الثنايا في وجهه خال في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي من مرط معلمة
سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله ولا تنشر حتى يخرج
المهدي يمده الله بثلاثة الاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وادبارهم
يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين رواه نعيم بن حماد وعن عمر بن
الخطاب انه اودع البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن البيت و
ما فيه من السلاح والمال ام اقسمه في سبيل الله فقال له علي ابن ابي طالب
امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش
يقسمه في سبيل الله في اخر الزمان وعن علي قال ليخرجن رجل من ولدي عند
اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان لما لحقهم
من الضر والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام واماتة
السنن واحياء البدع وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحيي الله
بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد اميتت ويسر بعدله وبركته قلوب
المؤمنين وتتألف اليه عصب من العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك
سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت رواه ابن المنادي في الملاحم
وعن علي قال ويحا للطالقان فان لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة
ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي اخر الزمان **قلت** ولكن بها
وقد جاء ان اكثر انصار الدجال من اصبهان وفيه تنبيه على ان انصار المهدي
اهل السنة والجماعة وانصار الدجال اهل الكفر والبدعة وعن علي قال قال
النبي عليه السلام يخرج رجل من ما وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته
رجل يقال له المنصور يوطئ او يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته رواه ابو داود وفيه اشعار الى
ان اهل ما وراء النهر محبون لاهل بيت النبوة لا كما يزعم الرافضة انهم
الخارجية ولقد احسن العلامة التوربشتي في كتابه المعتمد في المعتقد ان الله
سبحانه جعل اهل السنة على الطريق المستقيم والدين القويم واهل البدع انحرفوا
عنه الى يمين الطريق ويسارها لعدم التوفيق وقد قال تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فالروافض
يسمون اهل السنة بالخوارج والخوارج يعتقدون فيهم انهم الروافض ونحن
برئون بحمد الله والفريقين لا مائلون الى احد الطريقين ولا شك ان كل
واحد يدعي انه واقف على الجادة وقائم الى قبلة السجادة لكنه عليه السلام
لما قال ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
قيل ما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي فالفرقة الناجية هم اهل السنة
والجماعة الراجية ثم اعلم ان في حق عيسى عليه السلام ورد احاديث بنقل
علماء الاسلام فلنورد بعضها ليتم الكلام في مرام هذا المقام فمنها قوله ان
روح الله عيسى نازل فيكم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة
والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب
ويقتل الخنزير ويرفع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله في
زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة على اهل الارض حتى ترعى الاسد مع
الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
لا يضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه ابن عساكر
عن ابي هريرة ومنها قوله عليه السلام الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى
ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي
وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه
ثوبان ممصران راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير
ويضع

اشكال في عيسى عليه السلام

ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
وترتع الاسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات فلا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه
احمد وابو داود عن ابي هريرة وقوله فيمكث اربعين يحتمل ان يكون بيانا
عمره جميعا في وجه الارض او مدة نزوله من السماء بالطول والعرض وقوله
لم يكن بيني وبينه نبي باطلاقه يرد على من قال بنبوة خالد العبسي بينهما و
يحتمل ان يفيد النفي بما بينهما فيما تاخر لا فيما تقدم والله اعلم ومنها قوله عليه السلام
اني لارجو ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم فان عجل بي موت فمن لقيه
منكم فليقراه مني السلام رواه مسلم عن ابي هريرة وفيه تنبيه على ان الايمان
الاجمالي بنزول عيسى كاف في العقائد وانه ينبغي للمرء ان يتمنى رؤية
الانبياء والاصفياء لما يترتب عليها من الفوائد ويتعين على من ادرك
عيسى عليه السلام ان يبلغه سلام نبينا عليه السلام ومنها قوله عليه السلام طوبى لعيش بعد
المسيح يؤذن للسماء في القطر وللارض في النبات فلو بذرت حبة على
الصفا لنبتت ولا تباغض ولا تحاسد حتى يمر الرجل على الاسد فلا يضره ويطا على
الحية فلا تضره رواه ابو نعيم عن ابي هريرة وفيه دلالة على ان العيش الطيب
انما هو برفع التباغض والتحاسد وانه بكماله غير حاصل الا في زمان عيسى
وكذا يكون في دار السلام لاهل الاسلام كما في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وورد عن علي انه قال ارجوا ان اكون
انا وطلحة والزبير منهم ومنها قوله عليه السلام ينزل عيسى بن مريم عند باب
دمشق وفي رواية شرقي دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات
من النهار في ثوبين ممشقين كانما يتحدر من راسه اللؤلؤ رواه ابن
عساكر عن كيسان ومنها قوله عليه السلام ليهبطن عيسى بن مريم حكما واماما
مقسطا وليسلكن حاجا او معتمرا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولاردن

عليه رواه ابن عساكر عن ابي هريرة وقوله لا ارى ان عليه ان ظاهرا
والا فهو عليه السلام يرد على كل من يسلم عليه باطنا ومنها قوله عليه السلام
وبين مريم صح
يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين سنة فيبعث الله تعالى عيسى عليه السلام
كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم
في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول
الا تستجيبون فيقولون بما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها
وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد
الا اصغى ليتا ورفع ليتا وهو بكسر اللام صفحة العنق واول من يسمعه
رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله تعالى مطرا
كانه الطل فينبت منه اجساد الذين ماتوا ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم يقول يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال
اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعين فذلك
يوما يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق رواه احمد ومسلم عن
هل يكون عيسى عليه السلام مجتهدا
ابن عمر فان قلت هل يكون عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا في القضايا و
الاحكام او يكون عاملا بالوحي والالهام يحتمل الامرين وعلى التقديرين يكون
احكامه قطعية لا ظنية لان الانبياء ولو وقع منهم الخطاء لم يستقروا
عليه بل ينبهوا بالانباء ثم اعلم انه ورد في مسند حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله
الدجال قبل عيسى عليه السلام قال الدجال ثم عيسى بن مريم ثم لو ان رجلا انتج فرسا
الدجال ثم عيسى بن مريم
لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة وقد تقدم ان اول الايات ظهور المهدي
ان اول الايات ظهور المهدي
ثم الدجال ثم عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج واخر الايات طلوع الشمس من مغربها
ثم يكون

ثم يكون النفخة الاولى على شرار الخلق من لم يقل لا اله الا الله ثم ينفخ النفخة
بين النفختين اربعون سنة
الثانية وبين النفختين اربعون سنة كما ثبت عنه عليه السلام ويقول الحق
فيها لمن الملك اليوم فيجيب بذاته لله الواحد القهار حيث لم يكن في الدار غيره
ديار وكذا الان في نظر ارباب الشهود وسوى الله والله ما في الوجود وهذا معنى
قولهم كان الله تعالى ولم يكن معه شيء والان على ما عليه كان وهذا يحتاج الى البسط
في البيان فنعرضنا عنه العنان ورجعنا الى معنا ما ورد في بعض الروايات
عمر الدنيا سبعة الاف سنة
ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الالف السابع
تاريخ تاليف هذه الرسالة ١٠١٣
ولذا يقال له نبي اخر الزمان وقد تعدى عن الالف ثلاثة عشر سنة في الاوان
فلا بد ان يتبع اشراط الساعة قبل تحقق القيامة فيحتاج الى الحالة التي تكمله
للعدة والتحقيق ما ذكره شيخ مشايخنا السيوطي في رسالة الكشف عن مجاوزة
هذه الامة الالف الا انه لا يتجاوز عن الخمسمائة لتصحيح ما ثبت في الحديث فانه
قد يذكر العدد ويسقط كسره من المائة كما ورد في رواية ان عمره عليه السلام
ستون سنة مع ان الصحيح ثلاث وستون كما في رواية واما رواية خمس
وستين فمحمولة على اعتبار علم الولادة وسنة الوفاة فهيهنا كذلك يتعين
ان يحمل على اسقاط الكسر والكسر لا يكون اكثر من النصف فانه يلزم حينئذ ان
يكون عمر الدنيا ثمانية الاف اما مع الكسر او الجبر وقد اخرج نعيم بن حماد
تاريخ اجتماع الناس على المهدي ١٢٠٤
عن ابي قبيل قال اجتماع الناس على المهدي سنة اربع ومائتين بعد الالف
السابع ويلزم بقية اشراط الساعة ينقص قبل الخمسمائة وكذا ما اخرجه
نعيم ايضا عن جعفر قال يقوم المهدي سنة مائتين وقال ابو الحسن محمد بن الحسين
ابن ابراهيم بن عاصم السجزي قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة
رواتها عن سيد الاخيار بمجيء المهدي المختار وانه من اهل بيته وانه يملك
سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى فيساعده على
قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى عليه السلام

بحيطة خلقه من طول من قصته وامره وهذا كله باعتبار الاجمال في زمانها مع
وما يترتب عليه من الاحوال والافعد قال [illegible] يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها وفي رواية اخرى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا
هو وفي اخرى ان الله عنده علم الساعة وهي من مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله كما ورد في حديث والحاصل ان ساعة القيمة بعينها لا يعرفها الا
الله ولا نطلع على حقيقتها سواه كما قال ان الساعة اتية اكاد اخفيها
اي اخفي علاماتها لحكمة في اخفاء حالاتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول
انها اتية بجانبها ولولا ما في الاخبار من اللطف والاعذار عما اخبرت بها
واخترت الاسرار لانها من جملة الاسرار او المعنى اكاد اخفيها عن نفسي
كما قرئ بها اي لو كان ممكنا اخفاؤها وفي الجملة اظهر الله تعالى اتيانها
واخفى زمانها لتجزى كل نفس بما تسعى قبل اوانها تعظيما لشانها في
اخفاء بيانها **فصل** في هذا الكلام ووصل في مقام المرام وهو انه
قاصر في هذه القضية من هو عار عن الفضيلة بالكلية بل هو غافل
عن ادراك علم الباطن والظاهر وفي صورة الفرخ في سماء علماء
الظاهر وابرز نقلا مما كتب في قفاء الدفاتر العز يدرك بطلانه
ذو العقل القاصر والفهم الفاتر ومع هذا منقول من كتاب هو
مجهول وقد صرح الامام ابن الهمام بانه لا يجوز نقل المسالة الشرعية
من غير الكتب المتداولة [illegible] العلوم الاصلية والفرعية
ثم الغالطة ومبانيه مع ذلك في غاية من الركاكة الدالة على بطلان
معانيه وهنا انا اذكر لك جميع ما فيه لتحيط علما بما يوافقه وما
ينافيه حيث قال ولم يحسن ما عليه من الوبال والمال في غضب الملك
المتعال اعلم ان الله تعالى قد خص ابا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن كرامات ابو حنيفة رضي الله عنه
كراماته ان الخضر عليه السلام كان يجيء اليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه

احكام

حكاية غريبة
مطلب حتى يعلمني من القبر

احكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفي ابو حنيفة ناجى خضر ربه وقال الهي ان كان
لي عندك منزلة فأذن لابي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى اعلم
شرع محمد عليه السلام على الكمال ليحصل لي الطريقة والحقيقة فنودي ان اذهب الى
قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر عليه السلام وتعلم منه كما شاء كذلك الى خمس و
عشرين سنة اخرى حتى اتم الدلائل والاقاويل ثم ناجى خضر عليه السلام ربه وقال
ماذا اصنع فنودي ان اذهب الى صفائك واشتغل بالعبادة الى ان يأتيك
امري الى ان اذهب الى القبعة الفلاني وعلم فلانا علم الشريعة ففعل خضر عليه السلام
ما امر ثم بعد المدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه ابا القاسم القشيري
وكان يخدم لامه ويخبرها ثم انه قال [illegible] من الادمات لامه يا اماه وقد حصل لي
الحرص على طلب العلم فأذني لي حتى اذهب الى بخارا واتعلم العلم فتفكرت والدته
وقالت ان لم اعطه الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت له لم اصبر على فراقه
فلم يكن لها بد حتى اذنت له فودع القشيري وعزم على السفر مع شاب صاحب
له بطلب العلم فقعدت امه على الثياب باكية حزينة وقالت الهي اشهد اني
حرمت على نفسي الطعام والشراب والمنزل ولا اقوم من مقامي حتى ارى ولدي
فمضى القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل لما اكلا فيه طعاما قام القشيري
ليقضي حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه اذهب انت فاني اريد
ان ارجع فقال له صاحبه لم ترجع قال لان هذا السفر ليس بمبارك لي وقد
اصاب لثيابي النجاسة في اول المنزل واخاف ان يصيب النجاسة لجسمي
في المنزل الثاني ويصيب روحي في الثالث فتعود عن عزم الرفق اولى
ورجع الى امه وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فقامت وتعانقت
مع ولدها وقالت الحمد لله فامر الله تعالى لخضر عليه السلام ان اذهب القشيري وعلم
ما تعلمت من ابي حنيفة لانه ارضى امه فجاء الخضر الى ابي القاسم وقال انك اردت
السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضاء امك وقد امرني الله تعالى ان اجيء

اليك كل يوم على الدوام واعلمك فكل يوم يجيء اليه الخضر عليه السلام حتى
مضى ثلاثين سنة وعلّمه العلوم الذي تعلّم من ابي حنيفة في ثلاثين سنة حتى
علّمه علم الحقايق والدقايق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى
صنّف الف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريده وتلاميذه فكان له مريد
كبير متدين لا يفارق الشيخ فعدّ له الشيخ الف كتاب من مصنفاته ووضعه
في الصندوق واعطى لذلك المريد وقال قد بدا الى امري فاذهب وارم
هذا الصندوق في نهر جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ
وقال في نفسه كيف ارمي مصنّفات الشيخ في الماء لكن اذهب واحفظ
الكتب واقول للشيخ رميتها فحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق
الى الماء فقال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامة قال ما رأيت شيئا
فقال الشيخ اذهب وارم الصندوق فذهب المريد الى الصندوق واراد
ان يرميه فلم يهن عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال رميته قال نعم
وما رأيت قال لم ار شيئا قال الشيخ وما رميته فاذهب وارمه فان لي
فيها سرّ مع الله ولا تردّ امري فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من
الماء يد واخذ الصندوق قال المريد له من انت فنادى من الماء اني وكّلت
لان احفظ امانة الشيخ فرجع المريد وجاء الى الشيخ فقال رميت قال نعم
وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد واخذ الصندوق وقد
صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك انه من قرب القيمة
وخروج الدجال ونزل عيسى عليه السلام بيت المقدس ويكون امام المسجد رجل
صالح من آل علي رضي الله تعالى عنه فيعلم عيسى عليه السلام ويقول قدم الى المحراب
وصلّ بنا فيقول عيسى اني جئت تابعا لشرع محمد عليه السلام بل انت صلّ
بنا فيصلي بهم فاذا فرغ من الصلوة يأمرهم ان يركبوا ويقصد والدجال
فيقتله وينهزم عسكره ويقتلهم المسلمون فاذا فرغوا من قتلهم فيضع عيسى عليه السلام

الانجيل

الانجيل بجنبه ويقول اين الكتب المحمدي وقد امرني الله تعالى ان احكم بتلك الكتب
ولا احكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من
كتب شرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول الهي بما ذا احكم بين عبادك ولم يوجد
كتاب غير الانجيل فينزل جبرئيل عليه السلام ويقول قد امر الله تعالى ان تذهب
الى نهر جيحون وتركع بجنبه ركعتين وتنادي يا امين صندوق ابي القاسم
القشيري سلّم الي الصندوق وانا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب
عيسى الى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما امره جبرئيل فينشق الماء و
يخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه خمسة الف كتاب فيحيي الشرع بتلك
الكتب ثم سأل عيسى عليه السلام من جبرئيل بم نال ابو القاسم القشيري هذه المرتبة
فقال برضاء والديه والله تعالى اعلم بالصواب من كتاب انيس الجلساء انتهى
ولا يخفى ان هذا من كلام بعض الملحدين الساعي في فساد الدين اذ حاصله
ان الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما وقد تعلّم موسى عليه السلام بعض العلوم منه بما اوتي صار من جملة
تلامذة ابي حنيفة ثم عيسى عليه السلام يأخذ احكام الاسلام من تلميذ ابي حنيفة رحمه الله
في ذلك المقام وما اسرع فهم التلميذ حيث اخذ من الخضر عليه السلام في ثلاثين
سنة والعجب منه ان ابا القاسم القشيري ليس ممن عدّوا في طبقات الحنفية وانما
هو احد الاكابر الشافعية ثم العجيب منه ان الخضر انه ادرك النبي عليه السلام ولم
يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب المدينة وافقه الصحابة
وزيد افرضهم وابي اقرؤهم ومعاذ بن جبل اعلم بالحلال والحرام ولا من التابعين
العظام كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة
ومكحول بالشام وقد رضي بجهله بالشريعة الحنفية حتى تعلم مسائلها بدلائلها
في اواخر عمر ابي حنيفة فهذا ما لا يخفى بطلانه على العقول والفهوم
الضعيفة مع هذه المقالة الردية علماء الشافعية والحنابلة والمالكية اتفقوا

السخيفة صح

على وجه السخرية وجعلوها وسيلة في قلة عقل الطائفة الحنفية حيث جعلوا
ان احدا منهم لم يرض لهذه القضية بالكلية ثم لو تعرضت لما في منقوله من
الخطاء في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتابا مستقلا
في رد محصوله الا اني اعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقد جمعت ما ورد في الخضر وسميته بكشف الخدر وبينت فيه
انه النبي على القول الاكثر بل وقيل انه مرسل عند بعض اهل الاثر فبطل قول
القائل بل وكفر فيما اظهر لاسيما فيما ابرز بالنسبة الى عيسى عليه السلام المجمع على
نبوته سابقا ولاحقا فمن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به السيوطي
لان النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ابدا ولا بعد موته واما حديث لا وحي
بعدي فباطل لا اصل له نعم ورد لا نبي بعدي ومعناه عند العلماء انه
يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه فان قلت فكيف طريق عيسى عليه السلام
في تنفيذ الاحكام فاعلم ان العلماء اجمعوا على انه يحكم بشرع نبينا عليه السلام
ومن المقرر عند الفقهاء ان المقلد لا يقلد مجتهدا فاذا كان المجتهد من
احاد الامة لا يقلد فكيف يظن بالنبي انه يقلد لا يقال تعين حينئذ القول
بانه يحكم بالاجتهاد فانا نقول لم يتعين ذلك فان نبينا كان يحكم بما انزل
اليه في القرآن ولا يسمى ذلك اجتهادا كما لا يسمى تقليدا والدليل على ذلك
ان العلماء حكوا خلافا في جواز الاجتهاد للنبي بخلاف حكمه بما يفهمه من القرآن
لو سمي اجتهادا لم يتجه حكاية الخلاف والحاصل ان نبينا كان مبينا لما في القرآن
من مشكلات الفرقان كما يشير اليه قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون فالظاهر انه كان التبيين حاصلا له من غير تفكر بخلاف غيره وجوز
بعضهم الاجتهاد له حيث لا يفهم معناه من القرآن ومبناه لكنه بوحي خفي
ويسمى الالهام ربانيا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى واختلفوا في جواز
خطائه في الاجتهاد مع الاتفاق انه لا يبقى ولا يقر عليه لما يترتب من الفساد

في

في الاعتقاد ثم اعلم ان جواز ان يكون عمل عيسى وفق علم النبيين في الاحكام
فقد ذكر السيوطي ان جميع الانبياء قد كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرائع
من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان جبرئيل وبالتنبيه على بعض
ذلك في الكتاب الذي انزل عليهم وحاصله القطع بان الله تعالى بين لانبيائه
جميع ما يتعلق بهذه الامة من احكام واقعة او حادثة وان علمهم بطريق الوحي
من الله تعالى من غير احتياج الى ان ياخذه باجتهاد فضلا عن تقليد فان قلت يلزم
عليه ان يكون كل ما في القرآن مضمنا في جميع الكتب السابقة قلت لا مانع من
ذلك بل دلت الادلة على ثبوت هذه الملازمة قال تعالى وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين الى قوله وانه لفي زبر الاولين وقد نص على
هذا بعينه الامام ابو حنيفة حيث استدل بهذه الاية على جواز قراءة القرآن
بغير اللسان العربي وقال ان القرآن محفوظ في الكتب السابقة وهي بغير
اللسان العربي ومما يشهد لذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بانه
مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا ان ما فيه موجود فيها لم يصح هذا
الوصف فاذا عرفت ذلك فيمكن ان ينظر عيسى في القرآن فيفهم منه
جميع الاحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة كما فهم
النبي بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لامته في السنة وافهام الامة تقصر عن
ادراك ما ادركه النبوة كما قال بعض ارباب الحال جميع العلم في القرآن
لكن تقاصر عنه افهام الرجال وعيسى نبي فلا يبعد ان يفهم من القرآن كفهم النبي
وان خالفت الانجيل ويؤيده قول الشافعي جميع ما حكم به النبي عليه السلام فهو
مما فهمه من القرآن ويقويه ما اخرجه الطبراني من حديث عائشة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لا احل الا ما احل الله تعالى في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله
تعالى في كتابه وقد قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء هذا وقد صرح
السبكي في تصنيف له ما نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ

فيترجح ان اخذه للسنة من النبي بطريق المشافهة من غير الواسطة او بطريق
الالهام فتصحيح ما ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع الاحكام وروي عن ابي
هريرة رضي الله عنه لما اكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن انزل عيسى بن مريم
قبل ان اموت لاحدثنه عن رسول الله فيصدقني فقوله يصدقني دليل على ان
عيسى عالم بجميع سنة النبي من غير احتياج الى ان يأخذها عن احد من الامة حتى
ان ابا هريرة الذي سمع من النبي احتاج الى ان يلتجأ اليه ليصدقه فيما رواه
ويزكيه فان قلت هل يثبت ان عيسى بعد نزوله يأتيه الوحي فالجواب نعم مطلب
روى مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال قال فبينا هم على ذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق واضعا يده على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله
عند باب لد الشرقي فبينا هم كذلك اوحى الله الى عيسى بن مريم
اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور فيبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج الحديث ثم الجائي اليه بالوحي
اليه هو جبرئيل بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته
وهو السفير بين الله وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد
اخرج ابو غانم في تفسيره وكل جبرئيل بالكتب وبالوحي الى الانبياء واما ما اشتهر
على السنة العامة ان جبرئيل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي عليه السلام
ومما يدل على بطلانه ما اخرجه الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت قلت
يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضأ فاني اخاف
ان يتوفى فلا يحضره جبرئيل فهذا الحديث يدل على ان جبرئيل ينزل الى الارض
ويحضر كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة وقد قال الضحاك في قوله
تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم الروح هنا جبرئيل وانه ينزل
هو والملائكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة واخرج

ابو نعيم

ابو نعيم بن حماد عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام في وصف الدجال ثم ينتهي بمكة
فاذا هو بخلق عظيم فمن انت فيقول انا ميكائيل بعثني الله عز وجل لامنعه من حرمه ويمر
بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول انا جبرئيل بعثني الله لامنعه من حرمه ثم وقفت
على سؤال رفع الى شيخ الاسلام ابن العسقلاني صورته ما قولكم في قول سيدنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان حكما فهل ينزل
عيسى حافظا لكتاب الله القرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى الكتاب
والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيها فاجاب بما نصه لم ينقل في ذلك
شيء صريح والذي يليق بمقام عيسى انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فيحكم في امته كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم وروي
من حديث عبد الله بن عباس مرفوعا لم يهلك امة وانا في اولها وعيسى
والمهدي في وسطها فهذه اقوال اهل السنة واما الرافضة والامامية فلهم قول
رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي
لا من ولد الحسن الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار الذي يورث العصا
ويختم الفضاء دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا اكثر من خمسمائة سنة فلم تره
بعد ذلك عين ولم يحس له بخبر ولا اثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على
باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون
بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه واما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فانه
رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب فقتل النفوس و
اباح حريم المسلمين وكان شرا على الامة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان
يودع بطن الارض في القبور جماعة من اصحابه احياء ويأمرهم ان يقولوا
للناس انه المهدي الذي بشر به صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه
بعد ذلك وسمى اصحابه الجهمية نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه
واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالابصار يوم القيمة الموحدين

واستباح قتل من خالفهم من اهل الايمان والعلم وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج
المهدي الملحد من ابن عبيد الله بن ميمون بالقداح ارض من اراضي اليمن وكان جده
يهوديا ابن بنت مجوسي فانتسب بالكذب والزور الى اهل البيت وادعى
انه المهدي المبشر وملك وتغلب واستفحل امره الى ان استولت ذريته الملاحدة
المنافقون الذين كانوا اعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد اليمن والمغرب
والمصر والحجاز والشام واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم وكانوا
يدعون الالهية ويدعون ان للشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك
القرامطة الباطنية اعداء الرسل تستروا بالروافض والانتساب الى اهل
البيت فداموا ابدين اهل الالحاد ولم يزل امرهم ظاهرا الى ان انقذ الله تعالى
الامة ونصر الاسلام بالملك صلاح الدين يوسف بن ايوب فاستنقذ الملة
الاسلامية منهم وابادهم وعادت مصر دار الاسلام بعد ان كانت دار نفاق والحاد
في زمنهم والمقصود ان هؤلاء لهم مهدي واتباع ابن تومرت لهم مهدي والرافضة
الاثنا عشرية لهم مهدي فكل من هذه الفرق يدعي في مهديه الظلوم الغشوم والمستحيل
المعدوم انه الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي عليه السلام واخبر بخروجه
ننتظر كما ينتظر اليهود القائم الذي يخرج في اخر الزمان يعني الدجال الاكبر فيعلو به
كلمتهم ويقوم به دينهم وملتهم وينتصرون به على جميع الامم والنصارى كما ينتظر المسيح
ياتي يوم القيمة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان وفي عقيدتهم شرع المسيح
الذي هو اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي نزل لخلاصنا الى ان قالوا وهو مستعد
للمجيء قبل يوم القيمة فالملل الثلاث ننتظر اماما قائما يقوم في اخر الزمان وينتظر اليهود هو الذي
سبعة من يهود اصبهان سبعون وفي المسند مرفوعا اكثر اتباع الدجال اليهود والنساء
والنصارى ينتظر المسيح عيسى بن مريم ولا ريب في نزوله ولكن اذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير
واباد الملل كلها سوى ملة الاسلام اماتنا الله على ملة الاسلام ومتابعة نبينا عليه الصلوة
والسلام تمت هذه الرسالة المباركة على يد الحاج احمد في ١٥ شهر شوال ١١٣٢

قيل صح

رسالة في الرد على الرسالة الثلاثة للسيوطي في حق ابوي النبي لعلي قاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده في عالم البقاء بالايمان • وهداه بجوده الى
معرفة نور وجوده وظهور شهوده في مقام العرفان • والصلوة والسلام الاتمان
الاكملان • على سيدنا محمد من اولاد عدنان • وعلى اله واصحابه الى يوم القيام وعلى اتباعه
خلاصة اهل الاديان اما بعد فيقول الحقير عبادك الله الباري علي بن سلطان محمد القاري
قد قال الامام الاعظم في كتابه الفقه الاكبر ما نصه ووالدا رسول الله ماتا على الكفر
فقال شارحه هذا رد على من قال بان والدي رسول الله ماتا على الايمان وعلى من قال ماتا على
الكفر ثم رسول الله دعا لهما فاحياهما الله تعالى واسلما ثم ماتا على الايمان فاقول ان هذا الكلام
من حضرة الامام لا يتصور في هذا المقام لتحصيل المرام الا ان يكون قطعي الدراية لا ظني
الرواية لانه من باب الاعتقادات لا يعمل فيه بالظنيات ولا يكتفى بالاحاد من الاحاديث
الواهيات والروايات الوهميات اذ من المقرر المحرر في الاصل المعتبر انه ليس لاحد من
افراد البشر ان يحكم على احد بانه من اهل الجنة ولا بانه من اهل العقوبة الا فيمن ثبت بنص
من الكتاب او تواتر من السنة او اجماع علماء الامة بان الايمان المقرون بالوفات او بالكفر
ان المنضم الى اخر الحيوة فاذا عرفت ذلك فنستدل على مرام الامام بحسب ما اطلعنا
عليه في هذا المقام بالكتاب والسنة باتفاق ائمة الانام اما الكتاب فقوله تعالى انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فقراءة الجمهور على المجهول على النفي وقراءة
نافع على المعلوم بالنهي وقد اخرج وكيع وسفيان بن عيينة وابن جرير عن محمد بن كعب
القرظي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله تعالى وفيه دليل واضح
على المدعى وتنبيه على ان هذا الحكم لم ينسخ بالاحياء كما لا يخفى قال السيوطي هذا مرسل ضعيف
الاسناد قلت المرسل حجة عند الجمهور من علماء الاصول والاعتقاد والطرق المتعددة للحديث
ترفع الضعف وتوصله الى الحسن والصحة عند الكل في الاعتقاد واخرج ابن جرير عن داود بن ابي

عاصم

عاصم ان النبي عليه السلام قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم اين ابواي فنزلت
قال السيوطي والاخر معضل الاسناد ضعيف قلت المعضل عندنا حجة وضعفه يتقوى
بالتعدد كما سبق وقد تعلق به اجتهاد المجتهد فدل على صحته ولو حدث ضعف بالنسبة
الينا في روايته ويكفي نقل ذلك في اسباب النزول واخرج ابن المنذر عن الاعرج
انه قرأ ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اى انت يا محمد كذا في الدر المنثور وفي تفسير العماد بن كثير
قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي ثلاث مرات فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا فما ذكرهما حتى توفاه الله وهذا ابو زيد ما فيه مناه فقد تردد تأمل ثم قال ابن كثير وقد رد
ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره في ذلك لاستحالة الشك من الرسول
في امر ابويه واختار القراءة الاولى يعني النفي قلت وهذا الذي سلكه ههنا فيه نظر
لاحتمال ان هذا كان في حال استغفاره لابويه قبل ان يعلم امرهما فلما علم ذلك تبرأ
منهما واخبر عنهما انهما من اهل النار ولهذا اشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكره ابن
جرير انتهى كلام ابن كثير وقال محي السنة في تفسيره معالم التنزيل قال عطاء عن ابن عباس
وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه
الاية اقول وهذا النقل من ابن عباس حبر الامة كاف في الحجة لا سيما وهو من اهل بيت
النبوة ولو كان هناك تردد في القضية لما ذكر مثل هذه القصة المستلزمة للغصة
وكذا نقل الواحدي عن ابن عباس ثم قال وهذا على قراءة من قرأ ولا تسأل جزما وقال البيضاوي
قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه انتهى والحاصل
ان عامة المفسرين كانوا مجمعين على ان هذا سبب نزول الاية ومن المقرر في علم الاصول
ان نقل الصحابة ولو كان موقوفا فهو في حكم المرفوع الموصول فكيف وقد ثبت رفعه
بطرق متعددة واسانيد مختلفة هذا وقد قال من ائمة التفسير صاحب التيسير لما امر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقال رجل
يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام ان والدك ووالدي

ووالدا ابراهيم في النار فنزل ولا تسألوا عن أشياء بعد ذلك وهو قوله تعالى
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم انتهى وفيه تنبيه على أن قراءة النفي أيضا
تدل على المدعى فتبين ما ذكره العلماء من المفسرين والقراء من أن الأصل في القراءتين
أن يتفق مآلهما ويجتمع فيما لكمال تعطف لما في الحديث من تصريح ذكر والد ابراهيم في هذا
المقام الفخيم **وأما السنة** فما رواه مسلم عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي فقال
في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار وكذا ما رواه البزار من أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أن يستغفر لأمه فضرب جبريل في صدره وقال لمن مات
مشركا وكذا ما رواه الحاكم وصححه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابني مليكة أمكما في النار
فشق عليهما فدعاهما فقال إن أمي مع أمكما وتعقب الذهبي له بكون عثمان بن عمير
ضعفه الدارقطني لم يخرجه عن كونه ثابتا حسنا قابلا للاستدلال إما على الاستقلال
وإما مع غيره لتقويته الحالي وكذا حديث مسلم وأبي داود عن أبي هريرة أنه عليه السلام
استأذن في الاستغفار لأمه فلم يؤذن له وأما القول بأنه استأذنه وأذن له
فيحتاج إلى دليل صريح ونقل صحيح ثم لا ينافي الحديث الأول ما ورد في طريق آخر
ولم يذكر فيه إن أبي وأباك في النار بل قال له إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار
فإنه يفيد التعميم والأول يدل على التخصيص فذكره أولا تسلية له وثانيا لئلا
يتقيد الحكم بالمذكور بل يعم من هو بالكفر مشهور كما يدل عليه رواية ابن ماجة عن
سالم عن أبيه قال جاء أعرابي إلى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله إن أبي كان يصل
الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار قال فكأنه وجد من ذلك فقال يا رسول الله
فأين أبوك قال عليه السلام حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قال فأسلم
الأعرابي بعده وقال لقد كلفني رسول الله تعبا ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار
وفي هذا التعميم دلالة واضحة بأن أهل الجاهلية كلهم كفار إلا من خص منهم
بالأخبار عن النبي المختار ومما ثبت في الكتاب والسنة ما أخرجه ابن جرير عن قتادة
قال ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبي قال يا نبي الله إن من آبائنا من كان يحسن

الجوار ويصل الأرحام ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم فقال النبي عليه السلام والله لأستغفرن
لأبي كما استغفر ابراهيم لأبيه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن
موعدة وعدها إياه إلى قوله تبرأ منه وذكر لنا أن نبي الله قال أوحي إلي كلمات
قد دخلن في أذني ووقرن في قلبي أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركا ومن أعطى
فضل ماله فهو خير ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف وتأويل السيوطي
أن المراد بأبيه عمه أبو طالب وبأبي ابراهيم عمه آزر في غاية من السقوط فقد بيناه في
زيادة الكلام للرد عليه بالوجه الأوفى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ما كان
للنبي والذين آمنوا الآية قال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أن يستغفر لأمه
فنهاه الله تعالى عن ذلك قال فإن ابراهيم قد استغفر لأبيه فنزل وما كان استغفار ابراهيم
لأبيه قال السيوطي هذا الأثر ضعيف معلول فإن عطية ضعيف وهذا مخالف
لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس السابقة وتلك أصح وعلي ثقة جليل
قلت عطية مختلف فيه ولو سلم أنه ضعيف فيتقوى بانضمام غيره إليه ثم
لا مخالفة بين الروايتين لإمكان الجمع بين القضيتين متعددة الواقعة في
الحالتين وقد نقله الحافظ عماد الدين في تفسيره عن ابن عباس وسكت عليه وهذا
دليل ثبوته عنده وقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال خرج
رسول الله يوما إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم
بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام إليه عمر فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا
مطلب بكينا لبكائك قال إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي
في زيارتها فأذن لي وإني استأذنت ربي بالاستغفار لها فلم يأذن وأنزل علي
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني
ما يأخذ الولد للوالدة من الرأفة فذلك الذي أبكاني وكذا ذكره الواحدي
في أسباب نزوله ورواه الطبراني عن ابن عباس نحوه كما ذكره القسطلاني قال القاضي

وبكائه عليه السلام على فواتهما من ادراك ايامه والايمان به واخرج الطبراني وابن
مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقبل من غزوة
تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان امر اصحابه ان يستندوا الى العقبة حتى
ارجع اليكم فذهب فنزل على قبر امه آمنة فناجى ربه طويلا ثم انه بكى فاشتد بكاؤه
فبكى هؤلاء لبكائه فقالوا ما ابكى نبي الله بهذا البكاء الا قد حدث في امته شيء لم تطيقه
فلما بكى هؤلاء قام فرجع اليهم فقال ما يبكيكم قالوا يا نبي الله ما هذا البكاء الا وقد
حدث في امتك شيء لم تطيقه قال لا وقد كان بعضه ولكنه نزلت على قبر
امي فدعوت الله ليأذن لي في شفاعتها يوم القيمة فابى ان يأذن لي فرحمتها
وهي امي فدعوت ربي ان يرفع من امتي اربعا فرفع عنهم اثنتين وابى ان
يرفع عنهم اثنتين دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض
وان لا يلبسهم شيعا وان لا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء
والغرق من الارض وابى ان يرفع عنهم القتل والهرج قال وانما عدل الى قبر
امه لانها كانت موقوفة تحت لدى وكانت عسفان لهم وبها ولد النبي اه على
قول ثم ذكر اسناده المتصل الى مسلم بن الحجاج عن ابي هريرة قال زار النبي
قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي
واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ٥
واما الاجماع فقد اتفق السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة
الاربعة وسائر المجتهدين على ذلك من غير اظهار خلاف لما هنالك والخلاف اللاحق
لا يقدح في الاجماع السابق سواء كان من جنس المخالف او صنف الموافق والعجب
من السيوطي مع احاطته بهذه الآثار التي كادت ان تكون متواترة في الاخبار
عدل عن متابعة هذه الحجة وموافقة سائر الائمة وتبع جماعة متأخرين من
العلماء المتأخرين واورد ادلة واهية في نظر الفضلاء المعتبرين منها ان الله
تعالى احيى له ابويه حتى امنا به مستدلا بما اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ

والخطيب

امنه مدفونة في عسفان

شيع النار صحاح

مطلب

اللاحق

١٢٧

١٧٦

والخطيب البغدادي في السابق واللاحق والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب
مالك بسند ضعيف عن عائشة قالت حج بنا رسول الله حجة الوداع فمر بي على
عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم الي وهو فرح متبسم
فقلت له فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله تعالى ان يحييها فآمنت بي وردها الله
تعالى وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين كما اعترف به السيوطي وقال ابن كثير انه
منكر جدا ورواته مجهولون فقول الشيخ ابن حجر المكي في شرح الهمزية هو حديث صحيح
صححه غير واحد من الحفاظ مردود عليه بل كذب صريح وعيب قبيح مسقط العدالة
وموهن للرواية لان السيوطي مع جلالته وكمال احاطته ومبالغته في رسائل
متعددة من تصنيفاته ذكر الاتفاق على ضعف هذا الحديث فلو كان له طريق واحد صحيح
لذكره في موضع الترجيح ومن المعلوم ان بعده لم يحدث غير واحد من المحدثين
الذين يصحح من المصححين ومن ادعى فعليه البيان هذا وقد قال ابن دحية كما
نقله العماد عنه ان هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع قال الله تعالى
ولا الذين يموتون وهم كفار انتهى المعنى انه ثبت كونهما بما سبق من دلالة الآية
السابقة المتضمنة الى رواية السنة المقوية باجماع الامة مع قوله تعالى ولا الذين
يموتون وهم كفار ان ليس التوبة صالحة حين حان وهو كافر ان المعتبر هو الايمان
الغيبي لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا والحاصل انه لم يثبت
احياؤهما وايمانهما والدليل على انتفائهما عدم اشتهارهما عند الصحابة لا سيما
والواقعة في حجة الوداع والخلق الكثير في خدمته بلا نزاع مع منافاته للقواعد
الشرعية من عدم قبول الايمان بعد مشاهدة الاحوال الغيبية بالاجماع ثم دعوى
الخصوصية يحتاج الى اثبات الادلة القوية فمن ادعى نسخ القرآن بهذا العنوان
فعليه البيان واما قول القرطبي فليس احياؤهما يمتنع عقلا ولا شرعا فلا شبهة
في امكانه اصلا ولا فرعا وانما الكلام في ثبوته اولا ونفعه ثانيا وبهذا يندفع
ما اورده السهيلي في روض الانف بسند فيه جماعة مجهولون ان الله تعالى احيا له

اباه وامه فامنا به ثم قال بعد ايراده الله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته
وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل لان يختص بما شاء من فضله وينعم يختص
عليه بما شاء من كرامته قلت ولو صح هذا الاحياء لاظهره عليه السلام على الاعداء
فضلا عن الاحياء من اكابر اصحابه ولم يكتف بذكره لعائشة من بين احبابه
على ان رواية عائشة لو صحت لانتشر عنها الى التابعين وغيرهم وشاعت
فانه لو صح احياء ابويه وايمانهما لكان من اظهر معجزاته واكبر كراماته فتبين ان
هذا من موضوعات الرفضة وانما نسبوا الحديث الى عائشة تبعيدا عن الطعن
بوضعهم وتاكيدا للقضية في مقصود اثباتهم واغرب القرطبي حيث قال لا تعارض
بين حديث الاحياء وحديث النهي عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة ان
ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار
انتهى ولا يخفى وجه الغرابة فان الحديث اذا كان ضعيفا باتفاق المحدثين وموضوعا
عند جميع جمع المحققين ومخالفا للكتاب عند المفسرين كيف يصلح ان يكون
معارضا لحديث مسلم في الصحيح ومناقضا لما سبق مما كاد ان يكون متواترا في
الصحيح وكيف يمكن ان يكون ناسخا والنسخ لا يجوز في الاخبار عند العلماء
وانما هو من مختصات الانشاء والاحكام والاخبار من الخلف في اخباره ويتوجه
البداء في اثاره وهو متعال عن ذلك ومنها قول السيوطي انهما ماتا قبل
البعثة وانهما كانا من اصحاب الفترة وهذا كما لا يخفى معارضة بما ثبت في الكتاب
والسنة ومناقضة لما صرح باشراكهما فيما سبق من صاحب النبوة ثم ما ذكره من
تطويل البحث وتكثير الادلة غير مفيد له في هذه القضية مع ظهور التناقض
في كلامه لتحصيل مرامه فانهما لو كانا من اهل الفترة لما احتاجا الى الاحياء
والايمان بالنبوة بناء على انهما من اهل النجاة في الفطرة ثم هذه المسئلة
فيها خلاف المعتزلة واكثر اكابر اهل السنة ثم قال بعض المحققين لا يوجد
صاحب الفترة الآن ولو في مغارة خالية عن سماع بعث النبوة بالكلية

على

على خلاف في انه مكلف بالعقل توحيد الرب وشكر نعمته ووجوب النظر في صنعته
ام لا ومما يتفرع عليه ما ذكره البغوي في التهذيب ان من لم تبلغه الدعوة
فلا يجوز قتله قبل ان يدعى الى الاسلام فان قتل قبل ان يدعى الى الاسلام وجب في الى الكلام
قتله الدية والكفارة وعند ابي حنيفة لا يجب الضمان بقتله قال واصله ان
عندهم محجوج عليه بعقله وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة اليه
وقال الغزالي في البسيط من لم تبلغه الدعوة يضمن بالدية والكفارة لا بالقصاص
على الصحيح لانه ليس مسلما على التحقيق وانما هو في معنى المسلم قال ابن الرفعة
في الكفاية لانه مولود على الفطرة ولم يظهر منه عناد انتهى ولا يخفى من الدلالة
على ان اهل الفطرة من اهل التوحيد ولم يظهر منه من الكفر ما ينافي التوحيد كما يدل عليه
قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وكما ورد في حديث
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وفيه دليل
على ان كل مولود في حال عقله وكمال حاله اذا خلي هو وطبعه اختار التوحيد
لله تعالى في الذات والتوحيد له في الصفات كما يدل عليه قضية الميثاق الذي
وقع عليه الاتفاق على ما هو مقرر في محله اللائق به ولهذا قال الامام فخر الدين
من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد
غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة
ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد
عليه في النار واخبار عقوبات الله تعالى لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد
قرن فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا
ما فطر الله تعالى عليه عباده من توحيد ربوبيته لكفى لانه يستحيل في كل فطرة
وعقل ان يكون معه اله وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها
فلم يزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك
مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها دائما كخلود

اهل الجنة في الجنة انتهى ولا يخفى ان ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حق
بعض ارباب الفترة من التعذيب يدل دلالة صريحة للرد على ما عليه بعض
الشافعية من ان الفترة لا يعذبون مطلقا ومنها قول السيوطي انه ورد
في اهل الفترة احاديث انهم يمتحنون يوم القيمة بان ترفع لهم نار فيقال
لهم ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى سعيدا لو ادرك العمل ويمتنع
من دخولها من كان في علم الله تعالى شقيا لو ادرك العمل فيقول تبارك وتعالى
اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب ولا يخفى ان هذا على تقدير صحته وقوته لمعارضته
فالقيه انما يكون فيمن مات من اهل الفترة ولم يعلم حاله من احداث الشرك او التوحيد
على القطع واما من ثبت ايمانه وكفره بالكتاب او السنة او اتفاق الائمة فلا وجه
لادخاله في اصحابه الامتحان للطاعة كورقة بن نوفل وقس بن ساعدة وغيرهما
ممن ثبت توحيدهما ولا نحو صاحب المحجن وغيره ممن ثبت شركهما واغرب منه
هذا انه استدل بقول ابن حجر العسقلاني في بعض كتبه الظن باله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله تعالى عليه وسلم
لتقر بهم عينه ووجه الغرابة ان هذه القضية بالطريق الظنية في اهل الفترة
الحقيقية المبهمة لا تفيد في المسألة العينية وكذا العجب فيما نسب الى العسقلاني
في قوله ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب وال بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو
الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن وثبت في الصحيح انه في ضحضاح
في النار انتهى ولا يخفى ان ادخال عبد المطلب في القضية نازع عن الصحة لما ورد
في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ابي طالب
عند موته وعنده ابو جهل وابن ابي امية فقالين ارغب عن ملة عبد المطلب
فقال انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فانزل انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فهذا ينتصر ان عبد المطلب مات على الشرك
بلا شك ومما يقويه ما في مسند البزار من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله

بقول ٣

حديث

صلى الله تعالى

الكدى الصلب والقطع
صحاح

مطلب

صلى الله تعالى عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك
بلغت معهم الكدى فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى
يراها جد ابيك وفي هذا تهديد شديد على مرتكب المعصية ولو كان صاحبها من
اعلى اهل بيت النبوة واما ما ورد انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • فمحمول
على انه ليس من باب الافتخار في الانتساب بالاباء الكفار بل لاظهار الجلادة و
الشجاعة والاشتهار واما ما حكاه ابن سيد الناس ان الله تعالى احياه بعد بعثة
النبي عليه السلام حتى امن به واسلم ثم مات فهو مردود وباطل موضوع باجماع اهل الحديث
ومخالف لمذهب الحق على انه سبق انه لا ينفع الايمان بعد العيان ومنها قول السيوطي
ان ابن جرير ذكر في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال من رضى محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وفيه ان هذا قول من قبل
رأيه وعلى تسليم صحته ولا دلالة فان اهل بيته لا يتناول اقاربه المتقدمين من الكفار
بالاجماع نعم يفيد ان من كان نسبه ثابتا الى صاحب النبوة يرجى له حسن الخاتمة
وحصول الشفاعة وتوفيق التوبة عن المعصية اذا كان من اهل الملة كما روي عن
عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار
احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك على انه يمكن ان يقال المراد بالنفي دخول الابد فيكون
بشارة الى موت اهل البيت على الاسلام ودخولهم دار السلام ولو كان بعد
مضي الايام ومنها قول السيوطي انهما لم يثبت شرك عنهما بل كانا على الحنيفية دين
جدهما ابراهيم قلت وهذا ايضا معارضه ما صح في صحيح مسلم عنه عليه السلام كما سبق عليه السلام
واما ما ذكره ابن حجر المكي تبعا للسيوطي من ان الاحاديث مصرحة لفظا في اكثره
ومعنى في كله ان اباء النبي غير الانبياء وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم كافر
لان الكافر لا يقال فيه انه مختار ولا كريم ولا طاهر فمردود وبطلانه اذ ليس في الاحاديث
لفظ صريح يشير اليه واما المعنى فكأنه اراد به لفظ المختار والكرم والاطهار وهو
لا دلالة فيه على الايمان اصلا والا فيلزم منه ان يكون قبيلة قريش كلهم مؤمنين

بل لو استدل بمثل هذا المغتر لزم ان لا يوجد كافر على وجه الارض لقوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم الى آخره ثم ما ابعد قوله في حديث مسلم ان ابي واباك
في النار مقصود بذلك تطييب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه اولا ان
اباه في النار انتهى وهذا نعوذ بالله تعالى اذ كيف شاء عليه السلام ان يخبر بغير الواقع
ويحكم بحكم والده لاجل تطييب قلب واحد يؤمن به او لا يؤمن فهذه ذلة عظيمة
وجراءة جسيمة ومنها السيوطي على ايمان جميع ابائه عليه السلام بما روي عن علي بن
استدلال صح
ابي طالب لم يزل على وجه الارض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك
لهلكت الارض ومن عليها وما اخرجه ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس
من ان ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما كان اسمه تارخ فلا دلالة فيه على المدعى لانا
نقول ولو سلم ان اسمه تارخ ولقبه آزر لا يلزم ان اباه لم يكن مشركا وكذا ما
اخرجه ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر ليس آزر بابيه
يعني بل لقبه انما هو ابراهيم بن تارخ بن شارخ بن ناحور بن فالخ هذا ولم يذكر
احد من هؤلاء الاعلام ان آزر عم ابراهيم عليه السلام فثبت ان ذلك القيل
من القول العليل ومنها استدلاله بقوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
حيث اخرج عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس انه قال لا اله
الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام اقول اي في ذريته ولا يلزم منه عمومهم
ويكفي وجوده في بعض منهم اذ الاجماع منعقد ان جميع ذرية ابراهيم من ولد
اسمعيل واسحق لم يكونوا مؤمنين ومنها استدلاله بقوله تعالى واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام حيث قال فاستجاب الله
تعالى لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما واستجاب الله تعالى وجعل
هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات وجعله اماما من ذريته من يقيم الصلوة
انتهى ولا يخفى انه لا يصح حمل ولده على عموم ذريته للاجماع على ان في اولاد اسمعيل
واسحق كثيرا من المشركين من العرب واليهود والنصارى فيجب حمله على ان المراد

بولده

بولده اولاد صلبه كما هو ظاهر كلامه تعالى حكاية عنه بقوله وبني ومنها استدلاله
بقوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي فقد اخرج ابن المنذر عن ابن جريج
انه قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله قلت هذا الكلام
صحيح ودلالته على التبعيض واما ما ورد عن ابن عباس وغيره من انه كان عدنان
ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير
فلا دلالة فيه على تقدير صحته الا على ان هؤلاء كانوا على التوحيد وانما الشرك
اولادهم من بعدهم بخروجهم عن خير التوفيق والتأييد وقد اظهر السيوطي
مجادلته مع كل من الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي في عدولهم من الحديث
الصحيح والاضعف به مع ادلة كل من المذاهب مذكورة في مؤلفاتهم وليس في
قولهم ان يتركوا الحديث الصحيح ويأخذوا بالحديث الضعيف على ان
الشافعي قال اذا صح الحديث فاتركوا قولي ثم قال انه كان المجادل ممن يكتب
الحديث ولا فقه عنده فقد قال الاقدمون المحدث بلا فقه كعطار غير طبيب
فالادوية حاصلة في دكانه ولا يدري لماذا تصلح والفقيه بلا حديث كطبيب
ليس بعطار يعرف ما تصلح له الادوية الا انها ليست عنده واني بحمد الله تعالى
قد اجتمع عندي الحديث والفقه والاصولان وسائر الالات من العربية والمعاني
والبيان وغير ذلك فانا اعلم كيف اتكلم وكيف اقول وكيف استدل وكيف
ارجح وقد اطنب الشيخ في منقبته وهو كذلك في حد ذاته وصفاته مع استحقاق
زيادة في تزكيته لانه صنف من العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والالات
العربية الا انه في هذه الرسالة عمل عمل العطارين في تكثير النواله وتكبير الحوالة
ولم ينظر الى كلام العلماء المتقدمين والائمة المعتبرين الذين هم الاطباء
والحكماء ثم اقول له بالطريق المجمل على اسلوب الجدل هل يعارض حديث مسلم
المجمع على صحته الدال على كفر ابويه عليه السلام بحديث احيائهما وايمانهما به بعد بعثهما
والحال انه ضعيف باتفاق المحدثين بل موضوع باطل لا اصل له عند المحققين

مع انه مخالف للايات السابقة والاحاديث اللاحقة ولكلام ائمة الاربعة
وغيرهم من اكابر هذه الامة وعلماء اهل السنة والجماعة وانما هو على الاصول
الباطلة للطائفة الرافضة اما ذكر ارباب الاصول في الحديث والفقه الجامعون
بين المنقول والمعقول ان الحديث اذا ثبت في الصحيحين او احدهما فلا يعارضه
حديث غيرهما ولو صحح من طريقها وان كان من بقية صحاح الست فكيف اذا اخرجه
اصحاب الكتب الغير المعتبرة من الطرق الغير المشهورة وصرح الحفاظ بضعف
طرقه كلها بل بوضعها والحاصل انه لم ينقل بهذه الرواية الا جمع من المقلدين لم
يصلوا الى مرتبة المجتهدين كابن شاهين والخطيب البغدادي والسهيلي
والقرطبي والمحب الطبري وابن المنير وامثالهم فهل يحل لاحد من الحنفية
وغيرهم ان يقلدوا هؤلاء المذكورين ويتركوا الاقتداء بائمتهم المعتبرين مع
ظهور ادلة الجمهور من علماء الامة لاسيما والمسئلة من الاعتقاديات التي
لابد لها من الادلة اليقينية لا من الفروع الفقهية التي يغلب مدارها على الادلة
الظنية انتهى ما يتعلق بزبدة كلامه وغاية مرامه وعدل لغاية التعرض لما ذكره
من التطويل الذي لا يفيد التعليل في مقام التحصيل واما هو بيان قال وقيل
وبهذا تبين انه كحاطب ليل وكحاطب ويل فتارة يقول انهما مؤمنان من
اصلهما فانهما من اهل الفترة او لكونهما من ابناء ارباب النبوة واخرى يقول
انهما كانا كافرين لكنهما احياهما الله تعالى وامنا ومرة يقول ما كانا مؤمنين
وما كانا كافرين بل كانا في مرتبة الجاهلين فيمتحنان يوم القيامة مطلب
وبالظن يحكم بانهما ناجيان فانظر الى هذه المعارضات الواضحة والمناقضات
اللائحة فهل يثبت المسائل الاعتقادية بامثال هذه الاحتمالات العقلية
فدل نصا نيفه في هذه القضية بانه اقل العطارين بالنسبة الى امام
الحكماء المعتبرين فانه من اعلم علماء الشافعية في زمانه وان الفقير الحقير
من اقل علماء الحنفية بحيث حداثه وبالاخذ منه غالبا من الكتب التفسيرية
والحديثية

والحديثية ولكن ذلك الفضل من الله وفيه الدلالة على ان باب الفيض
مفتوح على هذه الامة وانه لابد في الوجود ممن يكشف الغمة مما اختلف فيه
الائمة ويميز بين الحق والباطل ثم اعلم ان ما اختاره الفخر الرازي وتبعه
السيوطي في اباء ابراهيم لم يكن كافرا فساد عظيم في الدين وتشكيك
لعقيدة ارباب اليقين وان كان كل واحد منهما يدعي انه من المجددين بل
يصح انهما من المحدثين لما ورد انه من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو رد من
بين المجتهدين وبيانه ان المسلمين من اهل الشرق والغرب اجمعين يقرؤون
القرآن العظيم ويتلون الفرقان الكريم فاذا رأوا فيه نصا على انتساب الكفر
الى ابي ابراهيم ويعتقدون ذلك حيث لم يكن صارفه عن حمله على الحقيقة
هنالك ولا يدرون ان اخباريا يهوديا او نصرانيا ذكر ان المراد بابيه عمه
قاصدا بذلك الطعن في دين النبي وكتاب ربه هل يحكم ببطلان هذا القول
الذي هو مخالف لظاهر الكتاب ومعارض لما قدمناه في هذا الباب او يحكم بنفي
اعتقاد جميع المسلمين من اهل البر والبحر اجمعين الآن اعتقد اعتقاد الرازي
والسيوطي مع انهما قبل وصول هذا القول الباطل اليهما لم يكونا شاكين في ان
ابا ابراهيم ما كان على الدين القويم والطريق المستقيم فلما حققا ذلك رجعا
من اعتقادهما الباطل على زعمهما الى الاعتقاد الحق عندهما حتى قلدهما ابن حجر
المكي وبالغ حتى قال وهذا هو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ثم انظر الى ما في
السيوطي من الاستدلال السقوط وهو انه قد وجه من حيث اللغة بان العرب
تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا وان كان مجازا واخرج ابن ابي العالية في قوله
تعالى واله ابائك ابراهيم واسماعيل قال يسمى العم ابا واخرج عن محمد بن كعب القرظي
قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الاية فهذه اقوال السلف من الصحابة والتابعين
في ذلك قلت هذه طنطنة مصرية ليس تحتها فائدة قوية اذ نفس الاية
الشريفة يستفاد منها عند كل عاقل للانبياء انه لا يصح اطلاق جميع الاباء حقيقة

ثابتة اي من الانبياء لا شرعا ولا عرفا فيتعين حمل الآية على عموم المجاز بان يكون
المراد بالاباء الاسلاف كما قاله ائمة الحنفية او على استعمال اللفظ بالاشتراك
بين الحقيقة والمجاز كما اختاره الشافعية فاذا عرفت ذلك فنقول يجوز ان يكون
الآية نظير الآيات الدالات على ان المراد بآل ابراهيم ابوه حقيقة ولا يصح
نظيره
ارادة عمه مجازا حيث لا دلالة من جهة العقل الصريح ولا من طريقة النقل الصحيح
فما يصلح ان يكون مانعا من ارادة الحقيقة وباعثا على قصد المجاز ثم رأيت رسالة
في هذه المسألة لابن كمال باشا وفيها ما لا ينبغي من الاشياء منها قوله ان السلف
اختلفوا والحق انه لا يصح الخلف الا في الخلف ومنها نقله عن ابن دحية ما قدمناه
انه قال فمن مات لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة فكيف
مطلب
بعد الاعادة وتعقيبه بانه مدفوع بما ورد من اصحاب الكهف يبعثون في آخر
الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروي عن ابن عباس
مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي انتهى ولا يخفى بطلان هذا التعقيب لان اصحاب
الكهف ماتوا مؤمنين باجماع المسلمين وانما الكلام في قبول توبة الاموات من
المشركين ثم قال ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي عليه السلام عمرا ثم قبضهما
قبل استيفائه ثم اعادهما الله تعالى لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وامنا فيها
فيعتد به انتهى ولا يخفى ان البحث ليس في امكان القدرة لانها قابلة للطرفين
وشاملة للصنفين وانما الكلام في صحة وقوع احد الشقين ثم قال واما قوله بل
لو امن عند المعاينة فكيف بعد الاعادة فمردود بان الايمان عند المعاينة ايمان
يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه **اقول** الكمال لله تعالى والا فمثل هذا الفاضل في المقام الاخص
كيف يغفل عن البرهان الاولى فان الايمان اذا لم يقبل عند مشاهدة بعض احوال
الاخرة الذي هو عين اليقين فكيف يقبل بعد خروجه من الدنيا وتحققه بامر العقبى
الذي يسمى حق اليقين على ان المطلوب من العبد ان يؤمن بالغيب الذي هو علم اليقين

مع

مع ان الله تعالى نص على الحالتين بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وهو حال الغرغرة ولا الذين يموتون وهم
كفار وهو بعد الاعادة ثم من اعجب العجائب قوله وقد دل على هذا قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه فانه دل عليه صحيحا لكن رده صريحا لانهم اذا عادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعصية فلا يتصور منهم وجود الايمان والطاعة واما ما ذكره ابن كمال
مطلب
تبعا للسيوطي من انه سئل القاضي ابو بكر عن رجل قال ان اباء النبي عليه السلام في النار
فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار فمحمول على من
قصد اذى النبي باطلاق هذا الكلام فانه ملعون بل كافر مطعون واما من اخبر بما ثبت
عنه عليه السلام واعتقده كابي حنيفة وغيره من علماء الاعلام فحاشاهم من نسبة
الطعن اليهم وبجرم اللعن اليهم ثم نقله بنقاله عن السهيلي ليس لنا ان نقول
ذلك في ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات كما رواه الطبراني فدفعه
ظاهر على من عنده علم باهر وعقل ماهر ثم قال ابن الكمال وبالجملة هذه المسألة
ليست من الاعتقاديات فلا حظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما
يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه
قلت ما ثبت بالكتاب والسنة يجب اعتقاده مجملا او مفصلا نعم لو لم يخطر ببال
مؤمن هذا البحث نفيا ولا اثباتا لا يضره كغيره من المسائل المذكورة في كتب
العقائد المسطورة ثم هذه المسألة لو لم تكن من المسائل الاعتقادية لما ذكره
الامام الاعظم في ختم فقه الاكبر وكان هذا من علامة ولايته حيث كوشف له هذا المعنى
ان يقع الاضلال في هذا المبنى ثم لا عبرة بالعوام لانهم كالانعام في عقائدهم الفاسدة
وانما المدار على كلام الخواص من العلماء الاعلام ثم قال ابن الكمال لا خفاء في ان اثبات
الشرك في ابويه اخلال ظاهر لشرف نسبه الطاهر **قلت** هذا القول ليس
باخلال في نسبه الطاهر بل اثبات لما اثبته عليه السلام بنفسه الطاهر بحكم ربه

مطلب

الظاهر نعم من قذف ام النبي عليه السلام قبل مسلماً كان او كافراً كما قاله الامام
موفق الدين بن قدامة الحنفي في المقنع ونقله عنه السيوطي وانما خص الام
بالذكر لثبوت احاديث دلت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد من امه بنكاح
غير سفاح فانكار ما ثبت عنه عليه السلام كفر ولا بعد ان حكم القاذف الحد
المعروف ثم قوله كافراً فيه بحث من جهة اطلاقه لان الحربي لا كلام فيه والمستأمن
لا يجوز قتله والذمي ظاهره القتل لانه له ما لنا وعليه ما علينا الا ان يخص
بدليل واما ما ذكره الكردري في المناقب من انه مات على الكفر ابيح لعنه
الا والدي رسول الله لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى امنا به فغير ما سبق
من الشبهة انه اثبت كفر والديه ومنع لعنهما للشبهة الحديث المذكور
ولو لم يصح نقلاً والشرعاً غايته انه يجوز عقلاً فلا شك ان الاحوط لصاحب
الدين ان لا يلعن احداً فان الاشتغال بذكر المولى في كل حال هو الاولى ثم
ظهر لي وجه آخر في منع اللعن وهو ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوا
الاحياء بسبب الاموات فعلى هذا لا يجوز لعن والدي رسول الله والدي
عمر ولا اباء سائر الصحابة ولا اباء بقية المسلمين اذ لا فائدة في اللعن
وقد يتفرع عليه الطعن وينجر الى الفساد فيما بين العباد بالنسبة الى والديه
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اب للامة ولو كان في الحرمة ولولا منعه صلى الله تعالى
عليه وسلم المتضمن المعنى من الاستغفار لهما ولا متثالها في الاية لكنا دعونا
لهما بالمغفرة فلا يناسب ان ندعو عليهما باللعن والطرد عن الرحمة بل
ربما يجوز لنا ان ندعو لهما بتخفيف العذاب عنهما وتسليم الامر الى خالقهما
فيما قضى عليهما وكان امر الله قدراً مقدوراً وكان ذلك في الكتاب مسطوراً
وهذه مسئلة تحير فيها العقول وليس لاحد الوصول الى حقيقة هذا المحصول
الا ان يقول كما قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم من الواقعة الغريبة
ان الفاضل العصامي مفتي مذهب الشافعي انكر على الحنفية في قولهم ان

ذا اب

ذا اب مسلم لا يكون كفواً لمن لم يكن له اب مسلم معترضاً بانه يلزم منه ان لا يكون النبي
عليه السلام لعائشة وانما هذا منه بناء على جهله بالقواعد الحنفية فانهم قالوا قريش
بعضهم كفو لبعض والعرب كذلك وانما اعتبر والآباء الاباء في ما عدا العرب
من الاعجام والاروام وسائر الانام في مسئلة الاكفاء هذا وحيث بلغت ما سبق
عليه الكلام فينبغي بيان كمال قدرته في خلقه وامره وبيان سر قضائه وقدره
ورد على الحكماء والفلاسفة والطبيعية في بنائهم امر النبوة والمعرفة على
الامور النسبية والاحوال الكسبية لا على المواهب الالهية السبحانية و
الجذبات الربانية الصمدانية كما اشار الله سبحانه الى هذا المعنى في رد ذلك
المبنى بقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فاخرج الله سبحانه المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن كابن نوح عليه السلام فانه كافر باجماع ائمة الاسلام
وكقابيل قاتل هابيل من آدم عليه السلام فانه كافر باتفاق العلماء الاعلام
ولما رأى عليه السلام عكرمة بن ابي جهل بعد الاسلام قرأ يخرج الحي من الميت
وفي هذا بيان عظيم الى ان الايمان انعام جسيم لا يصل اليه الا نبي او ولي
كريم ممن سبقت لهم الحسنى بالوصول الى المقام الاسنى فنسأل الله تعالى
حسن الخاتمة الدالة على سبق العناية بتعلق
الارادة لتحقق السعادة داعين ربنا
توفنا مسلمين والحقنا
بالصالحين

م

تمت هذه الرسالة على يد الحاج احمد شيخ نوبه ۱۹ شوال اثر سعبا ۱۱۳۲